جامعة الجزائر 3

كلية علوم الإعلام والاتصال

قسم الإعلام

التفاعل الاجتماعي في الجماعات الافتراضية

دور الحضور الاجتماعي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال

تخصص الإذاعة والتلفزيون

إعداد:

زينب بوشلاغم

إشراف:

أ.د. سعيد لوصيف

2018/2017

كلمة الشّكر

ليس هناك أنبل وأرقى من ردّ بعض الجميل وتقديم نزر من الوفاء والامتنان لأناس زرعوا في طريقنا ورودا وأخذوا بأيدينا في أصعب الأوقات وأحلكها، لذا فلا أقّل من أن أقدّم لكّل هؤلاء التفاتة شكر وتقدير بسيطة.

بأصدق المشاعر وبأشدّ الكلمات الطيّبة النّابعة من قلب صادق، أقدّم شكري الجزيل وامتناني الكبير وتقديري العظيم لملهمي وقدوتي في البحث العلمّي، أستاذي الفاضل المشرف على هذا العمل البروفيسور "سعيد لوصيف"، أشكره على جهده وإخلاصه، تواضعه وطيب أخلاقه، دعمه اللاّمشروط وصبره علينا، حبّه للعلم وغيرته عليه.

أودّ أيضا أن أنثر كلماتي حبرا وحبّا واحتراما، لكّل من علّمني ومن أزال غيمة جهل مررت بها برياح العلم الطيّبة، ولكّل من أعاد رسم ملامحي وتصحيح عثراتي: أساتذتي الأفاضل.

إلى أولئك الذين بذلوا لأجلي دون أن ينتظروا العطاء، أهلي الأفاضل وعلى وجه الخصوص والدّي وكّل إخوتي وأخواتي أقدّم جزيل الشكر والتقدير والامتنان.

إلى زملاء الدراسة عبر كّل الأطوار ورفقاء البحث العلمي والجامعة على طول المشوار، أبعث جزيل الشكر والامتنان لكم جميعا دون استثناء.

وإلى جميع من تكّرمت الحياة علّي بمعرفتهم في أجمل الأماكن والفضاءات، تلك الفضاءات التي كانت سمتها حبّ الخير والعطاء، الطموح والأمل، النجاح والعمل، النهضة والتغيير، إليكم يا من أصبحتم جزءً منّي: مختلف فضاءات المجتمع المدني والعمل الخيري والتطوعي على اختلاف جمعياته ونواديه، ومراكز التنمية البشرية المتعدّدة، إليكم جميعا أبعث أسمى آياتالشكر وأخلص تمنّياتي بالاستمرارية الدائمة.

في قلبي الكثير والكثير من الشكر والامتنان لرفقاء درب التطّوع والعطاء والإحسان، شكرا لكم يا من رسمتم البسمة على شفاه اليتامى، يا من كنتم بلسمًا للفقراء والمساكين والضعفاء. شكرا من أعماق القلب للروح العالية التي منحتموني إيّاها وللطاقة الإيجابية المنقطعة النظير التي نكتسبها ونحن مع بعض، والتي كانت عاملا محوريّا دافعا لإتمام هذا العمل ومحّفزا كبيرا على الإنجاز وترك البصمة والأثر في هذه الحياة.

-زينب بنت رابح بوشلاغم-

إهداء

إلى من كلّل العرق جبينه وشققت الأيّام يديه

إلى من اكتسبت منه حبّ العلم لأجل العلم

إلى من علّمني أنّ الإنجازات الكبيرة لا تتمّ إلّا بالصّبر والمثابرة والعزيمة والإصرار

إلى من تعجز فنون البلاغة عن التعبير عن حبّه والاشتياق العارم إليه

إلى من مازالت ذاكرتي مليئة به ومازلت أتجرّع مرارة فقده

إلى والدي الذّي غادر هذه الحياة بجسده لكنّ روحه وذكراه حيّة داخلي ما حييت

إليك أبي الغالي أهدي ثمرة من ثمار غرسك

وقُل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا"

إليكما والدّي الحبيبين...

حبّا وطاعة، وفاءا وبّرا

- زينب بنت رابح بوشلاغم -

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات..... iv

قائمة الجداول والأشكال..... iv

ملخّص..... iv

I. مدخل البحث.

مقدّمة.....18

الإشكالية.....20

الهدف من البحث وأهميّته.....24

II. مراجعة أدبيّات البحث.

1- التفاعل الاجتماعي. 26

1.1. أهميّة التفاعل الاجتماعي.....27

2.1. وسائل التفاعل الاجتماعي.....28

3.1. مراحل التفاعل الاجتماعي.....28

4.1. أسس التفاعل الاجتماعي.....29

2- التفاعل الافتراضي: كيف يكون حضور الأفراد على الانترنت؟.....30

3- الجماعات والجماعات الافتراضية.....36

1.3. مفهوم الجماعة.....36

2.3. المسايرة وضغط الجماعة.....40

3.3. العلاقات الاجتماعية والهوية الجماعية.....42

4.3. الافتراضية والجماعات الافتراضية.....43

1.4.3. مفهوم الافتراضية.....43

2.4.3. الجماعات الافتراضية.....44

4- الحضور الاجتماعي.....48

1.4. تعريف الحضور الاجتماعي.....49

2.4. أبعاد الحضور الاجتماعي وأهدافه.....54

3.4. المقاربات النظرية المفسّرة للحضور الاجتماعي.....57

1.3.4. نظرية الحضور الاجتماعي Social presence theory 58

2.3.4. نظرية المؤشّرات غير اللّفظية المتعدّدة القنوات Cuelessness theory.....61

3.3.4. نظرية ثراء وسائل الإعلام Media richness theory 62

4.3.4. نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية Social information processing theory.....63

4.4. الحضور الاجتماعي وتقديم الذات.....66

5.4. الحضور الاجتماعي وتحقيق الفرد للاعتراف.....67

1.5.4. أشكال الاعتراف.....70

2.5.4. الاعتراف وأشكال الاحتقار الاجتماعي.....77

3.5.4. أهمية الاعتراف.....78

5- الهوية الاجتماعية.....79

1.5. الهوية في الفكر الفلسفي.....80

2.5. الهوية حسب التوجه النفسي الاجتماعي.....83

1.2.5. الهوية عند إيريك إيريكسون.....83

2.2.5. الهوية عند جيمس مارشيا.....86

3.5. المقاربات النظرية المفسّرة للهوية الاجتماعية.....89

1.3.5. نظرية الهوية الاجتماعية Social identity theory 90

2.3.5.نظرية اللاّفردانية Deindividuation theory 93

4.5. الهوية في العالم الافتراضي.....96

5.5. التحديات الراهنة المرتبطة بالهوية.....98

6.5. العلاقة بين الهوية الاجتماعية والحضور الاجتماعي.....99

7.5. عقدة الهوية الاجتماعية.....100

6- الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية Sence of virtual community(SOVC)....101

1.6. الشعور بالانتماء للجماعات Sence of community (SOC).....101

2.6. الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (SOVC).....103

7- المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف).....105

III. التصميم المنهجي للبحث.

1- اختيار منهج البحث.....108

2- بناء النموذج النظري.....109

3- الفرضيات.....110

4مجتمع البحث وعيّنته.....111

5- الإجراءات.....113

6- أدوات القياس وجمع البيانات وثباتها.....114

IV. التحليل الإحصائي وعرض نتائج البحث.

1- التحليل الإحصائي الوصفي للمقاييس.....126

1.1. التحليل الإحصائي الوصفي لمقياس العقول الشبكية للحضور الاجتماعي Networked Minds measure of social presence.....127

2.1. التحليل الإحصائي الوصفي لمقياس الهوية الاجتماعية Social identity scale 132

3.1. التحليل الإحصائي الوصفي لمقياس الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية Sence of community index.....134

4.1. التحليل الإحصائي الوصفي لمقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) Participation in virtual communities scale (categorisation process)....138

2- دراسة علاقات الارتباط.....140

1.2. العلاقة بين الحضور الاجتماعي والهوية الاجتماعية (اختبار الفرضية الأولى).....141

2.2. العلاقة بين الحضور الاجتماعي والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (اختبار الفرضية الثانية)...141

3.2. العلاقة بين الهوية الاجتماعية والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (اختبار الفرضية الثالثة).....142

4.2. العلاقة بين الحضور الاجتماعي والمشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) (اختبار الفرضية الرابعة).....142

5.2. العلاقة بين الهوية الاجتماعية والمشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) (اختبار الفرضية الخامسة).....143

6.2. العلاقة بين الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية والمشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) (اختبار الفرضية السادسة).....143

3- دراسة طبيعة العلاقة بين الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية والمشاركة ضمن هذه الجماعات (عملية التصنيف).....144

V. مناقشة النتائج وخلاصة البحث.

خلاصة.....169

حدود البحث.....170

الدراسات المستقبلية.....172

المراجع.....173

الملاحق.

قائمة الجداول والأشكال

الشكل (1): مخطّط تعريفات الحضور الاجتماعي.....54

الجدول (1): أبعاد (عوامل) الحضور الاجتماعي.....55

الجدول (2): وسائط المعلومات ودرجة ثرائها.....63

الجدول (3): مراحل البحث في الحضور الاجتماعي.....65

الشكل (2): الفترات الزمنية لمختلف النظريات المعالجة للحضور الاجتماعي.....65

الشكل (3): بناء النموذج النظري.....110

الجدول(4): توزيع أفراد العينة حسب الجنس.....111

الجدول (5): توزيع أفراد العينة من حيث فئات السن.....112

الجدول(6): توزيع أفراد العينة من حيث نوع النشاط.....112

الجدول (7): توزيع أفراد العينة حسب التوزيع الجغرافي.....113

الجدول (8): عوامل مقياس الحضور الاجتماعي وبنوده.....117

الجدول (9): معاملات الاتساق الداخلي alpha cronbach لمقياس العقول الشبكية للحضور الاجتماعي في البحث الحالي.....118

الجدول (10): عوامل مقياس الهوية الاجتماعية وبنوده.....120

الجدول (11): معاملات الاتساق الداخلي alpha cronbach لمقياس الهوية الاجتماعية في البحث الحالي.....121

الجدول (12): عوامل مقياس مؤشّر الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية 2 وبنوده.....122

الجدول (13): معاملات الاتساق الداخلي alpha cronbach لمقياس مؤشّر الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية في البحث الحالي.....123

الجدول (14):عوامل مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) وبنوده.....124

الجدول (15): معاملات الاتساق الداخلي alpha cronbach لمقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) في البحث الحالي.....124

الجدول (16): نتائج بنود مقياسالعقول الشبكيّة للحضور الاجتماعي.....128

الجدول (17): توزيع عوامل مقياسالعقول الشبكيّة للحضور الاجتماعي.....130

الشكل (4): توزيع عامل الحضور المشترك.....131

الشكل (5): توزيع عامل المشاركة النفسية.....131

الشكل (6): توزيع عامل الالتزام السلوكي.....131

الجدول (18): نتائج بنود مقياس الهوية الاجتماعية.....132

الجدول (19): توزيع عوامل مقياس الهوية الاجتماعية.....133

الشكل (7): توزيع عامل الشعور بالانتماء.....133

الشكل (8): توزيع عامل المواقف الايجابية.....134

الجدول (20): نتائج بنود مقياس الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية.....135

الجدول (21): توزيع عوامل مقياس الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية.....136

الشكل (9): توزيع عامل العضوية.....137

الشكل (10): توزيع عامل النفوذ/التأثير.....137

الشكل (11): توزيع عامل التكامل وتلبية الاحتياجات.....137

الشكل (12): توزيع عامل تقاسم الاتصال العاطفي.....138
الجدول (22): نتائج بنود مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف).....138
الجدول (23): توزيع عوامل مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف).....139
الشكل (13): توزيع عامل التصنيف.....139
الجدول (24):يمثّل الارتباط بين الحضور الاجتماعي والهوية الاجتماعية.....141
الجدول (25):يمثّل الارتباط بين الحضور الاجتماعي والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية.....141
الجدول (26):يمثّل الارتباط بين الهوية الاجتماعية والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية.....142
الجدول (27):يمثّل الارتباط الحضور الاجتماعي والمشاركة في الجماعات الافتراضية(مليّة التصنيف).....142
الجدول (28):يمثّل الارتباط الهوية الاجتماعية والمشاركة في الجماعات الافتراضية(مليّة التصنيف).....143
الجدول (29):يمثّل الارتباط بين الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية والمشاركة في الجماعات الافتراضية (مليّة التصنيف).....143
الجدول (30): معاملات التساهل للعوامل الثلاثة (الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية) كمتغيّرات مستقلّة في معادلة الانحدار.....146
الجدول (31): دوال العوامل الثلاث (الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية) كمتغيّرات مستقلّة في معادلة الانحدار.....147

ملخّص:

يعدّ موضوع الحضور الاجتماعي من المواضيع التي أثارت اهتمام الباحثين ملءً في البحوث الاجتماعية أو الاتصالية على حدّ سواء. وقد زاد هذا الاهتمام مع انتشار التكنولوجيات الحديثة للاتصال التي ساهمت في تطوير العلاقات الاجتماعية، وذلك بتشكيل علاقات جديدة تتّخذ من الجماعات الافتراضية فضاءً لها.

لقد أسفرت الأعمال السابقة حول الحضور الاجتماعي إلى بروز اتّجاهين: اتّجاه ثراء وسائل الإعلام والاتجاه العلائقي. واستنادا إلى الاتجاه العلائقي (relational view) ، فإنّ البحث الحالي يتطّرق إلى دور الحضور الاجتماعي في المشاركة ضمن الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف)، إضافة إلى تطّرقه للهوية الاجتماعية والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية كوسيط بين الحضور الاجتماعي والمشاركة ضمن هذه الجماعات (عملية التصنيف).

ينتمي البحث الحالي إلى البحوث الامبريقية التي تقوم على عملية اختبار الفروض من خلال التناول الاستنباطي، حيث اعتمد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وقد بلغت عيّنة البحث 414 فردا من المنتمين للجماعات الافتراضية.

لقد أكّدت النتائج المتوصّل إليها وجود علاقات مهّمة بين الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية، كما أكّدت مساهمة هذه المتغيّرات في مشاركة الأفراد ضمن هذه الجماعات (عملية التصنيف).

الكلمات المفتاحية:

- الحضور الاجتماعي Social presence.
- الهوية الاجتماعية Social identity.
- الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (sovc) Sence of virtual community.
- المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) Participation in virtual community (Categorisation process).

Abstract:

Social presence is one of the most important subjects wich attracts the interest of researchers, whether in sociological or communication research. This importance became more and more increasing because of the technological development which contributed to the development of social relations through new virtual relationships.

Previous studies on social presence have led to two trends: The media richness trend, and relational trend. Based on the relational trend, this study which touches the role of social presence in participation in virtual communities (categorisation process), in addition to social identity, and sense of virtual community as intermediary between social presence and participation within virtual communities (categorisation process).

This study belongs to empirical research which chose hypotheses from synthesis. So we chosed the Questionnaire as tool to collect informations. The study sample was estimated at 414 persons belonging to virtual communities.

The results of this study proved the relation between Social presence, social identity and sense of virtual community. it also confirmed the contribution of these variables to the participation of individuals in virtual communities.

Key words:

-Social presence.

-Social identity.

-Sense of virtual communities.

-Participation in virtual communities (categorisation process).

Résumé:

La recherche dans le domaine social ou de communication devient de plus en plus importante notamment avec le progrès technologique qui a participé au développement des relations humaines tout en nouant de nouvelles relations empruntées aux groupes virtuels.

Les études antérieures sur la présence sociale ont abouti à deux orientations théoriques: Abondance médiatique et la position relationnelle. En adoptant la position relationnelle, la présente recherche aborde le rôle de la présence sociale dans la participation dans les groupes virtuels (processus de categorisation). Se considérer l'identité sociale et le sentiment d'appartenance à des groupes virtuels en tant que médiateur entre la présence sociale et la participation dans les groupes virtuels (processus de categorisation).

La présente recherche s'inscrit dans une démarche empirique, justifiée par le test d'un certain nombre d'hypothèses à travers l'approche démonstrative, le questionnaire étant utilisé comme un outil de recueil de données, l'échantillon étant composé de 414 individus appartenant aux groupes virtuels. Les résultats achevées confirment la relation entre la présence sociale, l'identité sociale et le sentiment d'appartenance à des groupes virtuels, et le role de ces variables à la participation des individus au sein des groupes virtuels (le processus de categorisation).

Mots-clés:

- Présence sociale.
- Identité sociale.
- Sens d'appartenance aux groupes virtuels.
- La participation dans les groupes virtuels (processus de categorisation).

I . مدخل البحث

« La recherche est liée à une angoisse existentielle du chercheur et répond à une question qui le plonge dans le doute et dans l'incertitude ; qui l'oblige à suspendre son jugement et à chercher une explication satisfaisante.» (DESHAIES, 1992 : 144).

مقدّمة:

ساهم تطّور الانترنت في انتشار الجماعات الافتراضية وفي تطوير علاقات الأفراد الشّخصية والحصول على مزيد من الفرص والامتيازات التي يرغبون في تحقيقها، وبخاصّة تلك التي يكون من الممكن أنّهم عجزوا عن تحقيقها في الجماعات الاجتماعية* (Fernback&Thompson,1995)، والتي غالبا ما تبنى على قيم ومصالح متبادلة: تجارية، اجتماعية أو دينية (Gupta&Kim,2004).

إنّ الجماعات الافتراضية التي تتشكّل في العالم الافتراضي لا توفّر فقط شكلا جديدا للاتصال من خلال تبادل أعضائها للمعلومات والتفاعل بين بعضهم البعض، وإنّما توفّر لهم أيضا فضاءً يطّوروا من خلاله علاقات اجتماعية. فعلى غرار الجماعات الاجتماعية، تهدف مشاركة الأعضاء في الجماعات الافتراضية إلى توليد المحتوى وبناء العلاقات (Lee et al,2003).

تناولت Turkle(1984) في كتابها "الحياة الثانية ،The second life" دراسة التأثير الذّي يمكن أن يحدثه الفضاء الافتراضي في السلوك الاجتماعي للفرد وعلى طريقة تقديم ذاته وهويته الفردية والاجتماعية للآخرين، وكذا حضوره اجتماعيا، كما أشارت هذه الباحثة أيضا إلى المخاطر التي قد يشعر بها الفرد في تفاعله مع الأشخاص في الحياة الاجتماعية الفعليّة، لذلك فهو يلجأ إلى الفضاء الافتراضي من أجل الاتصال، ولكي يكون لديه شعورا بالسيطرة على التبادل من خلال تقديمه للهوية التّي يريدها والحضور الاجتماعي الذّي يرغب فيه. وبهذا فإنّ المستخدمين قد لا يستخدمون الانترنت كأداة للتفاعل والتبادل فحسب، بل قد ينظرون للتكنولوجيا والجماعات الافتراضية كملجأ يهربون إليه من التفاعلات الاجتماعية للحياة اليوميّة التي يعتبرونها محفوفة بالمخاطر (Turkle,1984).

وفي هذا السياق يرى مظهر(2010) أنّ الأفراد في النسق الاجتماعي التقليدي يمتثلون للشروط الاجتماعية ولا يخرجون عنها كاتمين بذلك غلياتهم النفسي الوجداني، كما أنّهم يواجهون ضغطا اجتماعيا يدفعهم إلى إخفاء شهواتهم ورغباتهم وحاجاتهم وطموحاتهم الخاصّة في محيط اجتماعي يمنعهم من التعبير عنها ومحاولة إشباعها، وهنا يطرح مظهر السؤال التالي : كيف يواجه الأفراد هذا التغييب؟

*نقصد بالجماعات الاجتماعية تلك الجماعات التي يحدث فيها التفاعل الاجتماعي وجها لوجه.

يمكننا في هذا الصدد أن نجيب مفترضين أنّ الأفراد قد يواجهون هذا التغييب عبر البحث عن فضاء اجتماعي بديل من الممكن أن يسمح لهم بالتعبير عّما يريدون وبإشباع حاجاتهم، وهنا نتحدث عن الجماعات الافتراضية الّتي قد تفتقد لمراقبة اجتماعية وضغط اجتماعي يتواجد في الجماعات الاجتماعية.

لقد أصبحت كيفية دعم التفاعل الاجتماعي في الجماعات الافتراضية ومشاركة الأفراد فيها محّل اهتمام أكاديمي متزايد، وعلى الرغم من أنّ الجماعات الافتراضية جذبت الباحثين من مختلف التخصّصات، إلاّ أنّ الأدبيات المتوفّرة لا تسلّط إلاّ القليل من الضوء على التفاعل بين التكنولوجيات الحديثة والسيرورات الاجتماعية المؤثّرة في المشاركة ضمن الجماعات الافتراضية (Shen&Khalifa,2009).

الإشكالية:

بفضل الميزات التقنيّة الّتي أصبحت توفّرها التكنولوجيات الحديثة للاتّصال، لم يعد يقتصر التفاعل الاجتماعي على الفضاءات المادية والأشخاص الّذين هم من حولنا (أفراد العائلة، الزملاء والجيران ... الخ) ، بل تحوّل جزء مهمّ من هذا التفاعل إلى تفاعل يحدث عبر وسائطتكنولوجية، تتميّز بغياب حضور الأفراد في صورتهم المادية أو الفيزيقية فقد انتقل هذا التفاعل من شكله المباشر، أي مع عقول وشخوص مجسّدة على هيأتها المادية، إلى تفاعل مع عقول وتصوّرات تنقلها هذه الوسائط التكنولوجية، بل قد تكون هذه التفاعلات وهمية نعيش فيها ما سمّاه Horton بـ "وهم التفاعل الشبه اجتماعيThe illusion of parasocial interaction" (هو تفاعل سطحي غير حقيقي يتوهّمه الأفراد على أنّه تفاعل اجتماعي عادي) (Horton,1956).

تتطوّر التفاعلات الّتي تتّم بوساطة الكمبيوتر من مستويات أوّلية غير شخصيّة إلى مستويات أكثر تطوّرا وعمقا، فبالرغم من القيود الّتي تواجهها هذه التفاعلات بفعل طبيعة الوسائط التكنولوجية الّتي يتّم عبرها التفاعل، إلاّ أنّ الأفراد بإمكانهم أن يصلوا إلى النتائج نفسها في حالة التّفاعل الذّي يتّم وجها لوجه وإلى نفس مستويات الحميميّة، إذا ما توفّر الوقت الكافي وكان هناك تكافؤ في تبادل الرّسائل ضمن عمليّة التفاعل (Walther,1992).

وبالفعل، فبالرغم من طبيعة هذا التفاعل الافتراضي من حيث خصائصه التي تفرضها التكنولوجيا، إلاّ أنّ الأفراد يقومون أحيانا بردود أفعال عميقة ومختلفة على غرار الابتسام، التصّرف بأدب، والاستجابة اجتماعيا بطرق متعدّدة مع الأشخاص الموجودين في هذا الفضاء، مع أنّهم يعرفون من الناحية الموضوعية أنّ هؤلاء لا وجود لهم في شكلهم الماديّ أو الفيزيقي. وعليه، وضمن هذا المنظور فإنّ السؤال الجوهري والمركزي الذي يفرض نفسه على كّل مشتغل في حقل من حقول البحث الاجتماعي هو: لماذا لا يتجاهل الأفراد هذه التصّورات (Representations) الّتي يقدّمها الآخرون عن أنفسهم في الفضاء الافتراضي؟

إنّ الإطار المفاهيمي الذّي برز من نشاط البحث الذي كان يسعى للإجابة عن هذا التساؤل، نجده قد تبلور فيما أصبح يصطلح عليه بالحضور الاجتماعي (Biocca&Harms,2002 ; Rice,1993 ; Short et al,1976 ;Tammelin,1998) حيث أنّه وبناءً على خصائص الوسيط وكذا طبيعة التفاعل والفروق الفرديّة، فإنّ معظم الأفراد سيعيشون مستوى ما من مستويات الحضور الاجتماعي في تفاعلاتهم الاجتماعية الّتي

تتّم عبر وسيط من الوسائط التكنولوجية، سواء ً كان ذلك بشكل عابر وسطحّي أو قوّي لدرجة تمكّنهم -أي الأفراد- من الحصول على ردود أفعال عاطفيّ ة عميقة على غرار البكاء أو الابتسام في وضعيّ ات الكتابة على الكمبيوتر مثلا ... الخ.

تؤكّد عدد من الدراسات السابقة (Hassanein&Head,2005;Ren,Kraut&Kiesler, 2007)، على أنّ تصميم (design) الجماعات الافتراضية يعتبر العامل الرئيس الذّي يحدّد مشاركة الأعضاء في هذه الجماعات. كما بيّ نت دراسات أخرى (Biocca,Kim&Levy,1995 ;Gunawardena&Zittle,1997 ;Kehrwald,2008 ; Kreijns et al,2004 ;Mykota&Duncan,2007 ;Richardson&Swan,2003) ، أنّ الحضور الاجتماعي يعدّ عاملا رئيسًا يساهم في تعزيز كفاءة الاتصالات التي تتّم عبر الكمبيوتر، ويدّعم التعلّم عبر الانترنت، كما يعتبر عاملا مهّما في تحديد المشاركة في الجماعات الافتراضية.

يشير مفهوم الحضور الاجتماعي إلى المدى الذّي تسمح فيه الوسيلة للمستخدم بالتّعامل مع الآخرين وهو حاضر نفسيّ ا.كما يمثّل أيضا الدرجة الّتي ينظر فيها للشّخص على أنّه شخص حاضر وحقيقي في التّفاعلات الّتي تتّم بوساطة الكمبيوتر (Fulk,Schmitz&Power,1987). وقد تبلورت الأبحاث التي تناولت مفهوم الحضور الاجتماعي في اتجاهين رئيسيّ ين هما:

1- اتّجاه ثراء وسائل الإعلام The media richness view.

2- الاتّجاه العلائقي The relational view.

يتناول الاتّجاه الأّول مفهوم الحضور الاجتماعي باعتباره سمة من سمات وسائل الإعلام، ممّا يعكس قدرة هذه الوسائل على نقل تجربة إنسانية تتّم فعليّ ا عبر وسيط، لكن تظهر وكأنّها تحدث من دونه، ويستخدم في هذه الحالة التّفاعل وجها لوجه كمعيار مرجعي (Kehrwald,2008 ;Short,williams&Christie,1976).

أّما الاتّجاه العلائقي، فإنّه يكتسي أهميّ ة بالغة وبخ اصّة في دراسة الجماعات الافتراضية، الّتي تختلف عن الجماعات الاجتماعية في كونها تركّز على رعاية العلاقات بين الأشخاص عبر منصّة رقمية (Guo,Shin&Otondo,2010). ويتناول هذا الاتّجاه مفهوم الحضور الاجتماعي عبر التركيز على

الجوانب العلائقيّة للتّفاعل. فحسبه تعتبر رغبة المستخدمين واستعدادهم للانخراط في التّفاعلات الشّخصية عبر الانترنت عواملا مهّمة بالإضافة إلى أهميّة الوسيلة في حدّ ذاتها (Kehrwald,2008 ;Shin,2002).

وبالموازاة مع ذلك، تملك نظرية الهوية الاجتماعية هي الأخرى أهميّة خاصّة فيما يتعلّق بعمليّة تنمية وتطوير العلاقات (Tajfel&Turner,1997) إذ تأخذ هذه النظرية بعين الاعتبار سيرورة التّصنيف الذّاتي والاجتماعي Self,social-categorization process لتكوين الهوية الاجتماعية، والتي تمكّن الأفراد من تشكيل وعي ذاتي من خلال عضويتهم في جماعة افتراضية خاصّة (Dholakia,Bagozzi&Pearo,2004).

ولعلى الّرغم من الاهتمام الذي لاقته نظرية الهوية الاجتماعية، والأعمال العلميّة التي اتّجهت إلى اختبار افتراضاتها إمبريقيّا (e.g.Blanchard&Markus,2004 ;Dholakia,Bagozzi&Pearo,2004 ; Song&Kim,2006) إلاّ أنّه من الملاحظ وجود قلّة في الدراسات التي قامت بربط هذه النظرية بمتغيّر الحضور الاجتماعي، بهدف دراسة سلوكيّات مشاركة الأعضاء في الجماعات الافتراضية (عمليّة التصنيف)*، وهو ما سنقوم به في البحث الحالي.

علاوة على ذلك، ولمواصلة تحديد طبيعة العلاقة بين الحضور الاجتماعي والّسلوكيات المرتبطة بمشاركة الأعضاء في الجماعات الافتراضية (عمليّة التصنيف)، فإنّ هذا البحث يأخذ بعين الاعتبار الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية Sence of virtual community/sovc كوسيط بين عوامل العلاقة الاجتماعية وتحديدا الحضور الاجتماعي والمشاركة ضمن هذه الجماعات (عمليّة التصنيف) (Blanchard,2007 ;Blanchard,2008 ;Koh&Kim,2003).

---

* يعتبر التصنيف عاملا مهّما في تحديد مشاركة الأفراد ضمن الجماعات الافتراضية (الجزار، 2015)، حيث يلجأ الكثير من الأفراد لتصنيف الجماعات قبل اتّخاذ القرار بالانتماء إليها والمشاركة فيها أم لا، وهو الأمر الذي جعلنا نتّخذ عمليّة التصنيف كمؤشّر لمشاركة الأفراد في الجماعات الافتراضية.

ورغم وجود بعض الدراسات الّتي درست الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (Blanchard& Markus,2004;Koh&Kim,2003;Roberts,Smith&Pollok,2002) إلاّ أنّ عددا قليلا منها درست بعناية دور هذا الشعور بالانتماء في تطوير العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها ضمن الجماعات الافتراضية (Wang& Tai, 2013).

لذلك وبغية فهم العوامل المساهمة في نجاح هذه الجماعات، فإنّ البحث الحالي يهدف إلى دراسة دور الحضور الاجتماعي في المشاركة ضمن الجماعات الافتراضية (عمليّة التصنيف)، إضافة إلى دراسة الدّور الوسيط للهوية الاجتماعية والشّعور بالانتماء للجماعات الافتراضية بين عوامل العلاقة الاجتماعية، بالتّحديد الحضور الاجتماعي والمشاركة ضمن هذه الجماعات (عمليّة التصنيف).

وانطلاقا ممّا ذكر فإنّ هذا البحث يفترض أنّ وجود الحضور الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية ضمن الجماعات الافتراضية يساهم في تحديد الهوية الاجتماعية ويعزّز الشعور بالانتماء لهذه الجماعات (SOVC)، ومع وجود درجة عالية من هذا الشّعور بالانتماء، يميل الأعضاء إلى إظهار مستوى عال من الرضا والارتياح ومن ثمّة مشاركة عميقة ضمن الجماعات الافتراضية (عمليّة التصنيف).

واستنادا إلى العرض الّسابق، يندرج الانشغال العلمّي الرئيسّي للبحث الحالي في السؤال الجوهريّ الآتي:

كيف يساهم الحضور الاجتماعي في تحديد الهوية الاجتماعية وكذا تعزيز الشّعور بالانتماء للجماعات الافتراضية لدى الأعضاء؟

وما مدى مساهمة كّل من الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية وكذا الشّعور بالانتماء للجماعات الافتراضية في مشاركة الأعضاء ضمن هذه الجماعات (عمليّة التصنيف)؟

الهدف من البحث وأهميّته:

يتمثّل الهدف من هذا البحث وأهميّته فيما يلي:

- يلقي هذا البحث الضوء على الحضور الاجتماعي ودوره في مشاركة الأفراد ضمن الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف)، ومن خلال بحثنا في المراجع والدراسات السابقة التي تطّرقت للحضور الاجتماعي سواء في الجماعات الاجتماعية أو نظيرتها الافتراضية، فإنّنا لم نكد نجد لها أثرا يذكر، وهذا ما يبرّر بأنّ معظم مراجعنا كانت أجنبيّة، ولأجل ذلك فيمكن لهذا البحث أن يسدّ جزءا بسيطا من هذا الفراغ ويصبح دراسة سابقة لأبحاث مستقبليّة.

- لم يكتف هذا البحث بدراسة العلاقة بين الحضور الاجتماعي والمشاركة في الجماعات الافتراضية فحسب، بل بحث كذلك في العلاقة الموجودة بين الحضور الاجتماعي والهوية الاجتماعية وكذا الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية، وعلاقة كل ذلك بمشاركة الأفراد ضمن الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) ومن ثمّة تحقيق نجاح هذه الجماعات واستمراريتها.

II. مراجعة أدبيّات البحث

“ By seeking and blundering we learn”.

Johann Wolfgang Von Goethe

يصعب على الباحث الاقتراب من دراسة أيّة ظاهرة، بدون انطلاقه من افتراضات نظريّة تقدّم فهما أوليّا للظاهرة المدروسة، لكنّها تبقى غير كافية للغوص والتعّمق في خصوصياتها السياقية، باعتبار أنّ الافتراضات العلمية ليست وصفات نهائية لمعاني منتهية، وإنّما هي إمكانيات لفهم نسّبي متغيّر ومتجدّد (لعبان،2008). وفي هذا الجزء من البحث سنحاول إحاطة موضوعنا من الجانب النظري لنتمكّن من فهمه والاقتراب منه بشكل أوضح.

1- التفاعل الاجتماعي:

يعدّ التفاعل الاجتماعي أساس نمّو الشّخصية الاجتماعية للفرد وتشكّلها، والوسيلة الرّئيسيةللتّعلم والتّكيف، وكذا أداة مهّمة لتنظيم المجتمعات والتّجمعات الإنسانية وانتقال حضارتها من جيل إلى جيل (مرعي&بلقيس،1984)،يعتبر التفاعل الاجتماعي مفهوما أساسيّا واستراتيجيّا في علم النفس الاجتماعي بحكم أنّه يمثّل أهّم عناصر العلاقات الاجتماعية، ويتضّمن مجموعة من التّوقعات من جانب كّل المشتركين فيه (أبو جادو،2006) ، كما يتضّمن إدراك الدّور الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير السّائدة عن طريق اللّغة و الرّموز والإشارات، وتكّون الثقافة الّتي يعيش فيها الفرد والجماعة الّتي ينتمي إليها نمط التفاعل الاجتماعي، ولهذا نكون أكثر دقّة إذا أخذنا بعين الاعتبار مفهوم التفاعل الاجتماعي الثّقافي (زهران،1977).

يشير التفاعل الاجتماعي إلى تلك العمليات المتبادلة بين طرفينأجتماعيّين في موقف أو وسط اجتماعي معين، بحيث يكون سلوك أّي منهمملنبّها أو مثيرا لسلوك الطرف الآخر، ويحدث هذا التفاعل عادة عبر وسيط ما،ويتّم خلال ذلك تبادل رسائلمعيّنة ترتبط بغاية أو هدف محّدد،وتتّخذ عمليات التفاعل أشكالا ومظاهرا مختلفة تؤّدي إلى تشكيل علاقات اجتماعية (مرعي& بلقيس،1984).

ويعّرف swanson(1965) التفاعل الاجتماعي بأنّه العملية الّتي يرتبط بها أعضاء الجماعة بين بعضهم البعض عقليادافعيّا وفي الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف وما شابه ذلك.

يستخدم مفهوم التفاعل الاجتماعي للإشارة إلى التأثّر المتبادل بين طرفين (فردين أو جماعتين صغيرتين أو فرد وجماعة صغيرة أو كبيرة)، ويؤثّر كّل منهما في سلوك الآخر (lauer&Handel ,1977).

ويتّضح أنّ المواقف الاجتماعية تنطوي دائما على تفاعل بين أطرافها أو بين بعض هذه الأطراف. ولدراسة التأثّر والتأثير بين الفرد والجماعة، يجب أن يتّم التركيز على:

- تحليل عناصر الموقف الاجتماعي وفهمها: مثل دراسة الأفراد المشتركين فيه وعلاقاتهم وتوقعاتهم وقيمهم وأهدافهم واتجاهاتهم نحو الجماعة وأعضائها، وكذلك العناصر المؤّدية للموقف.

- دراسة مدى إدراك الفرد لهذا الموقف الاجتماعي، والمعنى الذّي تعطيه عناصر الموقف ومكّوناته.

- دراسة الأساليب والطرق المختلفة التي تستخدمها الجماعة في الاتصال بينها لتحقيق التغيير أو الوصول إلى أهدافها (عثمان،1984).

1.1.أهميّة التفاعل الاجتماعي:

تعتبر عملية التفاعل الاجتماعي أساسا لعملية التنشئة الاجتماعية، حيث يتعلّم الفرد والجماعة أنماط السلوك المتنوعة، والاتجاهات التي تنظّم العلاقات بين أفراد وجماعات المجتمع الواحد، في إطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها(مرعي&بلقيس،1984).

يساهم التفاعل الاجتماعي في تكوين سلوك الإنسان،ويهيّئ الفرص للأشخاصليتميّزكلّ شخص منهم بشخصيته وذاتيته، كما يكتسب الفرد من خلاله القدرة على التعبير والمبادرة والمناقشة. ويعدّ التفاعل الاجتماعي شرطا أساسيا لتكوين الجماعة، الّتي هي عبارة عن نسق من الأشخاص يتفاعل بعضهم مع بعض، الأمر الذي يجعلهم يرتبطون معا في علاقاتمعيّنة ويكوكلّ منهم على وعي بعضويته في الجماعة وعلى معرفة ببعض أعضائها، كما يكّونون تصّورا مشتركا لوحدتهم.

يؤّدي التفاعل الاجتماعي إلى تمايز شرائح الجماعة، فتظهر القيادات الرسمية وغير الرسمية، والمنعزلون والمنبوذون والجماعات الصغيرة كثنائيات.

يساعد التفاعل الاجتماعي في تحديد الأدوار الاجتماعية أو المسؤوليات التي يجب أن يضطلع بها كل فرد.

وينشأ عن التفاعل الاجتماعي ثلاثة أنماط من العلاقات الاجتماعية وهي: علاقة إيجابية متبادلة (علاقة تجاذب)، علاقة سلبية متبادلة (علاقة تنافر)، أو علاقة مختلطة تجمع بين السّلب والإيجاب، يكون أحد طرفيها إيجابي يقبل على الآخر والطرف الثاني سلبي ينفر من الأّول. وهذا معناه أنّ التفاعل الاجتماعي يحّدد درجة الجاذبية المتبادلة بين الأشخاص بعضهم مع بعض، وبينهم وبين الجماعات. فكلّما زاد معدّل التفاعل بين شخص وآخر، ازداد

فهما له وإدراكا لخصائصه ولدرجة التشابه والاختلاف بينهما، ما يؤثّر بالسّلب أو الإيجاب في الجاذبية المتبادلة بينهما، كذلك يمثّل تفاعل الفرد مع جماعته درجة انجذابه إليها.

2.1. وسائل التفاعل الاجتماعي:

تتّم عمليات التفاعل الاجتماعي عبر وسائط مختلفة ومتنّوعة، يمكن تصنيفها في اتّجاهين رئيسيّين هما:

- وسائل التفاعل اللّفظية Verbal Interaction Media: تعتبر اللغة من الوسائل الهامة في التفاعل الاجتماعي، وتضّم اللّغة الكلام المحكي أو المسموع بأشكاله المختلفة، ويتأثّر هذا الوسيط بالصوت والنّبرة والسرعة، والوقت والصمت والإصغاء والألفاظ والمعاني والأفكار، والمناخ المادي والنفسي السّائدين وكذا فرص التبادل والتفاعل (مرعي&بلقيس،1984).

لقد عرف الإنسان وامتلك لغة منطوقة معقّدة نوعا ما منذ زمن بعيد، وهي نظام اجتماعي مرغوب فيه، فبالرغم من اكتشاف الإنسان لعدد وفير من الرموز الرياضية والهندسية، إلاّ أن اللّغة تعدّ المحدّد الأساسي للاتصال (أبو جادو،2006). ّ ا كان عالم اللّغة يدرس المكّونات المختلفة للّغة بهدف اكتشاف النّظم التّي تكّون الهيكل الأساسي لها، فإنّ المتخصّص في علم النفس يهتم بالدرجة الأولى بأثر اللغة في التفاعل الاجتماعي، وكيف يكون للّغة الأثر في التعبير عن العلاقات الاجتماعية وتطويرها (أبو جادو،2006).

-وسائل التفاعل غير اللّفظية Nom-verbal interaction Media: الاتصال هو العملية التي بواسطتها يقوم الإنسان بنقل آرائه ومشاعره إلى الآخرين عن طريق الكلمات المكتوبة أو المنطوقة، وهناك وسائل اتصال أخرى تضّكل ّ ما هو غير لفظي وبشكل مثير للاستجابات السلوكية مثل الأصوات غير الكلامية، تعابير الوجه والملابس والألوان وكذلك لغة الإشارات بالنسبة للصّم والبكم والّتي تفتقر إلى العنصر اللّفظي (أبوجادو،2006).

3.1. مراحل التفاعل الاجتماعي:

إنّ عمليات التفاعل الاجتماعي الّتي تحدث بين طرفين وفي إطار نمط من أنماط التفاعل عبر وسيط معيّن، تؤّدي في العادة إلى علاقة اجتماعيةمعيّ نة أو إلى اتجاه اجتماعي معيّن، وقد أشار wortchel & cooper إلى

وجود عدد من المراحل لعملية التفاعل الاجتماعي التي تحدث بين طرفيناجتماعيّين (مرعي&بلقيس،1984)، وهذه المراحل هي:

-مرحلةالتّعارف: في هذه المرحلة يتبادل الطرفان عبارات المجاملة والآراء العفوية غير المخطّطة، ويقومكلّ طرف بمحاولة التعّرف على الطّرف الآخر واكتشافه وتحديد قيمته وفائدته بالنسبة له ولأهدافه، مستندا إلى مبدأالتّكلفة والعائد وإلى مدىالتّشابه والتوافق بينهما.

-مرحلة التفاوض والمساومة: خلال هذه المرحلة، يسعى كّل طرف من خلال وسائل التفاعل المتاحة والمفضّلة لديه، إلى تحديد نوع العلاقة الّتي يفكّر في التوصّل إليها وإقامتها مع الطرف الآخر، باحثا عن أفضل المكاسب لهذه العلاقة، حيث تشكّل هذه المكاسب الحافز والمشجّع على تقوية العلاقة واستمرارها. وهنا يحاولكلّ طرف تسويق مزاياه للطّرف الآخر مبرزا مقدارالتّشابه والتوافق في المزايا والاتجاهات والطرائق والأهداف.

-مرحلة التوافق والالتزام: وهنا يقتنع كل طرف بالطّرف الآخر من حيث المزايا والقيمة،ويتوقّف عن البحث عن بدائل أخرى مكتفيا بما توصّل إليه من علاقة مع الطرف الآخر.

-مرحلة الإعلان عن العلاقة وتعزيزها وتثبيتها: حيث يتّم الإعلان عن القرارات التي تعّبر عن القناعات والالتزام الذي توصّل إليه الأطراف في المرحلة السابقة، لتأكيد نمط العلاقة التيتمّ التوصّل إليها وتحقيقها عن طريق التفاعل (مرعي&بلقيس،1984).

4.1. أسس التفاعل الاجتماعي:

هناك عدّة أسس تقوم عليها عملية التفاعل الاجتماعي، وفيما يلي أبرز هذه الأسس (أبوجادو،2006):

– الاتصال communication: يرى الكثير من الباحثين أنّ الاتصال هو الأساس فيكلّ علاقة اجتماعية، فلا يوجد تفاعل بين فردين دون أن يتّم اتصال بينهما، وإذا كان الاتصال مجديا وذا فاعلية أصبحت خبرة التفاعل بين المتفاعلين ذات معنى مشترك. وقد أكّدت دراسات عديدة أنّ خبرة الفرد تؤثّر في عملية الاتصال، كما أنّ الاتصال المستمر بين الناس يزيد من قوةحبّ تهم لبعضهم البعض إذا كان هناك احترام متبادل بينهم، خاصة وأنّ الاتصال المستمر يلعب دورا كبيرا في تحريك الدافعية عند الأفراد من أجل تحقيقالتّجاذب والتفاعل بينهم (أبوجادو،2006).

–التّوقع expectation: هوالتّأهب الفعلي لاستجابة ما (جلال،1985)،وللتّوقع دور هام في عملية التفاعل الاجتماعي، فالفرد من خلال تصّرفاته مع الآخرين يتوقّع منهم سلوكياتمعيّنة، لذا فسلوكنا يصاغ شكله طبقا لما نتوقّعه من الآخرين، وبهذايتميّز التفاعل الاجتماعيبالتّوقع بين الأفراد (أبوجادو،2006).

– إدراك الدورRole_perceptionلكلّ فرد دور يقوم به، فسلوك الفرد يفّسر من خلال قيامه بالأدوار الاجتماعية المختلفة أثناء تفاعله مع غيره طبقا لخبرته التي يكتسبها وعلاقاته الاجتماعية، فالتعامل مع الأفراد يتحدّد وفقا لأدوارهم المختلفة، وبحكم الدور الذي يقوم به الفرد ونشاطه الذي يمارسه، فهو يكون طرفا في علاقة تبادلية مع الآخرين، ويمكن أن يكون للفرد أكثر من دور واحد في وقت واحد (أبوجادو،2006).

– التفاعل الرمزي symbolic interaction: يتّم الاتصال والتفاعل ولعب الأدوار بفاعلية عن طريق الّرموز ذات الدلالة المشتركة لدى أفراد الجماعة، كتعبيرات الوجه وحركة اليدين والابتسامة والاحتضان والهمس في آذان بعض بكلماتمعيّنة...الخ. ويؤّكد young أنّ الفرد يعيش في عالم من الّرموز، التي تزداد غنى وتعقيدا كلّما كبر الفرد، فالّرموز إذن شكل من أشكال التعبير عن الأفكار والمشاعر التي بداخلنا، وهي طريقة للتعبير عن خبراتنا حيث ينقلها الآخرون عن طريق الصوت أو الصورة (أبوجادو،2006).

- التقييم évaluation: إنّ عملية تقييم الفرد لسلوكه وسلوك الآخرين وعلاقتهم ببعضهم البعض من خلال أفعالهم ودوافعهم، تعتبر من الأسس والوسائل التي تتكامل بها عملية التفاعل الاجتماعي (أبوجادو،2006).

ورغم تعدّد وتنّوع الوسائط المختلفة للتفاعل خصوصا مع بروز الوسائل الحديثة للاتصال، بقي التفاعل الاجتماعي محافظا على خصائصه مع بعض الخصوصية التي تفرضها طبيعةكلّ وسيط.

2- التفاعل الافتراضي: كيف يكون حضور الأفراد على الانترنت؟:

يعتبر التفاعل مفهوم مركزي في التفاعلات الّتي تتّم بوساطة الكمبيوتر، هذه التفاعلات الافتراضية تسمح بتسهيل التبادلات بين الأفراد ضمن السياق الافتراضي، كما تملك آثارا مهّمة في بناء هوية الشخص ومن ثمّة تحقيق حضوره الاجتماعي.

يسمح نموذج البناء الاجتماعي Socioconstructiviste لصاحبيه Berger & Luckmann بإضاءة الّروابط الوثيقة الموجودة بين التفاعلات الاجتماعية وبناء الهوية، حيث استعرض هذين الباحثين في كتابهم

"البناء الاجتماعي للحقيقة، La construction social de la réalité"، دور التفاعلات في عملية التنشئة الاجتماعيةLe processus de socialisation (Berger&Lunkmann,1966)، هذه العملية التي تؤّي تدريجيا إلى تشكيل هوية الفرد.

وتتضّمن عمليّة التنشئة الاجتماعية جانبين:

- يتمثّل الجانب الأول في التنشئة الاجتماعية الأّولية والتي تتّم على مستوى مرحلة الطفولة وحسب الباحثين فإنّها تعدّ مهّمة وحاسمة في التنمية الاجتماعية أو التطور الاجتماعي. تتّم التنشئة الاجتماعية الأولية بوضع الطفل في اتصال مع أشخاص آخرين يمثّلون له العالم الخارجي أي يكونون بالنّسبة له بمثابة وسطاء مع هذا العالم، وبتكرار هذه الاتصالات تتغّير الأنا لدى الطفل (Berger & Lumanknn,1966) . إنّ النتيجة الّتي نتوصّل إليها تتمثّل في أنّ الطفل في النهاية ليس سوى مرآة للّسلوكيات التي واجهته أو تلك التي كانت موّجهة نحوه. وضمن عملية التنشئة الاجتماعية الأّولية ينتقل جزء من مخزون المعرفة، وهنا نتحدّث عن جملة من المعارف التي تشمل مختلف مجالات الحياة اليومية، وهذا يسمح بجعل بعض الأفعال المتكّررة أوتوماتيكية أو آلية. وبمجّرد أن يتقن أو يدرك الطفل مفهوم "الآخر المعمم، l'autre généralisé "*، تكون عملية التنشئة الاجتماعية الأّولية قد انتهت، وبهذا يرى Berger & Lunkmann أنّ الفرد سيصبح عضوا لا يتجّزأ من المجتمع الذي طّور له " ذاتا خاصّة , soi propre " (Berger & Lumanknn,1966).

- التنشئة الاجتماعية الثانوية La socialisation secondaire: تسمح هذه المرحلة بوجود خصوصية ما للفرد عبر وجوده داخل مؤسسة معيّنة، وبفعل هذه العملية يتشكّل لدى الفرد لغة أو مفردات خاصة (Vocabulaire) وكذا مخزون معرفي جديد (Berger & Lunkmann,1966) وممّا يعتبر كتنشئة اجتماعية ثانوية انضمام الفرد إلى مؤّسسة مهنيّة ما أو مركز تدريبي مثلا...الخ.

---

* الآخر المعّمم يقصد به سلوك كّل المجتمع، وهو يجّسد إعطاء الأولوية للجانب الاجتماعي وللمجتمع بشكل عام، ومن خلاله يمارس هذا الأخير أي المجتمع التأثير والضبط على سلوك أفراده.

لقد طرح جورج هربرت ميد المؤسّس الأساسي للأبحاث حول التفاعلية الرمزية، مسألة بناء الهوية من خلال التفاعل الاجتماعي استنادا إلى أبحاث John dewey وCharles cooly. حيث طوّر"نظرية البناء الاجتماعي للأنا" (Winkin،1981)، فبالنسبة لميد يعي الفرد ذاته وأناه عبر التواصل مع الآخرين، حيث يعتقد بأنّ التفاعل الاجتماعي هو في قلب عملية تكوين الهوية، كما أنّ الفرد يتعامل ويتصّرف بطريقة مختلفة حسب السياق الذّي هو فيه، حيث أنّه يقدم ذاتا مختلفة تكون متكيّفة مع هذا السياق، مجموع هذه الذوات الاجتماعية تشكل ذات الشخص الخّاصة، يعني هويته (Mead,1963).

اعتمد Jauréguiberry(2000) على أعمال Mead بغية تحليل التفاعلات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي ونتائج ذلك على بناء الهوية، حيث يستخدم مفاهيم الذات "soi" ، الأنا "moi" ، والتّقمص"Interiorisation". لقد طوّر تفكيره من خلال اقتراحه وجود مخاطر لإسقاط الذات في العوالم الافتراضية. فبالنسبة ل Jauréguiberry(2000) يتّبع الشخص الذي يقّرر تكوين أنا افتراضي Alterego virtuel مماثلة أو مشابهة للطفل الذي يلعب عبر تجسيد أدوار مختلفة (شرطي، تاجر، بطل خارق...الخ)، حيث أنّ الفرق الأساسي يتمثّل فقط في غياب رقابة من قبل البعض والتي تكون قادرة على هيكلة هذه التجارب (Jauréguiberry,2000). إنّ الفرد حسبه حّر في نهجه الذّي يتبنّاه، حيث يمكن أن يلعب أيّ دور (بما في ذلك الأدوار غير المقبولة اجتماعيا). وانطلاقا من هذا يمكننا أن نخلص إلى أنّ التفاعل الاجتماعي لا يسمح فقط ببناء الهوية، بل يتيح المزيد من الجهود لمنع تقّمص الشّخص لدور وذات منحرفة.

عندما يكون هناك تفاعل، هناك في أغلب الأحيان تبادل للمعلومات حول الشخص نفسه، وهو ما يعرف بتقديم الذات (La presentation de soi) الذّي يشير إلى مجموعة من الخصائص الشخصية التّي يقدّمها الفرد عن نفسه جاعلة إيّاه متاحا أو في متناول الآخرين.

لقد طوّر Erving Goffman التفاعلية الرمزية Interactionnisme symblique على ضوء أعمال Mead، وانطلاقا من استخدام التشابه مع المسرح والممثّل (كممثّل كوميدي)، حيث أنّه ومن أجل تجسيد مهارات تقديم الذات تعتبر الواجهة La façade عنصرا أساسيّا حسب نظرية جوفمان، وتشمل هذه الواجهة مجموعة من معطيات ما سمّاه ب"التعليب الرمزي، L’appareillage symbolique"، بمعنى

الخصائص الماديّة والنّفسية التي تسمح للفرد بإعطاء تقديم جديد Representation لذاته (Goffman,1973).

- يتمثّل العنصر الأول من الواجهة فيالدّيكور، وهو يمثّل في الواقع ستارا خلفيّا Toile de fond للأفراد عندما يقومون بالتّمثيل أو إعادة تقديم ذواتهم (Goffman,1973). وفي الفضاء الافتراضي يمكن أن يتجسّد هذا الديكور في مواقع الانترنت أين تحدث التبادلات والتّفاعلات.

- يتمثّل العنصر الثاني من الواجهة فيما سماه Goffman: الواجهة الشخصية La facade personnelle، ويشير هذا المفهوم إلى العناصر التي تكون جنبا إلى جنب مع الشخص نفسه وتتبعه أينما ذهب، وقدّم الكاتب أمثلة عن عناصر الواجهة الشخصية على غرار السّن، الجنس، اللّبس والمظهر، طريقة التّحدث ولغة الجسد (Goffmann,1973). وفي حالة الأفراد الذين يتفاعلون افتراضيا، فإنّ التعليب الرمزيApparreillage symbolique سوف يتجسّد في صفحة التّعريف (صفحة الشّخصيّة) التي تقدّم بعض الخصائص والمعلومات الشخصية. وقد أشارGoffmanأيضا إلى ما سمّاه مجموعات التمثيل أو إعادة التقديم Equipes de representation ، وهو المفهوم الذي يشير حسبه إلى كلّ مجموعة من الأشخاص الذين يتعاونون فيما بينهم بهدف تكريس التعريف المقدّم الذي يقترحه تمثيلهم أو إعادة تقديمهم لأنفسهم (Goffmann,1973,p.83) في هذه الحال يمكن أن نفكّر في المشرفين على المجموعات الذين يطبّقون قواعد السلوك في المنتديات ومختلف الفضاءات الافتراضية.

كما أشار Goffman أيضا إلى مسألة إعادة التّقديم للذّات الكاذبة أو غير القانونية، ويتّم حسبه تنفيذ هذا النّوع من إعادة التّقديم أو التّمثيل من طرف الممثّل الذي يتقّمص دورا ما (Goffman, 1973,p.62)، ويصبح هذا التّمثيل للذّات مخادعا وكاذبا في حال اعتراف أحد الأعضاء أنّ الفرد الممثّل ليس له الحق في لعب الدّور الذي يلعبه. ويسهل التّقمص للهوية الجديدة في الفضاء الافتراضي نظرا إلى أنّ التفاعلات عبر الانترنت تكون مجهولة وغير معروفة، فمن السّهل بالنسبة للفرد أن يتجرّأ على ذلك بشرط إتقانه لحدّ أدنى من معرفة معيّنة متعلّقة بذلك، ليتمكّن من تقّمص دور مختلف له.

لقد قامت Sherry Turkle(1984)بدراسة التّأثير الذي يمكن أن يحدث من خلال استخدام الفضاء الافتراضي على السلوك الاجتماعي للفرد وعلى طريقة تقديمه لنفسه للآخرين، ففي كتابها "الحياة الثانية، the

second life"، عرضت تجربة قامت بها على مجموعة من طلّاب معهد مساشوساتس للتكنولوجيا massachussetts institue of technology-MIT والذين تعّمدوا أن يكونوا قراصنة، هذه المجموعة من الطلاب كانت تمتلك في ذلك الوقت (1984) مهارات متقدّمة في البرمجة، ممّا سمح لهم باستخدام أجهزة الكمبيوتر بشكل حميمّي أكبر، بدأت Turkle ردة فعلها وتعليقها بالقول أنّ هؤلاء الذين أجريت عليهم التجربة قد استقّوا في دور معيّن وأصبحوا بمثابة سجناء في ذلك النّور، وهو الذي من الممكن حسبها أن يكون دراماتيكيا ومؤسفا للغاية، كما يسمح استخدام الكمبيوتر في بعض الحالات بالتّشكيك وإعادة النظر في الذات والعالم الذي نحن فيه (Turkle,1984,p.165). هذه الظاهرة ليست خاصّة فقط بأجهزة الكمبيوتر، حيث يمكن إسقاطها على مجموعة واسعة من الأدوات والخدمات التقنية (Turkle,1984,p.201).

إنّ هذه الطريقة في الاقتراب من العلاقة بين البشر والتكنولوجيا هي إيجابية للغاية، والتجربة التي قامت بها Turkle تظهر تأثيرا غير متوقع تماما قد ينشأ أيضا تبعا لهذا النوع من العلاقات،وهو ما سمّته بالهروب من التفاعل الاجتماعي المراقبL'interaction sociale controlée، فبهدف تجنّب المتفاعلين للمخاطر الكامنة في التفاعل مع أشخاص حقيقيّين، فإنّهم يلجأون إلى استخدام الكمبيوتر حتّى يكون لديهم شعورا بالسّيطرة على عمليّة التّفاعل والتي تعدّ فكرة مركزية ومهّمة في هذا السياق(Trukle,1984,p.217).

لقد قبلت Andrée Fortin جزئيّا بعض المخاوف التي أثارها Mead، Goffman و Trukle في الاعتراف بأنّ النت هي مكان ل"...التنشئة الاجتماعية، بناء الهوية الفردية، والمؤانسة-Sociabilité" (101. Fortin,2005,p)، لقد سلّطت Fortin الضّوء على ثلاث خطوات تسمح بظهور الهوية الفردية، حيث ذكرت أنّ فعل التعبير يسمح بتنظيم رؤية الفرد للعالم كسرد للهوية (recit identitaire)، ثمّ يسمح هذا السرد بالدّخول في اتصال مع الآخرين، والخطوة الأخيرة تتمثّل في الاعتراف بهوية الفرد من طرف الآخرين، هذه المرحلة الأخيرة هي التي تسمح بظهور الحضور الاجتماعي (Fortin,2005,p.99).

وهنا يجب العودة إلى أبحاث Short, Williams & Christie(1976) لفهم أفضل لمشاركة معرفة الذات من قبل الآخرين في إطار التفاعل بوساطة الكمبيوتر، حيث درس هؤلاء الباحثون التّفاعلات التي تتّم بوساطة الكمبيوتر وأوجه القصور لهذه الأخيرة فيما يتعلّق بالقدرة على تقديم المتفاعلين للحضور، وقد عّرف هؤلاء

الحضور الاجتماعي باعتباره نوعية أو جودة وسيلة الاتصال التي تؤثّر في الكيفية التي ينظر فيها الفرد للمناقشات والعلاقات التي يقيمها مع الآخرين، ويختلف مستوى الحضور الاجتماعي من وسط لآخر كما يؤثّر في تغيير تفاعل الأشخاص(Short,Williams& Christie,1976,p.65) ،وتتضّمن التفاعلات الاجتماعية سواء تلك التي تتّم وجها لوجه أو بوساطة الكمبيوتر، تتضّمن درجة معينة من الحضور الاجتماعي، لكّن وسائل الاتصال قد تمثّل عقبة أمام تطّور مستوى قوّي من الحضور الاجتماعي، نظرا إلى غياب بعض العناصر والمؤشرات التي تساعد على بلوغ التفاعل مستويات أكثر عمقا وحميميّة، والتي تكون موجودة في التفاعلات التي تتّم وجها لوجه.

لقد أكّد Thompson هذه الفكرة، مقترحا تصنيفا لأنواع التفاعل الاجتماعي، حيث تحّدث عن التفاعل الذي يتّم وجها لوجه أين يشترك المتفاعلون في سياق مكاني وزماني مشترك، والتفاعل الذي يتّم عبر وسيط، وهنا ذكر نوعان فرعيان يتمثّلان في التفاعل الذي يتّم عبر وسائل الاتصال الجماهيري، وذاك الذي يتّم عبر وساطة الكمبيوتر أين تكون سياقات المرسلين والمستقبلين منفصلة، لكن مع ذلك نجد هناك انفتاحا في الزمان والمكان(Thompson,1995,p.85). وبهذا فقد كان للانترنت تأثيرا كبيرا على العلاقة أحادية الاتجاه التي كانت توفّرها وسائل الإعلام الجماهيرية قبل ظهور الشبكة العالمية، حيث أصبح لدى الفرد اليوم إمكانية الوصول إلى وسائل تكنولوجية تتيح درجة عالية من التفاعل(Thompson,1995, p.126) . وضمن تفاعلاتنا عبر هذه الوسائط التكنولوجية تطرح باستمرار مسألة الحضور لدى الفرد المتفاعل نظرا لطبيعة السياق الافتراضي، ففي ضوء التكنولوجيات الجديدة للمعلومات اقترح Archer,Garrison&Anderson تعريفا محدثا للحضور الاجتماعي، حيث أشار هؤلاء الباحثين إلى أنّ الحضور الاجتماعي يتجلّى في قدرة المشاركين ضمن الجماعة على تقاسم خصائصهم الشخصية مع الأعضاء الآخرين من أجل أن ينظر إليهم كأفراد حقيقيين(Rai,2003,p.1).

وأشار Tu&Mclsaac إلى وجود ثلاثة عوامل مرتبطة بالحضور الاجتماعي تتمثّل في: السياق Le contexte، التواصل بين الأفراد La communication inerpersonnelle، والتفاعل L'intéractivité (Tu & Mclsaac,2002,p.146)، هذه العوامل الثلاثة تؤثّر حسبه في درجة ومستوى الحضور الذي يمكن أن يكون لدى أعضاء الجماعة عبر النت.

يطرح التفاعل عبر الانترنت أيضا مسألة القرب، حيث أنّه وعلى النحو المبيّن يتوقّف الحضور الاجتماعي على مستوى حضور الفرد على الانترنت من وجهة نظر الآخرين، ولكن قبل أن يكون حاضرا، يجب على المستخدم تحديد الأداة التي سيتفاعل من خلالها مع الآخرين. لقد درسWalther & Bazarova عملية اختيار الوسيلة الاتصالية على ضوء نظرية "القرب الإلكتروني Proximité éléctronique" لKorzenny المطّورة سنة 1978(Walther&Bazarova,2008,p.622) ، حيث أثبتت الأبحاث الأخيرة أنّ الفرد يختار الوسيلة التي تقدّم الأكثر فيما يتعلّق بالقرب الإلكتروني، وذلك لتحقيق القدرة على التواجد والحضور في مواجهة الآخرين.

وعلى ضوء أعمال Korzenny وأعمال Short,Williams&Christie ، طرح Walther نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية (Walther & Bazarova, 2008) ، وقد طّورت هذه النظرية على ضوء التكنولوجيات الحديثة للاتصال والانترنت، فوفقا لWalther وعلى عكس الاتصال وجها لوجه، يكون الوقت اللّازم لإنشاء سياق اتصالي ملائم عبر الانترنت أطول، ولذا يجب توقّع أنّ المزيد من التبادلات تعتبر من الشروط الأساسية لظهور الحضور الاجتماعي.

3- الجماعات والجماعات الافتراضية:

قبل أن نتطّرق للجماعات الافتراضية، علينا بداية وبهدف فهم أفضل أن نعّرج على الجماعات الاجتماعية.

1.3. مفهوم الجماعة:

يعدّ مفهوم الجماعة مفهوما معقّدا، خاصة بفعل العدد الكبير من المتغيرات التي تؤخذ بعين الاعتبار في تحليل هذه الجماعات البشرية، ففي القرن 20 كانت الجماعة تبنى على "..الممارسات الاجتماعية، السياسية والأيديولوجية المتعدّدة" (Saillant et al,2005,p.6). وفي هذا السياق، كانت الجماعة تقوم على تقاسم لموقع جغرافي مشترك كطريقة للحكم أو السيطرة (مثلا منظمة الأمم المتحدة، الكيانات السياسية المحلية مثل البلدية...الخ) أو على الانتماء إلى حركة ملتزمة بالدفاع عن قضية مشتركة (مثلا حركة دفاع عن المناخ...الخ).

وتعتبر الجماعة من المصطلحات الأكثر غموضا في العلوم الاجتماعية، وهو ما جلب اهتمام المنظرين الأوائل في السوسيولوجيا بشكل يترجم إلى حد ما القلق حول الآثار الاجتماعية للتصنيع

(Tonnies,1887;Durkheim,1974)، فكانت البداية مع عمل Tonnies(1887) الذي أكد على التغيّر الجذري المرافق للتصنيع على الجماعات وتدهور بنية المجتمع التقليدي، مما يؤّدي إلى ظهور نوعين من العلاقات الاجتماعية التي تبرز الفرق بين المجتمع ما قبل الصناعي والمجتمع الحضري الصناعي، وهي الجماعات (Gemeinchaft) والمجتمع (Gesellchaft).

وفي هذا السياق ربط Durkheim(1974) أيضا هذه العلاقات الاجتماعية بمصطلحي التضامن الميكانيكي والتضامن العضوي كجزء من نظريته حول تقسيم العمل في المجتمع، فارتبط التضامن الميكانيكي بالمجتمع ما قبل الصناعي الذي يتميّز بمجموعة من القيم المشتركة في القبيلة وتماثل الأعمال والخبرات، وبالمقابل ارتبط التضامن العضوي بالمجتمع الحديث القائم على علاقات عقلانية تميّزها الاستقلالية الناتجة عن تكامل تخصصات العمل.

لقد أعطي لمفهوم الجماعة العديد من المعاني المختلفة، إلى درجة أنّ بعض الدارسين اعتبروه دون معنى، لأنه استخدم في كل شيء (Hillery,1955)، ومع ذلك كانت هناك محاولات لبلورة مصطلح خاص بالجماعة، إلاّ أنها كانت بأقّل اتفاق. وفي أكثر اقتباس يقدّر مدى الاتفاق حول معنى المصطلح في البحوث الاجتماعية، نجد تحليل Hillery لمكّونات الجماعة التي أحصت في دراستها 94 تعريفا للجماعة:

«…of the 94 definitions, 69 are in accord that social interaction, area, and a Common tie or ties are commonly found in community life » (Hillery,1955,p.18).

وقد لاحظ Poplin(1973) في أكثر من دراسة، أنّ 125تعريفا اجتماعيّا للجماعة يؤّكد على ثلاث عناصر أساسية في تشكيل الجماعة هي: المكان، الروابط المشتركة والتفاعل الاجتماعي. وبغضّ النظر عن مفهوم المكان الذي لم يعد عنصرا أساسيّا في تشكيل الجماعة، يمكن وصف الروابط المشتركة والتفاعل الاجتماعي كعناصر أساسية في تشكّلها (Hillery, 1955). بحيث تعتبر روح الجماعة والشبكات الاجتماعية في الأدبيات الكلاسيكية و المعاصرة كعناصر تعّرف مفهوم الجماعة، وعلى هذا فإن مصطلح الجماعة يرتكز على عنصرين الأول بنيوي يتعلق بالسلوك ويتضمن الشبكات الاجتماعية والثاني معرفي يتعلق با لقيم ويتضّمن روح الجماعة (Ferlander, 2003, p.38).

إنّ الجماعة هي مجموعة من الأفراد، يجمع بينهم قيم مشتركة وشعور بالانتماء، يعيشون في بيئة جغرافية ومكانية واحدة تحكمهم قيم وأعراف، يجتمعون عليها ويتّفقون فيما بينهم على وسائل الّردع والضبط الاجتماعي التي تحكم العلاقات بينهم، وقد عرّف كلّ من Wineburg & Woolworth الجماعة بأنّها: "مجموعة من الأشخاص أو الأفراد المترابطين اجتماعياً، والذين يشاركون معاً في النقاشات واتّخاذ القرارات، كما يشتركون في بعض الممارسات التي تحدّد في نفس الوقت الجماعة وتتطّور كذلك من خلالها" (Amaury,2007,P.7).

لقد تبنّت الأبحاث الاجتماعية التضامن كعنصر مركزي في تعريف الجماعة (Lee&Newby,1983; Broom&Selznick,1973; Hillery,1955; Parsons,1951; Etzioni,1993)، أي تلك العلاقات التي يقّر الأشخاص من خلالها بشيء مشترك يجمعهم (Oldenburg,1989)، ويصّور Etzioni الجماعة كنسيج من العلاقات الاجتماعية التي تشترك في المعاني والأهم أنّها تشترك في القيم (Etzioni,1998). لكن وبالرغم من انتقاد الخصائص المرافقة لمصطلح التضامن كقوة روح الجماعة والاشتراك في المعاني، لما تحمله من نظرة برّاقة، إلاّ أنّ العديد من الكتّاب يؤكّدون على أهمية التضامن الاجتماعي في المجتمع المعاصر من حيث الهوية والانتماء والترابط، فوجود الجماعة يقتضي أن يشعر الناس ويدركوا أنّهم جزء منها (Etzioni,1998).

لقد ارتبطت الجماعة بنظرة تقليدية لدى بعض الكتاب مثل puddifoot (1995)الذي مثّلها بالقرية ما قبل الصناعية، وأشارت دراسة Hillery (1955) إلى أنّ تعريف الجماعة بقي في ذهن العديد من الناس كالقرية أو الجوار أين يعيش الناس مع بعضهم البعض. لكن وبالمقابل يعتقد العديد من الكتاب حديثا(Wellman et al, 1997; Etzioni,1993; Castells,2001) أنّ الشبكات الاجتماعية حلّت محّل المكان الجغرافي (Wellman,2001) بل واعتبرها Castells كقاعدة للألفة والهوية المشتركة بحيث يقول: "لا يبني الناس معانيهم في المجتمعات المحلية، وهذا ليس لأنّهم لا يملكون أصولا مكانية بل لأنّهم يتّبعون علاقاتهم القائمة على ميولاتهم... فالشبكات بديلة للأماكن كدعامة للألفة في كّل من الضواحي والمجتمعات" (Castells,2001, p.127).

إذن، تلعب الشبكات الاجتماعية دورا أساسيا في تعريف الجماعة، وهذا ما يبرزه Wellman من خلال دراسته للجماعات من حيث الشبكات الاجتماعية، فقد أشار إلى أنّ "شبكات الربط بين الأفراد توفّر الألفة،

الدعم، المعلومة، دلالة الانتماء والهوية الاجتماعية"(Wellman,2001,p.2) ، ويصف Castells الشبكات الاجتماعية بأنّها "مجموعة العقد أو العلاقات المتّصلة ببعضها البعض" (Castells,1996, p.170). إنّ الجماعة تتألّف من أفراد تربطهم علاقات اجتماعية متداخلة تكّون شبكة اجتماعية متعدّدة العلاقات، تشكّل ما وصفه Fischer وآخرون "بالعمل المتشابك المعقد" (Fischer et al,1977,p.17) وهذا ما يطّور حسبهم التضامن، الجماعة والهوية.

وعليه فإنّ تعريف الجماعة من حيث الشبكات الاجتماعية يحدّد مفهوم الجماعة في الفضاء الاجتماعي الذي قد يكون أساسا للتضامن، وعلى هذا فإنّ الارتباط بالجماعة يتعلّق بمقدار تفاعل أفرادها، وذلك من خلال التغيّر في المعاني وفي الفعل الاتصالي. فالاتصال حسب Mead(1963) ينّمي العقل والهوية، في حين تمتدّ فكرة Cohen(1993) لتستوعب هوية الجماعات، وفي هذا الصدد يقول: "بنى الناس جماعة رمزيا، جعلوها موردا ومستودعا لمعنى يحيل إلى هويتهم" (Cohen,1993,p.118). ومن يفشل في الاتصال لا يمكن أن يطّور معاني مشتركة وعليه لا يمكن أن نطلق عليه اسم جماعة.

وقد أضاف كّل من Preece& Maloney-Krishmar مجموعة من النقاط التي ينبغي أن تتواجد في الفضاء الذي نقول عنه "جماعة" وهي كالآتي:

1- أن يكون للأعضاء المشاركين هدف، مصلحة، نشاط أو حاجة مشتركة تشكّل السبب الأساسي لانتمائهم للجماعة.

2- أن يدخل الأعضاء في مشاركة متكّررة ونشطة، أين تحدث تفاعلات مكثّفة وروابط عاطفية قوية وأنشطة مشتركة بين المشاركين.

3- أن يكون للأعضاء إمكانية الوصول إلى الموارد المشتركة وإلى قواعد تحّدد كيفية الوصول لهذه الموارد.

4- إنّ تبادل المعلومات والدعم وتقديم الخدمات بين الأعضاء هي عوامل في غاية الأهمية.

5- هناك سياق تتّم من خلاله الاتفاقيات الاجتماعية واستخدام اللغة وطرق التفّسر (Preece&Maloney,2003,pp.597-598).

وعلى هذا الأساس فإنّ مفهوم الجماعة يرتكز على عنصرين أساسيين هما الشبكات الاجتماعية والشعور بالجماعة الذي أنتجه فعل الاتصال، فالجماعة نُظّمت وبنيت ضمن شبكات معقّدة من العلاقات بين الأفراد،

والتي توسّع الشعور بالنفس، وهذا التتابع يكّون هوية الجماعة، التضامن والانتماء، كما يؤّدي الشعور بالجماعة إلى تزايد التفاعل بين الناس وسهولة إنشاء شبكات اجتماعية.

ومنه يتّضح أنّ الجماعة تبنى على شيء مشترك وأفكار وقيم متقاسمة والتي تلعب دورا حاسماً في بناء الهوية الفردية والجماعية لأفرا د الجماعة ويرى كّل من Sassen Latham & أنّ مصطلح "جماعة" له مكانة خاصة ويعّبران عن ذلك بأنّ له دورا في "تشكيل الفضاء وتنظيم التفاعل والمحافظة على هوية مشتركة تقوم على أهداف مشتركة وعلاقات متبادلة فيما بين المشاركين، وذلك لأنّ الهوية والأهداف والتبادل، هي جوانب هامة وثابتة في الحياة الشخصيّة والمهنيّة لكّل مشارك (Latham&Sassen,2005,P.12).

2.3. المسايرة وضغط الجماعة:

تعّرف المسايرة على أنّها تغّير في السلوك والاتجاهات ينتج عن ضغط الجماعة الحقيقي أو المتخيّل (دافيدوف،1980،ص758)، فالجماعة غالبا ما تمارس ضغوطا عديدة بهدف أن ينصاع أعضاؤها ويوّحدوا سلوكهم بما يتّفق ومعاييرها، وانطلاقا من ذلك فإنّ المسايرة تفّسر لنا التشابه في سلوك واتجاهات أعضاء الجماعة. إنّ ضغط الجماعة الذي يستهدف مسايرة الأعضاء لمعاييرها، يهدف بشكل أساسي لمساعدة الجماعة في حركاتها نحو أهدافها، ولصيانتها والمحافظة عليها على اعتبار أنّ امتثال الأفراد لمعايير الجماعة يعتبر أهّم عوامل تماسكها(لويس، 1970، ص191-193).

منذ ثلاثينات القرن العشرين، أجريت العديد من الدراسات والتجارب حول أهمية تأثير المعايير والضغوط الجماعية. ومن الباحثين الرائدين في هذا المجال مظّفر شريف (Sherif, 1936) وشونبار (Schonbar, 1945)، وسولمون آش(Asch, 1952)، ريتشارد كرتيشفيلد(Crutchfiled, 1955)، ومليجرام(Milgram, 1963) وقد بيّنت نتائج هذه الأعمال أنّ أحكام الأفراد في المواقف الجماعية تتشابه بصورة مميزة وتنحوا إلى الـ تجّمع حول متوّسط، فالذين أبدوا أحكاما متطّرفة عندما كانوا بمفردهم ينحون إلى إبداء الأحكام طبقا لمتوّسط الجماعة عند وجود الآخرين، وأنّ هذه الحركة للاتجاه إلى متوّسط أو معيار الجماعة ترجع إلى ظهور إطار مرجعّي مشترك بشأن ماهية السلوك الملائم المتوقّع. بشكل عام، أوضحت هذه الأعمال قوة ضغط الجماعة في التأثير على السلوك أو معتقدات الأفراد بحيث يمكن أن نعتبر الضغوط للانصياع للمعايير هي آلية مهمة للتأثير والضغط الاجتماعي. وفي هذا الصدد لا يمكن إغفال أعمال "kurt Lewin" أحد الأوائل

الذين درسوا آثار معايير الجماعة على الاتجاهات، حيث أكّدت أنّ الاتجاهات الفردية قد تعدّل بكفاءة أكثر خلال تغيير معايير الجماعة منها خلال محاولة التأثير المباشر على الفرد.

في ذات السياق نتساءل: لماذا يساير الفرد معايير جماعته؟ يبدو مبدئيا أنّ الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في رغبة الفرد في استحواذ القبول وتجنّب الرفض الاجتماعي، هذه الرغبة تفسّر على حاجته الشديدة إلى الانتماء أو الانتساب Affiliation (فطيم،1995، ص101)، فالحاجة إلى الانتماء تعدّ أحد الجذور العميقة للمسايرة (لامبرت،1993، ص192)، إلّا أنّ التفسير النهائي للمسايرة لابدّ أن يعالج كلاّ من العوامل الموقفية وخصائص ا لشخصية على اعتبار أنّ الدلائل تؤكّد أنّ كليهما محدّد مهّم لقوة الانصياع لمعايير الجماعة، بعبارة أخرى لقوة الضغوط التي تصدر عن الجماعة والتي تعمل على توحيد سلوك أو آراء أو اتجاهات أعضائها.

فقد أظهرت نتائج عدد من الأبحاث أنّ الناس يميلون إلى الخضوع لمعايير الجماعات ذات القوى والصفات الخاصة، منها:

1. جاذبية الجماعة: فكلّما كانت الجماعة أكثر جاذبية يمكن أن يكون الفرد أكثر مسايرة لمعاييرها، ومصادر جاذبية الجماعة قد تكون أعضاء الجماعة أنفسهم، أو أهداف الجماعة، أو نواحي النشاط، أو المكانة أو المكافآت الاجتماعية التي قد تتوفّر للفرد نتيجة عضويته في الجماعة.
2. الاتصال المناسب بين أعضاء الجماعة الذي يتيح لهم التعّرف بشكل جيد على معاييرها.
3. طبيعة المعيار: فالمعايير المرتبطة بالاتجاهات والأعمال ذات الأهمية المركزية لدى الجماعة تلقى تعزيزا شديدا، والخروج أو الانحراف عن هذه المعايير المركزية يعتبر ذنبا لا يغتفر.
4. ويرتبط بذلك إجماع الأغلبية على المعيار، حيث ينزع الأفراد بوضوح إلى الالتزام بالرأي أو الاتجاه الذي يتّفق مع رأي أو اتجاه الأغلبية.
5. فاعلية نظام الرقابة في الجماعة: أي قدرة الجماعة على الرقابة، ويتضّمن ذلك القدرة على معرفة ذلك الذي يذعن لمعايير الجماعة وذلك الذي لا يذعن.
6. القدرة على الإجبار: أي القدرة على فرض العقوبات.
7. المعارضة بالإجماع، وفي جميع هذه الظروف يكون لعدم المسايرة عواقب وخيمة على الفرد كعدم استحسان الفرد والرفض وتوقيع الجزاءات، أما المسايرة فقد تؤّدي إلى فوائد محدّدة كالاستحسان والتقدير والتّكريم والتّرقي

ومنح الألقاب، والمسايرة الحادثة بقصد كسب تأييد الجماعة أو تجنّب رفضها تعترف بالمسايرة المعيارية، (لويس، 1970، ص.193-197؛ ميزونوف،1983، ص. 42-44؛ كرتش وآخرون،1993، ص.192-193).

- تؤثّر الخصائص الشخصية أيضا على احتمال المسايرة: فقد أوضحت أعمال "ريتشارد كرتشفيلد" أن ضعف قوة الأنا، وعدم تحّمل الغموض، والمستويات المنخفضة من المسؤولية والتلقائية والاستبصار بالذات تميّز المسايرين عن غير المسايرين الذين بدوا أكثر فاعلية من الناحية العقلية، وأكثر نضوجا، وأكثر ثقة وقدرة على تحّمل المسؤولية وأقّل جمودا أو تسلّطا.

3.3. العلاقات الاجتماعية والهوية الجماعية:

تطّرقنا فيما سبق لآثار التفاعلات الاجتماعية في تقديم الهوية الفردية، هذه الأخيرة التي تظهر من خلال درجة الحضور الاجتماعي التي يجّسدها الفرد، الأمر الذي نجده في العالم الحقيقي أو في السياق الافتراضي على حد سواء. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أنّ التفاعلات تسمح أيضا بجمع الأفراد حول مصالح مشتركة لهم، وانطلاقا من هذا فإنّنا نشهد إذن التكوين التدريجي للعلاقات الاجتماعية وللجماعات.

- في القرن 21صبحت العلاقات الاجتماعية التي تميّز الجماعات أكثر قوة، حيث صارت "فكرة الجماعة ترتبط بشكل وثيق بالحضور والانتماء بينما الإقليمية لم تعد إلزامية" (Saillante et al,2005,p.9)، ومن هنا نخلص إلى أنّ الفضاء المادي والعامل الجغرافي لم يعد هو الأساس في ظهور الجماعة مقارنة بالحس الاجتماعي La socialité* الذي يؤّدي دورا مهّما في ذلك. إنّ التأثير المشترك لانهيار الأدوار الاجتماعية وتطّور تكنولوجيا المعلومات قد عّجل هذا التغيير(Lipovetsky,1983)، وعلى وجه الخصوص الانترنت التي سّهلت من عمليّة تكوين علاقات اجتماعية بالرغم من الحدود الزمنية والجغرافية. كما أنّ الجماعات التي تنشأ في الفضاء الافتراضي لا تكون قائمة على موقع مشترك ولكن على مصالح مشتركة بدلا من ذلك .(Mayer,1999,p.97)

---

*الحّس الاجتماعي La socialité يقصد به ميل ورغبة الأفراد في العيش ضمن جماعات وقابليّتهم لذلك.

لقد أعرب بعض الباحثين عن مخاوف فيما يتعلّق بالعلاقات الاجتماعية الناجمة عن استخدام الانترنت، لكن اتّضح فيما بعد أنّ هذه الأخيرة بإمكانها أن تكون متوفّرة على قابلية التعايش الاجتماعي Sociabilité (Lipovetsky & Serroy,2007,p.270).

يساهم أيضا التفاعل الافتراضي في التقاء الأشخاص والتخطيط للاجتماعات والأنشطة التي تعقد في العالم الواقعي، كما تكون أيضا مفيدة في حالة قلّة العلاقات الاجتماعية التي تتّم في العالم الواقعي (Lipovetsky,2007,p.290). في هذا السياق، نستطيع القول بأنّ التفاعلات الاجتماعية التي كانت في تراجع يتّم حفظها بطريقة ما عبر الاستخدام المتزايد لفضاءات التفاعل الافتراضي (Couillard, 2010).

4.3- الافتراضية والجماعات الافتراضية:

بهدف الفهم الجيّد لهذا الشكل الجديد من الجماعا ت أي الجماعات الافتراضية، يبدو من المهّم أن نتطّرق بداية إلى مفهوم الافتراضية.

1.4.3- مفهوم الافتراضية:

لقد قام Proulx وزملاؤه بتحليل أكثر من ثمانين مرجعا، ليتوصّلوا إلى تحديد ثلاثة مواقف إبستيمولوجية فيما يتعلّق بفكرة الافتراضية (Proulx et al,2006,p.58) وتتمثّل هذه المواقف في:

- في الموقف الأول ينظر للافتراضية على أنّها إعادة تقديم للواقع، والتي تكون غالبا مختلفة عن الواقع الأصلي (Proulx et al,2006)، وفي هذا الرأي نجد هناك تشابها واضحا مع فكرة المحاكاة التي تحدّث عنها Pierre Boudrillard.

أمّا الموقف الثاني فقد رأى الافتراضية كعملية عكسيّة للواقع الحقيقي (Lévy,1998,p.14-16)، بحيث أنّها تسمح بالانفصال والانعزال عن هذا الواقع (Lévy,1998,p.17). إنّ التفاعلات الافتراضية تسمح بتحرير النشاط الإنساني من قيود الزمان والمكان، كما تتيح الفرصة لفعل أشياء لا يستطيع الأفراد فعلها في العالم الحقيقي، فهي إذن عمليّة تحرير تتيح الإمكانية لوجود واقع غير موجود فعلا (Proulx et al,2006,p.62).

-وضمن الموقف الثالث ذكر Proulx وزملاؤه أنّه من الممكن أيضا النظر للافتراضية باعتبارها مكّونة للواقع constitutrice du réel، بحيث تكون هجينا أو مزيجا بين مستويات مختلفة من الواقع (Proulx et al,2006,p.58)، وترتبط هذه النظرة للافتراضية بوجود مستخدمين للجماعات الافتراضية، أين يعيش هؤلاء في منطقة حدودية بين العالم الحقيقي ونظيره الافتراضي محاولين بناء جسر بين العالمين (Stone,1991,p.11). إنّ العلاقات الافتراضية تتأثّر بالتبادلات التي تتّم في العالم الحقيقي، حيث يوجد شكل من أشكال التّداخل بين الحقيقي والافتراضي، الأمر الذي يسمح للجماعات الافتراضية ببلوغ مستويات متقدّمة في عمليّة التفاعل (Proulx et al,2006,p.58).

2.4.3- الجماعات الافتراضية:

لقد سمح تطّور الانترنت والتكنولوجيات الحديثة للاتصال بظهور جماعات ليس لها مكان مادي، هذه الجماعات الجديدة متشابهة في كثير من الجوانب مع تلك التي تتشكّل في العالم الحقيقي، وهي تتميّز أساسا في كونها غير ملموسة. بالنسبة ل Proulx فإنّه من الخطأ جدا أن نتعّرض بسطحيّة للجماعات الافتراضية وأن نعّرفها بأنّها مجموعة من المستخدمين المجتمعين بشكل عفوي على النت (Proulx et Al,2006,p.14).

يعدّ Haward Rhingold من الأوائل الذين ساهموا في توجيه نظر العالم صوب دراسة الجماعات الافتراضية في كتابه المعنون ب "Virtual community" والذي يؤّكد من خلاله بأنّ هذه الجماعات الافتراضية، هي "تجمعات اجتماعية تشكّلت من أماكن متفّرقة في أنحاء العالم، يتقارب فيها الأفراد ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر، والبريد الإلكتروني... ويتبادلون المعارف فيما بينهم ويكّونون صداقات، كما يجرون مناقشات ثريّة (خاصة في المواضيع الفكرية والعاطفية) أكثر ممّا هو عليه الحال في الحياة الواقعية، يجمع بين هؤلاء الأفراد اهتمام مشترك ويحدث بينهم ما يحدث في العالم الواقعي من تفاعلات، ولكن ليس عن قرب بل عن طريق آلية اتصالية هي الإنترنت" (Rheingold,1993).

لقد عّرفت الجماعات الافتراضية على أنّها "تنظيم ذاتي للجماعة الاجتماعية يخلق ويستمر من خلال الجهود الاتصالية التطّوعية للمشاركين المتباعدين جغرافيا واجتماعيا" (Sohn&Leckendy, 2007, p. 57).

وقد اعتبرت "شكلاً جديداً من أشكال التفاعل الإنساني، بحيث تتكّون هذه التجمعات من مجموعة من الأفراد الذين يستخدمون الحاسب الآلي للاتصال فيما بينهم وذلك يختلف عن الاتصال وجها لوجه" (Bishop&Petersson, 2000, p. 472).

كما عّرف Proulx الجماعات الافتراضية بأنّها "مجموعة أفراد يستخدمون بعض خدمات الانترنت الاتصالية (منتديات المحادثة، حلقات النقاش، أو مجموعات الحوار...)، والذين تنشأ بينهم روابط انتماء إلى جماعة واحدة liens d'appartenance، كما يتقاسمون نفس الأذواق، القيم، الاهتمامات ولهم أهداف مشتركة " (Proulx,2004).

إنّ من بين مزايا الفضاء الافتراضي هو نهاية فوبيا المكان، فعندما ندخل في منظومة المكان الافتراضي نصبح لا نخشى شيئا بحكم عدم مقدرتنا على تملّك الافتراضي باعتباره فضاءً ، لذلك وصفت شبكة الإنترنت كفضاء افتراضي بأكثر الأمكنة تحرريّة (الزرن،2013)، ومن سمات الجماعات الافتراضية ومن توابعها أنّها تنتهي إلى عزلة وانفراد، على ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين، فمن الغريب أنّ الجماعات الافتراضية وقد نشأت لأغراض شتّى منها تخليص البشر من عزلتهم تنتهي بهم إلى عزلة جديدة عن عالمهم الواقعي.

يؤّكد الباحثون (Baym,1995 ;Schuler,1996 ; Wellman & Gulia,1999) أنّ تطّور الجماعات الافتراضية يعّززه تطّور الاتصالات التي تتّم عبر الكمبيوتر، إذ يرى Haythornwaite أنّ " الجماعات الافتراضية توّسع الإمكانيات للجماعات تماما مثلما توّسع الاتصالات التي تتّم عبر الكمبيوتر عملية الاتصال" (Haythornwaite et al,1998,p.213). وهذا ما اختبرته وزارة الدفاع الأمريكية، فاعتبرتها " شكلا جديدا من أشكال التفاعل الإنساني، إذ تتكّون هذه الجماعات من مجموعة من الأفراد الذين يستخدمون الكمبيوتر بهدف الاتصال والتفاعل فيما بينهم وهذا يختلف عن الاتصال والتفاعل وجها لوجه"(Bishop&Petersson,2000,p.472).

وكما أشرنا سابقا فقد برز مصطلح الجماعات الافتراضية مع ظهور كتاب Rheingold(1993) بعنوان «The Virtual Community»، الذي يشرح فيه كيفية تواصل الأفراد ضمن أنسجة من العلاقات الشخصية، معتمدين في ذلك على أنظمة CMC كالبريد الإلكتروني، لوحات النشرات وغرف الدردشة ليكّونوا

صداقات مبنية على اهتمامات مشتركة تجعلهم يشعرون بالانتماء إلى الجماعة لأن "الربط التقني لشخصية إلكترونية لا يكفي لإنشاء جماعة"(Rheingold,1993,p.64).

ازدهرت الجماعات الافتراضية لأول مرة على شكل MUDS (Multi User Dungeon) ويصفها(2009)Birnbaum:

« MUDS… one of the earliest examples of internet socialization » (p.46)، وهي عبارة عن نصوص بحيث يتواصل المستخدمون من خلال تشارك ألعاب الخيال العلمي أو مواضيع ما، أو تكوين مجموعة اجتماعية ذات اهتمامات مشتركة للتواصل والنقاش، وقد تكون تفاعلاتهم محدودة بالمواضيع والاهتمامات التي تجمعهم (Wellman,1997).

إنّ تطّور الأشكال الجديدة للاتصال والجماعات على الخط طرح نقاشا حول إمكانية صمود الجماعة في ظل هذه التطورات التي يعتبرها البعض كإنذار يهدّد بزوال الجماعة في العالم الواقعي، بحيث يرى بعض الكتّاب أنّ استخدام الانترنت لا يكّون جماعات حقيقية لأنّ الجماعات الافتراضية تخلق شعورا زائفا بالانتماء (Parks & Floyd,1996). يرى Beniger(1987) أنّها أقّل كثافة من الجماعات التي تلتقي وجها لوجه وهو ما يجعلها أكثر عرضة للتمزّق والتشتّت. كما تخّوف بعض الباحثين من أن يحّل الاتصال عبر الانترنت محّل الاتصال وجها لوجه، الأمر الذي يؤّدي إلى زيادة العزلة الاجتماعية وتشتّت المجتمع وهذا ما يؤّكده Stoll بقوله أنّ " شبكات الكمبيوتر تعزلنا عن بعضنا البعض بدلا من أن تجمعنا معا"(Stoll,1995,p.58)، وعليه يفقد الناس قدرتهم على التواصل مع الناس في الواقع المادي بشكل عفوي، وهنا تكمن المفارقة التي لخّصتها Turkle في كتابها "وحدنا معا: لماذا نتوقع من التكنولوجيا أكثر من بعضنا البعض؟ Alone Together : Why We Expect More From Technologies Than From Each Other ? » ، فالجماعات الافتراضية نشأت لتخليص الناس من عزلتهم لكنّها في حقيقة الأمر تعزلهم عن عالمهم الواقعي مادامت العلاقات الافتراضية سطحية وباردة، فالقاعدة هي الصداقة العابرة والاستثناء هو الترابط الوثيق ممّا يؤدي إلى تفكّك الروابط الاجتماعية ما دامت الجماعات الافتراضية حسب McClellan تكّون مدمنين على الانترنت، وفي هذا الصدد يقول:

« …just as TV produces couch potatoes, so on online culture creates mouse potatoes, people who hide from real life and spend their whole life goofing off in cyberspace » (McClellan,1994,p.10).

وقد انتقد Stoll الفضاء الإلكتروني cyberspace معتبرا أنّه يوفّر وهما وخداعا لمعنى الجماعة، حيث أنّه لا يمكن أن تنشأ روابط اجتماعية، إلاّ إذا اجتمع الأفراد جسمانيا، كما ركّز على عدم وجود القدرة على تعبير الأفراد عن مشاعرهم ضمن هذا الفضاء الذي يتحادث فيه الأفراد عن طريق الشات chat دون أن يتكلّموا ويتلامسوا ويتعانقوا، فالعواط ف والأحاسيس تتحوّل في هذا الفضاء إلى مجرّ نصوص أو كتابة (Giagkoglou, 2010, p.6).

كما عبّر باحثون آخرون عن تخّوفهم من أن تعّوض الجماعات الافتراضية التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد التي تتّم وجها لوجه، ممّا يؤّدي إلى الانعزالية وتفكيك المجتمع، إضافة إلى فصل الأفراد عن بعضهم البعض بدل جمعهم، بحيث لفت هؤلاء الباحثين الانتباه إلى أنّ "مشاركة الأفراد في الإنترنت والجماعات الافتراضية سيفقدهم القدرة على الدخول في تفاعلات عفوية مع أفراد حقيقيين (Ferlander,2001,p.2).

وارتفعت بعض الخطابات القائلة بأنّ الإنترنت قد تؤّدي إلى تدهور الروابط الاجتماعية، وتوهان الأفراد الزمني والمكاني والعائلي، فعبّر عن ذلك McClellan بقوله: "بدل أن تقدّم بديلا للعالم العام المتداعي، تساهم الجماعات الافتراضية حاليا في انخفاضه، فهي طريقة أخرى لإبقاء الناس في منازلهم وبعيداً عن الشوارع، فكما أنتجت لنا برامج التلفزيون مدمني التلفزيون، تنتج لنا ثقافة الخط مدمنين على الإنترنت، أناس يختبئون من واقع الحياة ويقضون حياتهم كلّها في الفضاء الإلكتروني..." (McClellan,1994).

لكن وبالرغم من النظرة المتشائمة التي تعكس تخّوف الباحثين من سلبيات الانترنت نجد بعض الباحثين يؤّكدون على أنّ الانترنت توفّر شكلا جديدا من الجماعات (Rheingold,1993,Lin,1999,Wellman,1997,Putnam,2000) بل وأكثر من ذلك، فهم يعتبرون الجماعة الافتراضية مرادفا للجماعة الحقيقية، والفرق الوحيد بينهما يكمن في آليات الاتصال المستخدمة وليس في معنى العلاقات الاجتماعية أو العملية الاجتماعية التي تشملهم، وفي هذا السياق يقول Rheingold: "يتبادل الناس في الجماعات الافتراضية المجاملات، النكت والنقاشات، يدخلون في خطابات

ثقافية، يمارسون التجارة يتبادلون المعرفة، يتقاسمون الأحاسيس، يضعون الخطط ويقعون في الحب، يجدون أصدقاء ويخسرونهم... فالأفراد في الجماعات الافتراضية يقومون تقريبا بكّل ما يقوم به الناس في العالم الحقيقي، لكن نترك أجسادنا خلفنا، فلا يمكنك أن تُقبِّل أحدا ولا أحد يمكنه لكمك في أنفك، لكن يمكن أن يحدث الكثير ضمن هذه الحدود" (Rheingold,1993,p.3). كما يرى Haythornwaite et al(1998) أن تزايد استخدام البريد الإلكتروني ولوحات النشرات وخطوط الدردشة تقّوي شعور المستخدمين بالهوية والانتماء إلى جماعاتهم على الخط.

إنّ استخدام الإ نترنت والفضاء الافتراضي لا يؤّدي إلى اختفاء وتدهور العلاقات وجها لوجه، بحيث توجد نظرة أخرى ترى أنّ الإنترنت ظاهرة إيجابية تمثّل تكملة للتفاعل خارج الخط وليس بديلاً عنه، بحيث تمّ اعتبار أنّ الجماعات الافتراضية، بإمكانها أن تستخدم لسدّ فجوة حدثت في المجتمعات الحديثة (Oldenberg,1989).

لقد توصّل كّل من Don Slater&Daniel Miller في دراستهم إلى أنّ الجماعات الافتراضية ليست أماكن خيالية غامضة تعّوض الجماعات الحقيقية، ولكنّها تشكّل طريقة تمكّن الأفراد من المشاركة في المجتمع القائم بشكل مختلف، فالجماعات الافتراضية تسمح للأفراد بمشاركة أعمق، كما أنّ الإنترنت حسبهم هي جزء من العالم الحقيقي، ولا يوجد شيء افتراضي فيها، بحيث أنّ الجماعات المتشكّلة فيها هي أصيلة ومماثلة للجماعات الحقيقية فقط تعمل في سياق مختلف عنها (Green,2010).

إذن واستنادا إلى ما ذكر، يمكننا القول بأنّ الأفراد يبنون شبكاتهم الاجتماعية عبر الانترنت بناءً على أهداف مشتركة تجمعهم، فتكون بذلك الجماعات الافتراضية نتاجا لرغبة في التواصل والتفاعل ومشاركة الأفكار والأنشطة والعواطف وحتى الهروب من الواقع. فقد يبحث هؤلاء عن أشياء قد تغفل عنها الجماعات الحقيقية المحدودة بقيود الزمان والمكان والقواعد والتنظيمات الاجتماعية، وهذا ما يجعل التفاعل على الخط مكّملا للتفاعل خارج الخط.

4- الحضور الاجتماعي:

بهدف فهم ماهية الحضور الاجتماعي والدور الذّي يلعبه في مساعدة الأفراد على الانخراط والاندماج في عملية التفاعل مع الآخرين، نقترح أن نضع أنفسنا في السيناريو التالي:

نحن بصدد الدخول في تفاعلات وعلاقات اجتماعية مختلفة من حيث السياق وكذا الفاعلين أو المشاركين فيها. مثلا الدخول في وظيفة جديدة، حضور مؤتمر علمي لأول مرة، أو زيارة بلد جديد ...الخ، لنفترض أنّنا نجهل القواعد الأساسية والبروتوكولات المقبولة وكذلك اللّغة السائدة في هذه السياقات الّتي نحن فيها وهذا الوضع الجديد، سنبدأ بالتّفكير في طرق مختلفة قد تخّفف من الشّعور بالوحدة والقلق لدينا على غرار البدء في محادثة شخص ما، أو التّوجه نحو الأشخاص الذّين يشتركون معنا في المستوى التّعليمي أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي وغير ذلك، أو التّوجه لأشخاص نعرفهم من قبل ... الخ.

بغضّ النّظر عن النّهج الخاص بنا والذّي سنطبّقه، فإنّنا نفترض أنّه في غضون فترة قصيرة من الّزمن، سيصبح الفرد مرتاحا في هذه البيئة الاجتماعية الجديدة، وسيزداد مستوى الارتياح مع مرور الوقت نتيجة لاستمرار التفاعل الإيجابي.حيث أنّنا عندما نتواصل مع أفراد آخرين في سياق اجتماعي جديد، فإنّنا نكون بصدد خلق حضور اجتماعي معيّن ودرجة من التّواصل الشّخصي Interpersonal contact (Gunawardena&Zittle,1997).

1.4. تعريف الحضور الاجتماعي:

نظرا للتّطور المستمر الذّي شهدته نظرية الحضور الاجتماعي، فإنّه من غير المستغرب أنّه ليس هناك تعريف واضح ومتّفق عليه لمفهوم الحضور الاجتماعي (Rettie,2003 ; Tu,2002) ، حيث أنّ كّل من كتب حول الحضور الاجتماعي عّرفه بشكل مختلف قليلا.

لقد تبلورت الأبحاث حول الحضور الاجتماعي في اتّجاهين هما:

1- اتجاه ثراء وسائل الإعلام / 2- الاتجاه العلائقي

- ركّز الباحثون في الاتجاه الأّول على قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات اللاّزمة للاتصال الذّي يتّم عبر وساطة لينظر إليه وكأنّه يتّم دون أيّة وساطة (Lombard&Ditton,1997;Kumar&Benbasat,2002;Selverian&Hwang, 2003) . يمّثل الحضور الاجتماعي حسب (Short et al,1976)درجة ظهور أو بروز الفرد في التّفاعل وما يترتّب عن ذلك من بروز في العلاقات الشخصية. وقد اعتبرت أبحاث سابقة الحضور الاجتماعي نوعية ذاتية

(e.g.Fortin&Dholakia,2005 ;Gefen&Straub,2003 ;Mcgrath,1990)، ويعكس الحضور الاجتماعي قدرة وسائل الإعلام والاتصال على تقريب خصائص الاتصالات وجها لوجه (Hackman&Walker,1990).

إنّ الوسيط أو الوسيلة الثّرية حسب هذا الاتجاه والّتي ينظر إليها على أنّها تملك مستوى أعلى من الحضور الاجتماعي، تكون لديها قدرة أفضل على استبدال التفاعلات الّتي تتّم وجها لوجه والاقتراب منها كما تحقّق النتائج المطلوبة (Stein&Wanstreet,2003). إنّ الآثار المترتّبة عن وجهة نظر اتجاه ثراء وسائل الإعلام تتمثّل في أنّ المستخدمين يدركون درجة ومستوى الحضور الاجتماعي لكّل وسيط، كما يميلون إلى تجنّب التّفاعلات الّتي تتطلّب مستوى أعلى من الحضور الاجتماعي في وسائل الاتصال الّتي تفتقر إلى مثل هاته القدرات، حيث يخصّصونالوسائط الثّرية للمهام التّواصلية الّتي تنطوي على رسائل غامضة وملتبسة، والوسائط لغيرا ثريّة للمهام التّواصلية الواضحة الّتي لا تنطوي على تعقيد، ومن هذه الوسائط الغير ثريّة نجد مثلا البريد الإلكتروني الذّي يوفّر النّص فقط (e.g.Garison&Davis ,1998 ;D'ambra et al,1998 ;Daft et al,1987).

- ولأنّ التكنولوجيا في تطّور مستمر، أصبحت وسائل الاتّصال أكثر من مجّرد وسائل لمعالجة المعلومات أو مجّرد أدوات إرسال، لذا فقد رأى بعض الباحثين ضرورة الحدّ من تعريف الحضور الاجتماعي كسمة لوسائل الاتّصال والتّركيز بدل ذلك على قيمته أي قيمة الحضور الاجتماعي في النظم العلائقية "Relational systems" (Johansen,Valler & Spangler,1988; Rafaeli,1988; Walther,1995; Shin, 2002). وهذا الرأي يمثّل ما عرف بالاتّجاه العلائقي الذّي يعّرف الحضور الاجتماعي على أنّه "قدرة الفرد على إثبات وجوده في العالم الافتراضي وإظهار قابليتّه للتبادلات الشخصية" (Kehrwald,2008).

تعتمد الجوانب العلائقية للاتصال أكثر على المشاركين في تبادل الاتصال على المدى المتوسط (Kehrwald,2008)، ولا يكون التركيز حسب هذا الاتجاه على الخصائص التكنولوجية لوسائل الاتصال المختلفة فقط، ولكن يكون أيضا على الدينا ميكية الّتي يبني من خلالها المشاركون التصّورات الذّاتية الخاصة بهم تجاه الأشخاص الآخرين.

لقد تبنّت عدد من الأبحاث وجهة النظر هاته في دراسة القضايا المتعلّقة بقدرة الفرد على إدراك الآخرين في التفاعل الذّي يتّم عبر وسيط معين (Collins&Murphy,1997)، درجة حميّة وقرب الآخرين ضمن سياق التواصل (Mcleod et al,1997)، الاتصال العاطفي في الاتصالات بوساطة الكمبيوتر (Swan&Shin,2005)، المقارنة بين الآثار العلائقية في الاتصالات بوساطة الكمبيوتر والاتصالات وجها لوجه (Walther,1995)، وكذا قدرة المتعلّمين على تقديم وعرض أنفسهم اجتماعيا وعاطفيا في الجماعة (Rourke et al ,2001).

ومع تزايد أهميّة العالم الافتراضي، اكتسب الحضور الاجتماعي اهتماما متزايدا من طرف الباحثين، فقد توّجه عدد منهم إلى استخدام نظرية الحضور الاجتماعي بغية دراسة الآثار المترتّبة على غرس الشّعور بالدفء الإنساني والتفاعل الاجتماعي في بيئة الانترنت (Hassanein&Head , 2005 ; Hess et al , 2009 ; Holzwarth et al,2006 ; Browne&Wetherbe,2006)، كما درست أبحاث أخرى آثار الحضور الاجتماعي على تبادل المعلومات في الاتصالات بوساطة الكمبيوتر(Miranda&Saunders,2003)، وعلى ثقة العملاء ورضاهم في مجال التجارة الإلكترونية (Gefen&Straub,2004 ;Holzwarth et al,2006 ;Kumar&Benbasat,2002).

وقد تصّور Shen&Khalifa(2009) الحضور الاجتماعي بوصفه بناءا متعدّد الأبعاد، كما قاما بدمج نظرية الحضور الاجتماعي مع نظرية الدافعيّة "Motivational theory" بغية شرح المشاركة في الجماعات الافتراضية.

يعتبر مفهوم الحضور «Présence » بناءا نظريا رئيسيا استخدم في العديد من التخصصات منها الاتصال وخاصة في الفضاء الافتراضي (Biocca،1997).

لقد حدّد (Lombard & Ditton ،1997)ستّة اتجاهات مترابطة ولكنّها متمايزة في في مفهوم "الحضور" تتمثّل في:

1- الحضور كثراء اجتماعي، Presence as social richness.

2- الحضور كواقعية، presence as realism .

3- الحضور كناقل، presence as transportation .

4- الحضور كانغمار، Presence as immersion.

5- الحضور كفاعل اجتماعي ضمن الوسيلة، Presence as social actor within medium.

6- الحضور كوسيلة فاعلة اجتماعيا Presence as medium as social actor.

ووفقا لـ Lombard & Ditto، فإنّ التعريف الآتي يشمل هذه الاتجاهات السّت:

الحضور هو "وهم الإدراك بعدم وجود وسيط، mediation the perceptual illusion of non".

بينما عّرفه كّل من Biocca,Harms&Burgoon(2003) بأنّه "الشعور بالتواجد مع الآخر سواء كان هذا الآخر إنسانا أو وسيلة".

وعلى الرغم من محاولات Lombard&Ditto(1997) وBiocca et al(2003) بغية تطوير وتوضيح مفهوم الحضور بشكل عام، والحضور الاجتماعي على وجه الخصوص، إلّا أن الباحثين الذين قاموا بدراسة الحضور الاجتماعي ضمن الاتصالات التي تتّم بواسطة الكمبيوتر وتحديداً جزئية التعليم الافتراضي، قاموا بإعادة تعريف الحضور الاجتماعي (Picciano,2002).

حيث عّرف Gunawardena(1995) وGunawardena&Zittle(1997) الحضور الاجتماعي بأنه " الدرجة أو المستوى الذي ينظر فيه للشخص على أنه شخص حقيقي ضمن الاتصالات التي تتّم بوساطة".

من ناحية أخرى عّرف Garrison et al(2000) الحضور الاجتماعي على أنه "قدرة المشاركين في الجماعة على إبراز أنفسهم اجتماعياً وعاطفياً كأشخاص حقيقيين (أي إبراز شخصيتهم الكاملة) من خلال وسيلة الاتصال المستخدمة".

بينما عّرف Tu&McIsaac(2002) الحضور الاجتماعي على أنه "درجة من الشعور، الإدراك، وردود الفعل للشخص المتواصل مع شخص آخر عبر النص المكتوب ضمن الاتصالات التي تتّم بوساطة الكمبيوتر".

وعّرف Picciano(2002) الحضور الاجتماعي بأنّه "شعور الطالب بالحضور والانتماء في فضاء التعلّم الافتراضي وكذا قدرته على التفاعل مع المدّرسين وغيره من الطلاب".

كما عّرف الحضور الاجتماعي أيضا بأنّه " الشّعور بالتواجد مع الآخرين" (Heeter,1992).

" مستوى الوعي المشترك بوجود شخص آخر" (Biocca&Nowak,2001).

"الشعور بالتواجد والحضور في فضاء التفاعل"،و"الشعور بالتواجد معا "being togethere (Akiyama,1991;Alessi,1988:Hays&Singer,1989;Lombard&Ditton,1997 .;McGreevy&R,1991)

وفي هذا السياق، يكون من الضروري الإشارة إلى أنّه يقصد بالحضور الاجتماعي في إطار هذا البحث بأنّه: الوعي المشترك للأفراد بحضورهم، ومدى قدرتهم على إبراز أنفسهم اجتماعيا وعاطفيّا كأشخاص حقيقيّين في التفاعلات التي تتّم بوساطة التكنولوجيات الحديثة للاتصال" (Biocca,Harms&Gregg,2003).

قد تبدو هذه الاختلافات في كيفيّة تعريف الباحثين للحضور الاجتماعي بسيطة لكنها تبقى على قدر معتبر من الأهمية (Gibson,Boston&Becher,2011). فعلى سبيل المثال ركّز Rourke et al(2001) في تعريف الحضور الاجتماعي على قدرة الشخصعلى أن يكون حقيقيّاً في الفضاء الافتراضي، بينما ركّز Picciano(2002) على الشعور بالانتماء للجماعة.

إنّ طريقة تعريف الباحثين للحضور الاجتماعي تحمل أهمية كبيرة، نظراً إلى أنها ستؤثّر في كيفية قياس هذا المفهوم أي الحضور الاجتماعي.

يمكننا في هذا الصدد أن نجسّد التعريفات المختلفة للحضور الاجتماعي ضمن مخطط (انظر الشكل1)، حيث يميل الباحثون ضمن الجانب الأول للمخطط للنظر إلى الحضور الاجتماعي على أنّه الدرجة التي يكون فيها الشخص حقيقياً وموجوداً في التفاعل ضمن الفضاء الافتراضي.

بينما يرى الباحثون في الاتجاه الآخر أنّ الحضور الاجتماعي هو درجة كون الشخص حاضراً وحقيقياً، ولكن أيضاً مع التركيز على وجود علاقة شخصية عاطفية بين أطراف عملية التفاعل والذي يمثّل حسبهم مؤشّراً لوجود تواصل إيجابي.

وهناك العديد من الباحثين الآخرين الذين تموقعوا في تعريفهم للحضور الاجتماعي بين هذين الاتّجاهين كما يوضّح الشّكل الآتي:

الشعور بأنّ الشخص حقيقي

الشعور بأنّ الشخص حاضر وموجو

اتصال عاطفي

الشعور بأنّ الشّخص حقيقي

الشعور بأنّ الشخص حاضر وموجود

عدم التركيز على الجانب العاطفي

الشكل (1) : مخطّط تعريفات الحضور الاجتماعي

2.4- أبعاد الحضور الاجتماعي وأهدافه:

استنادا إلى مختلف المقاربات النظرية الموجودة حول الحضور الاجتماعي، قام Biocca,Harms&Gregg(2003) بتحديد ثلاثة أبعاد للحضور الاجتماعي تتفّرع إلى عدد من العوامل (انظر الجدول 1)، معتبرين أنّ هذه الأبعاد تغطّي وتشمل مختلف جوانب مفهوم الحضور الاجتماعي (Biocca,Harms&Gregg,2003)وقد تبنّينا نحن هذا التقسيم نظرا إلى اعتقادنا بأنّه يعتبر الأنسب لأهداف بحثنا الحالي.

وفيما يلي نلخّص أبعاد وعوامل الحضور الاجتماعي ضمن الجدول (1):

الجدول (1): أبعاد (عوامل) الحضور الاجتماعي

المفهوم	الأبعاد النظرية Theoretical dimentions	العوامل Factors
الحضور الاجتماعي Social presence	الحضور المشترك Co-Presence	- العزلة / الوحدة isolation/aloneness - الوعي المتبادل Mutual Awareness - الاهتمام المتبادل mutual Attention
	المشاركة النفسية Psychological Involvement	- التعاطف Empathy - الفهم المتبادل Mutual Understanding
	الالتزام السلوكي Behavioral Engagment	- التبعية/الترابط السلوكي Behavioral interdependence - المساعدة المتبادلة Mutual Assistance - الأفعال التابعة Dependent action

وفيما يلي سنقدّم شرحا نظريّا لهذه الأبعاد:

- الحضور المشترك Co-presence: يقصد به الدرجة التي يشعر فيها الشخص بأنّه ليس وحيدا أو منعزلا، وكذا مستوى وعيه بالطرف الآخر ضمن عمليّة التفاعل (Biocca,Harms&Gregg,2003)، إضافة إلى شعوره الحّسي بالشخص الآخر (Goffman,1959).

- المشاركة النفسية Psychological Involvement: يمثّل هذا البعد الدرجة التي يهتّم فيها الشخص بالآخرين نفسيا ويستجيب عاطفيا معهم، وكذا درجة معرفة الشخص لنوايا، دوافع، وأفكار الآخرين الذين يشاركونه في عمليةّ التفاعل (Biocca,Harms&Gregg,2003).

- الالتزام السلوكي Behavioral Engagment: يقصد به الدرجة التي تكون فيها أفعال الشخص مترابطة، متّصلة، وتشكّل استجابة لأفعال الآخرين، وكذا استجابة الآخرين لأفعال الشخص، أي أنّ الاستجابة هنا تكون متبادلة بين أطراف عمليّة التفاعل (Biocca,Harms&Gregg,2003).

* أهداف الحضور الاجتماعي:

إنّ الهدف العام لخلق الحضور الاجتماعي في أيّة بيئة أو سياق، سواء كان ذلك على شبكة الانترنت أو وجها لوجه، هو إيجاد مستوى من الارتياح بين الفاعلين ضمن عملية التفاعل. فبدون تحقيق هذا الهدف لا يمكن للعلاقة أن تصبح أكثر عمقا وتحّقق النجاح المطلوب.

يرى Whiteman(2002) أنّ الأفراد يشعرون بمزيد من الراحة تجاهنا عندما يعتقدون أنّنا نتقاسم معهم القرب العاطفي والقيم المشتركة الّتي تمثّل جزءا من الحضور الاجتماعي.

عندما تكون بيئة الاتصال مفتقرة للحضور الاجتماعي، يرى المشاركون والمتفاعلون ضمنها أنّها غير شخصيّة، وبالّتالي فإنّ كميّة المعلومات المشتركة مع الآخرين تتناقص أي أنّهم يقلّلون من مشاركة معلوماتهم مع الآخرين (Leh,2001) .

توصّل Yoon(2003) إلى أنّ السلوكيات الاجتماعية تمثّل نسبة مهّمة في التفاعلات ضمن الجماعات الافتراضية الّتي تتّم بين الأفراد، وحدّد هذه السلوكيات الاجتماعية في: مشاركة الحياة الشخصية، مشاركة العمل

والمصالح المهنيّة، المحادثة والنقاش، تبادل الفكاهة...الخ، وكلّ هذه السلوكيات تزداد مع مرور الوقت في العلاقة.

فقد افترض Yoon(2003) أنّ أعضاء الجماعات الافتراضية يحاولون مبكّرا تعزيز الحضور الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية ضمن العالم الافتراضي، وهذه العلاقات بين أعضاء الجماعة تتغيّر تدريجيّا من علاقة رسميّة إلى غير رسميّة مع مرور الوقت بفعل وجود الحضور الاجتماعي.

إنّ رفع مستوى الحضور الاجتماعي في البيئة الافتراضية قد يساعد على رفع الجودة في العلاقة (Newberry,2001).كما أنّه يجعل هذه العلاقة تتّسم باللّدفء والوّد بين جميع المشاركين، كما أنّه يحافظ على أهداف عمليّة التفاعل من خلال جعل تفاعلات هذه الجماعة جذّابة ونافعة (Rourke and others,1999).

3.4- المقاربات النظرية المفسّرة للحضور الاجتماعي:

في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات، بدأ الباحثون في دراسة التأثيرات المختلفة للاتصالات التي تتّم بوساطة الكبيوتر (CMC)، ; Rutter,1984,1987; walther, Daft & lengel,1984,1986) (1996. وقد خلصت بعض هذه الأبحاث إلى أن الاتصالات التي تتّم بوساطة الكمبيوتر (CMC) هي بطبيعتها اتصالات غير اجتماعية (anti social) وغير شخصية(Walther,1996;Walther,Anderson&Park,1994).

لقد توصّل Hilts & Turoff (1993) في أبحاثهما المبكّرة حول الاتصالات التي تتم بوساطة الكمبيوتر (CMC)، إلى أنّ هذه الأخيرة تعزز العلاقات الشخصية، في حين أشارت أبحاث أخرى إلى أنّ الاتصالات بوساطة الكمبيوتر تعدّ أفضل في أداء مهام محدّدة للاتصال، مقارنة بعملية الاتصال الشخصي (Walther & parks, 2002).

وبهدف فهم مثل هاته النتائج، تحولت الأبحاث حول الاتصالات بوساطة الكمبيوتر (CMC) إلى نظريات على غرار:

- نظرية الحضور الاجتماعي Social presence theory، (Short, williams & Christie, 1976).
- نظرية cuelessness theory (Rutter, 1984, 1987).

- نظرية ثراء وسائل الاعلام Media richness theory ; (Daft & Lengel, 1984, 1986 . Daft, Lengel & Trevino, 1987)

- نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية Social information proceccing theory، (Walther,1996 ;Walther&Park,2002) .

وتعدّ حاليا نظرية الحضور الاجتماعي من أكثر النظريات المتعمدة لشرح الطبيعة الاجتماعية للاتصالات بوساطة الكمبيوتر، خصوصا فيما يتعلّق بعملية التعليم عبر الانترنت (Lowenthal, 2010).

1.3.4- نظرية الحضور الاجتماعي Social presence theory:

ظهرت هذه النظرية على يد Short, willians &Christie سنة 1976، في كتابهم المعنون بـ « the social psychology of télécommunications »، وقد استحدثت في الأصل بهدف شرح آثار وسائل الإعلام السمعية البصرية على الاتصال.

لقد عرّف هذه النظرية الحضور الاجتماعي بأنه "درجة بروز Salience أي نوعية ومستوى حالة الحضور بين شخصين مستخدمين لوسيلة الاتصال". لقد افترضت أن وسائل الاتصال تختلف في درجة ومستوى الحضور الاجتماعي، بحيث تلعب هذه الاختلافات دورا مهما في كيفية تفاعل الأشخاص. إنّها تصوّر الحضور الاجتماعي في المقام الأول باعتباره نوعية وجودة وسيلة الاتصال التي يمكن أن تحدد طريقة تفاعل الأشخاص وتواصلهم بين بعضهم البعض، وترى هذه النظرية بأن الأفراد ينظرون إلى بعض وسائل الاتصال على أنها ذات درجة أعلى من الحضور الاجتماعي(الفيديو مثلا)، في حين يرون بأن أخرى تملك مستوى أقل من الحضور الاجتماعي (مثل الصوت)كما توجد وسائل أخرى تملك مستوى أكثر تدنيّا في الحضور الاجتماعي (على غرار النص).

يعتقد Short وغيره من الباحثين بأنّ وسيلة الاتصال التي تحظي بدرجة أكبر من الحضور الاجتماعي تكون أكثر مؤانسة Sociable، حميمية وشخصية في حين تكون الوسيلة التي تملك مستوى أقل من الحضور الاجتماعي أقل شخصية، وبينما قد يرغب البعض في استخدام وسائل اتصال أقل حميمية وفورية من حين لآخر (Williams, 1975)، يميل آخرون إلى اعتماد الرسائل ذات المستوى العالي في الحضور الاجتماعي خصوصا فيما يتعلق ببعض الأهداف التي يؤدون تحقيقها على غرار التعلم عبر وسائل الاتصال المختلفة، بحيث تحتاج هاته العملية لمستوى عال من التواصل والتعاون بين هيئة التدريس والطلاب، وبالتالي ضمن الضروري أن تواكب

الوسيلة ذلك، بحيث تكون ذات مستوى أعلى من الحضور الاجتماعي (Chickering & Gamson, 1987).

في أواخر الثمانيات وبداية التسعينات، وانطلاقا من هذه النظرية، خلص الباحثون إلى أنّ الاتصالات بواسطة الكمبيوتر (CMC) هي غير شخصية بطبيعتها نظرا لعدم توفّرها على الخصائص غير اللفظية والعلائقية وهي التي تميّز الاتصال وجها لوجه (Walther & parks, 2002) .

غير أنّه في وقت لاحق، وتحديدا في منتصف التسعينات، لاحظ الباحثون أنّه على الرغم من افتقار الاتصالات بواسطة الكمبيوتر (CMC) إلى الإشارات غير اللفظية والعلائقية (non verbal and relational cues) إلّا أنّه من الممكن أن تكون اجتماعية جدا وشخصية (Gunawardena, 1995 ; Gunawardenal Zittle, 1997)، وفي بعض الأحيان تكون زائدة ومفرطة في الشخصية hyper personal (Walther, 1996)، وانطلاقا من هنا بدأ بعض الباحثين في دراسة كيفية تفاعل الأفراد اجتماعيا في التفاعلات التي تتّم بوساطة الكمبيوتر (CMC) (Danchak,Walther& Swan,2001 ; Gunawardena,1995 ; Gunawardena&Zittle,1997 ; Richardson& Swan, 2003; Tu, 2000) .

لقد تطّرق العمل الجماعي ل Short وآخرون سنة 1976 للجانب النفسي والاجتماعي للاتصالات السمعية البصرية Télécommunication، وكذلك هناك أعمال أخرى تأثّرت بالمفاهيم النفسية الاجتماعية، وتحديدا تلك المتعلقة بالحميمية Intimacy والفورية Immediacy.

(e.g; Christie&Kingan,1977 ; Williams,1975 ; Wilson&Williams, 1977; Short,1974) .

وقد توصّل Short وآخرون إلى أنّ مفهوم الحضور الاجتماعي له علاقة مهّمة بهذين المفهومين (الحميمية، والفورية).

أ- الحميمية Intimacy:

لقد كان Argyle & Dean(1965) أوّل من استخدم مفهوم الحميمية بهدف شرح السلوك الاتصالي، فقد طّوروا نظرية الحميمية والاتّزان Theory of intimacy and equilibrium لأجل شرح كيفية

تواصل الأفراد بين بعضهم البعض، وكيف يقومون بتعديل وضبط سلوكيّاتهم بهدف الحفاظ على نوع من الشّعور بالاتّزان Sence of equilibrium.

لقد أوضح Argyle&Dean(1965) أنّ أبعاد الحميميّة تحكمها عناصر معيّنة، حيث يتّم الحفاظ عليها عند وجود توازن عند كلا طرفي التّفاعل، وفي حال اختلال هذا التوازن في بعد من الأبعاد على غرار زيادة القرب الماديّ مثلا، فإنّه ستحصل تغييرات على الأبعاد الأخرى لمفهوم الحميميّة.

واستنادا إلى Argle(1969) يجسّد الأفراد الحميميّة من خلال عدّة طرق أثناء عمليّة التفاعل، مثل التّقارب proximity، التواصل عبر العيون eye contact، الابتسام smilling، وكذا التّحدث في المواضيع الشّخصية. وقد ذكر Short et al(1976) بأنّ الحضور الاجتماعي لوسيلة الاتصال يؤثّر كذلك في مستوى الحميمية، لذا بإمكاننا إضافته إلى الطرق والآليات التي يعتمدها الأفراد لتحقيق الحميميّة في تفاعلاتهم.

ب-الفوريّة Immediacy :

لقد طوّر مفهوم الفورية من قبل Wiener&Mehrabian(1968)، حيث اعتبرا أنّ الفورية هي "المسافة النّفسية التي يضعها الفرد بين نفسه والآخرين أثناء عملية التواصل"، وبينما ركّز (Wiener & Mehraldian (1968 في البداية على الاتصال اللّفظي Speach communication، ميّز في وقت لاحق Mehrabian (1972) بين ثلاثة أنواع من الفورية، والتي تتمثل في:

- الفورية اللّفظية Verbal immediacy: وتعني كيفية اختيار الأفراد للكلمات بهدف، التقليل أو الزيادة في المسافة النفسية بين أنفسهم والآخرين، مثال ذلك استخدم كلمة "نحن" يمكن أن تخلق درجة اكبر من الفورية بين شخصين أثناء التفاعل، على عكس استخدام "أنت أو أنا".

- الفورية غير اللّفظية Nonverbal immediacy: تكون من خلال ملابس الأفراد مثلا، تعبيرات الوجه، التقارب المادي أو الفيزيقي Physical proximity...الخ (Mehrobian, 1972) .

- الفورية التكنولوجية Technological immediacy: وتشير إلى أنّ وسيلة الاتصال بإمكانها أن تحقق الفورية ووفقا لـ Mehrabian (1972)، يعتبر الاتصال وجها لوجه أكثر فورية من الاتصال عبر الفيديو، وهذا الأخير أكثر فورية من الاتصال عبر الهاتف مثلا. استنادا إلى ما ذكر، يبدو لنا بأنّ الفورية بشكل عام والفورية التكنولوجية على وجه الخصوص تعدّ مشابهة للحضور الاجتماعي، غير أنّ Short et al (1976)

أكّدوا على وجود اختلافات مهمة، حيث ذكروا أنّ أيّ ة وسيلة اتصال (كالهاتف مثلا)وأيّ ة حالة Situation (مسافة بعيدة مثلا)، قد تختلف درجة الفورية فيها حتى عندما يكون الحضور الاجتماعي غير موجود.

كما يقّر(1976) Short et al بوجود فروق مهّمة بين الفورية والحضور الاجتماعي. وانطلاقا ممّا ذكر يبدو أنّ التمييز بين المفهومين ليس واضحا تماما، خصوصا وأنّهم لم يشرحوا أوجه التشابه والاختلاف بين الحضور الاجتماعي Social presence والحميمية Imtimacy بشكل كاف، لذا فليس مستغربا أنّ الباحثين لاحقا فشلوا في التمييز بوضوح بين المفاهيم الثلاثة السالفة الذكر، وغالبا ما استخدموا هذه المصطلحات الثلاث "الحضور الاجتماعي، الحميمية والفورية" كمرادفات (e.g. Gunawardena, 1995).

2.3.4- نظرية المؤشرات غير اللفظية المتعدّدة القنوات Cuelessness theory*:

لقد طّور Rutter من خلال عدد من الأعمال النظرية بين سنتي 1984 و1987 هذه النظرية (Rutter,Pennigton,Dewey&Swain,1984 ; Kemp&Rutter,1986)، حيث عبّر Rutter عن قلقه إزاء الإفراط في التركيز على أهمية التواصل عبر العيون eye-contact عند قيام شخصين أو طرفين بالتّفاعل بين بعضهم البعض، ونتيجة لذلك فقد طعن Rutter وزملاؤه (1984) في طروحات نموذج الحميميةّ Intimacy Model الذي طّوره Argyle & Dean (1965) ولاحقا Argyle & Cook (1976).

لقد اعتبر Rutter وزملاؤه أنّ الأبحاث السابقة ركّزت كثيرا على نظرات العيون eye- gaze والتواصل عبرهم أكثر من التواصل المتبادل عبر كامل الجسد.

وعلى غرار Williams من قبل، ذكر Rutter وآخرون (1984) أن ما يهّم هو الوصول إلى الشخص كاملا وليس عيونه فقط، بمعنى ضرورة وجود مختلف المؤشّرات الاجتماعية Social cues من النظر وسائر الحواس.

---

*يشير مفهوم Cuelessness إلى مجموع المؤشرات غير اللفظية متعدّدة القنوات المتوفرة والمستعملة من طرف الأفراد في محادثاتهم التي تتّم عبر الوسائط التكنولوجية المختلفة.

ترى هذه النظرية أنّ وجود مؤشّرات اجتماعية أقّل يعني زيادة في المسافة النفسية بين الأفراد أثناء عملية التواصل (Rutter et al, 1984). علاوة على ذلك فإن زيادة المسافة النفسية تؤّدي إلى توّجه عملية الاتصال نحو هدف محدّد بعيد عن المحتوى الشخصي (Kemp&Rutter, 1986 ; Rutter, 1984 ; Rutter et al, 1984).

وقد توصّل Rutter (1989) إلى أنّ عدد المؤشّرات الاجتماعية (أي المؤشّرات البصرية والمادية Visual and physical cues) تنخفض عندما يتواصل الأفراد في حالات ما (مثلا عبر الدوائر التلفزيونية المغلقة أو عبر الصوت فقط...الخ).

3.3.4- نظرية ثراء وسائل الإعلام Media Richness Theory:

ظهرت نظرية ثراء وسائل الإعلام في ثمانينات القرن الماضي، وقد طّورت من قبل Daft&Lengel (1984,1986). وبينما أقّر Rutter بعمل Short وزملائه السالف الذكر، يبدو أنّ(1984) Daft&Lengel لم يعترفا صراحة بهذا العمل، حيث ركّزا في المقام الأول على معالجة المعلومات المرتبطة بالسلوكيات في المنظمات The information processing behaviors in organizations، حيث اهتّما اهتماما كبيرا بما سمي بثراء المعلومات Information richness.

لقد افترض هذين الباحثين أنّ وسيلة الاتصال بإمكانها أن تحّدد ثراء المعلومات (Daft&Lengel,1986)، كما أشارا إلى أنّ التّفاعل وجها لوجه يملك درجة أكبر من الثراء، بينما تملك التّفاعلات الرقمية مستويات أدنى (أنظر الجدول:2).

الجدول (2): وسائط المعلومات ودرجة ثرائها

وسائط المعلومات Information medium	ثراء المعلومات Information richness
وجها لوجه Face -to- face	عال جدا
الهاتف	عال
الكتابة الشخصية (رسائل، ملفات)	متوسط
الكتابة الرسمية (رسائل، ملفات)	منخفض
الرقمية الرسمية Numeric formal	منخفض جدا
(مخرجات الكمبيوتر computer output)	

4.3.4- نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية Social information processing theory:

طّورت نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية من طرف Walther(1992,1994,1996)، وقد استحدث Walther هذه النظرية من خلال ردّه على النظريات السابقة والتي عرفت بنظريات "العجز deficit"، ففي حين اهتّم الباحثون السابقون بآثار التفاعل الذ ي يتّم عبر الوسائل الاتصالية المختلفة، ركّز Walther في المقام الأول على التفاعلات التي تتّم بواسطة الكمبيوتر (CMC) منتقدا الأبحاث السابقة لعدة اعتبارات تتمثّل في:

أولا: غالبية الأبحاث السابقة لم تتطّرق إلى كيفية تواصل الأفراد مع وسائل الاتصال المختلفة في الحياة الحقيقية (Walther,1992).

ثانيا: لقد اقترضت هذه الأبحاث المبتكرة أنّ غياب المؤشرات البصرية Visual Cues يؤّدي إلى غياب قابليّة التعايش الاجتماعي Sociability.

ثالثا: افترضت هذه الأبحاث أنّ الاتصال الموّجه نحو أداء المهّمات Task oriented communication يفتقر للتواصل العلائقي والاجتماعي.

أخيرا: يرى Walther أنّ الأبحاث السابقة فشلت في معرفة أنّ التفاعلات بوساطة الكمبيوتر (CMC) لديها بعض الإمكانيات غير موجودة في التفاعلات التي تتّم وجها لوجه (Walther, 1996 ; walther&parks, 2002).

يؤكّد Walther (1992) أنّ الطبيعة الاجتماعية للبشر هي نفسها سواء في التفاعلات بوساطة الكمبيوتر (CMC) أو التفاعلات التي تتّم وجها لوجه، حيث يعتقد أنّه إذا توفّر الوقت الكافي يستطيع الأفراد تعويض النقائص الموجودة في التفاعلات التي تتّم بواسطة الكمبيوتر ليصلوا بها إلى درجة عالية من التفاعل.

تفترض نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية أساسا أنّه بإعطاء الوقت الكافي، يمكن للتّفاعلات التي تتّم بوساطة الكمبيوتر (CMC) أن تكون شخصية جدا ولأبعد الحدود (Walther,1992,1996).

لقد افترض (Walther) في أبحاثه افتراضات عدّة تتمثّل فيما يلي:

- التفاعل السابق بين الأفراد يؤثّر في كيفية تواصلهم على الانترنت.
- إمكانية حدوث تفاعل مستقبلي يؤثّر في درجة تفاعل الأفراد اجتماعيا على الانترنت.
- طريقة استخدام الأفراد للّرموز المعبّرة عن المشاعر imoticons يؤثّر في الجانب الشخصي للتّفاعل على الانترنت.

إذن ووفقا ل Walther، فإنّه وعلى عكس الاتصال وجها لوجه، يكون الوقت اللازم لإنشاء سياق اتصالي ملائم عبر الانترنت أطول، لذا يجب توقّع أنّ المزيد من التبادلات تعتبر من الشروط الأساسية لظهور الحضور الاجتماعي.

إنّ النظريات السالفة الذكر، هي النظريات التي تناولت بالدراسة مفهوم الحضور الاجتماعي، حيث ساعدتنا في توضيح طريقة تفكيرنا تجاه تأثير الوسيلة على التّفاعل الشخصي والاجتماعي. لقد تطّورت الأبحاث حول الحضور الاجتماعي عبر مراحل عدّة، سنحاول تلخيصها في الجدول (3) والشكل (2).

الجدول (3): مراحل البحث في الحضور الاجتماعي

المرحلة	الفترة الزمنية	الباحثون	الموضوع الرئيسي لأبحاث
المرحلة1	السبعينات (1970)	Short et al	ركّزوا على الاتصالات السمعية البصرية Télécommunications
المرحلة2	الثمانينات وبداية التسعينات (1990-1980)	Rutter- Daft& Lengel- Kiesler- Walther	ركّزوا على التفاعلات التي تتّم بوساطة الكمبيوتر (CMC)
المرحلة3	بداية التسعينات إلى آخرها (1999-1990)	Gunawardena- Rourke et al- Tu	ركّزوا على التعليم عبر الانترنت Online learining
المرحلة4	من بداية الألفيات إلى غاية الآن (2000 إلى الآن)	Garrison et al- karen- Swan- Peter- Shea	دور الحضور الاجتماعي في إقامة جماعة الاستفسار والاستعلام في التعليم الافتراضي Community of linquiry .

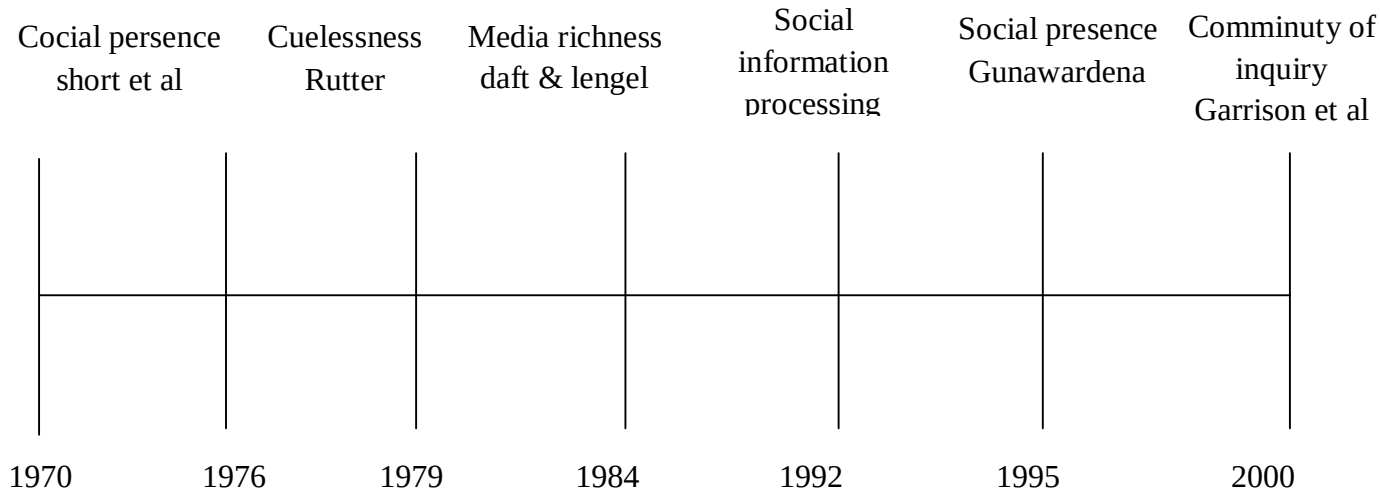

الشكل (2): الفترات الزمنية لمختلف النظريات المعالجة للحضور الاجتماعي

4.4. الحضور الاجتماعي وتقديم الذات:

إنّ مفهوم الحضور الاجتماعي ل Short et al (1976) مشابه بشكل لافت لمفهوم تقديم الذات ل Goffman (Goffman,1959) ، فالتصّور الذي قدّمه Short وزملاؤه حول الحضور الاجتماعي ارتبط مباشرة بتقديم الذات، حيث أنّهم عندما تحدّثوا عن الهاتف مثلا كوسيط للاتّصال قالوا بأنّه وسيط أقلّ عرضا وتقديما للذات، حيث أنّه يعرف انخفاضا في القدرة على نقل بعض الإشارات على غرار تعابير الوجه والعيون، اللباس، الإشارات غير اللفظية، وهو ما يقلّل حسبهم من وجود الحضور الاجتماعي ضمن هذا الوسيط (Short et al,1976,p.64)، وهذا يظهر التشابه بين الحضور الاجتماعي وتقديم الذات الذي تحدّث فيه Goffman عن نفس العناصر السابقة (Goffman,1959).

إنّ تقديم الذات يساعد على فهم الحضور الاجتماعي (Rettie,2005)، هذا الأخير الذي يعدّ غير ثابت، وهو عبارة عن أداء تتّم بلورته من خلال تعابير وأفعال الفرد مستهدفا الحفاظ على منظور وصورة معيّنة له أي للفرد أمام الآخرين (Rettie,2005).

إنّ كلاّ من تقديم الذات والحضور الاجتماعي يتكيّفان مع الوضع السائد والذي نقصد به الأدوار التي يلعبها الفرد، السياق، الأعراف والضوابط الاجتماعية...الخ (Rettie,2005).

إنّ الفرق الموجود بين تقديم الذات والحضور الاجتماعي يتمثّل في أنّ تقديم الذات يتضّمن ذاتا متوقّعة Self perceived يقدّمها الفرد للآخرين، غير أنّ هذه الذات المتوقّعة لا تتوقّف على ما يقدّمه ويعرضه الفرد فقط، ولكنّها تتوقّف أيضا على التّصنيف والتقييم الذي يقوم به الآخرون سواء بشكل مقصود أو غير مقصود، ومنه فإنّ الذات التي يراها الآخر قد تكون مغايرة ومختلفة عن الذات التي قدّمها الفرد (Rettie,2005). هذه التعقيدات في تقديم الذات تقابلها بساطة في الحضور الاجتماعي الذي يعتبر بناءا واضحا، حيث أنّه أي الحضور الاجتماعي يرسل ويستقبل مباشرة في التفاعل وجها لوجه أو مع بعض النقائص التي يفرضها الوسيط في التفاعل الذي يتّم عبر وساطة الوسائل التكنولوجية المختلفة، فهو إذن يتكيّف مع القنوات والوسائط المختلفة للتفاعل (Rettie,2005).

وبهذا فإنّنا نستطيع القول بأنّ العلاقة بين تقديم الذات والحضور الاجتماعي تشهد تداخلا ونقاط تشابه عديدة، بحيث أنّ تقديم الذات يعتبر جزءا لا يتجزّأ وعنصرا أساسيّا من الحضور الاجتماعي.

5.4. الحضور الاجتماعي وتحقيق الفرد للاعتراف:

تعدّ العلاقة بين الحضور الاجتماعي والاعتراف علاقة تبادليّة، حيث أنّ الحضور الاجتماعي للفرد لا يمكن أن يتحقّق دون تحقيق هذا الفرد للاعتراف به من قبل الآخرين، فاعتراف الآخرين بالفرد يلعب دورا حاسما في تكوين هوية هذا الأخير، وهذه الهوية هي التي سيحضر بها الفرد في مختلف تفاعلاته الاجتماعية سواء تلك التي تتّم وجها لوجه أو عبر وساطة التكنولوجيات الحديثة للاتصال. هذا من جانب، ومن جانب آخر يعتبر تحقيق الفرد لحضوره الاجتماعي عاملا مهّما في اعتراف الآخرين به كفرد ذو قيمة في المجتمع ونظرا لأهميّة هذه العلاقة بين الحضور الاجتماعي والاعتراف ارتأينا أن نخصّص عنصرا كاملا لها في هذا البحث.

إنّ أهّم ما يميّز الفكر الغربي في السنوات الأخيرة هو اهتمامه المتزايد بما أصبح يسّمى "الاعتراف الاجتماعي والسياسي والأخلاقي" بوصفه براديغما جديدا في الحقل، وقد تنّوعت استخدامات الاعتراف (la reconnaissance) لدى كبار الفلاسفة والمفكّرين الغربيّين المعاصرين، ونخصّ بالذّكر هنا شارل تايلور (Charles Taylor) وأكسل هونيث (Axel Honneth) ونانسي فرايزر (Nancy Frazer)، وفي هذا السياق يمكننا أن نذكر ثلاثة اتّجاهات أساسية فيما يخصّ مسألة الاعتراف تسود اليوم الحقل الفلسفي (بومنير،2010).

-الاتّجاه الأول يمثّله الفيلسوف الكندي Charles Taylor الذي يميل إلى تناول أو مقاربة مفهوم الاعتراف من الناحية السياسية وتوظيفه لتحقيق مطالب سياسية والدفاع عن مشروعيّتها وتتمثّل هذه المطالب أساسا في الاعتراف العمومي بما يسّمى الأقليّات الثقافية والإثنية والهويات (Taylor,1990).

- الاتّجاه الثاني تمثّله الفيلسوفة الأمريكية Nancy Frazer التي اهتّمت بالاعتراف ضمن أبحاثها المتعلّقة بالفضاء العمومي وآليات تحقيق العدالة الاجتماعية داخل هذا الفضاء (Frazer,2004,2005).

-أّما الاتّجاه الثالث فقد مثّله الفيلسوف الألماني Axel Honneth الذي يعدّ من أبرز فلاسفة الاعتراف وقد انصبّ اهتمامه على مفهوم شغله وهو الصراع من أجل الاعتراف، وبهذا يكون Honneth قد ركّز في مفهومه للاعتراف على الجوانب الاجتماعية، الأخلاقية والنفسية، كالظلم الاجتماعي والاحتقار والتهميش والاغتراب والتشيّؤ الذي يعاني منها الأفراد وتعيشها الجماعات في المجتمعات المعاصرة (Honneth,1993,1996,2004,2008).

لقد أشرنا في مراجعتنا لأدبيّات الحضور الاجتماعي إلى أنّ هذا الأخير إضافة إلى كونه وعي وشعور الفرد بحضوره في التفاعل الاجتماعي، فإنّه أيضا وعي وشعور بحضور الآخرين، وهو ما عبّرنا عنه بالوعي المشترك بين طرفي عملية التفاعل.وحتّى نفهم جيّدا هذه الفكرة ينبغي أن نعود لطروحات George Hebert Mead الّذي يعتقد أنّه لا يمكن أن نطّور وعينا بذواتنا دون الاعتراف بالآخر، بمعنى أنّه في مرآة الآخر يمكن أن نطّور وعينا ونحقّق حضورنا وهويتنا. وعليه فقد قلب Mead العلاقة القائمة بين الأنا والعالم الاجتماعي من خلال تأكيد أولويّة إدراك الآخر على تطّور إدراك الذّات، لذا لا يمكن أن تعي الذّات نفسها إلاّ حينما تأخذ بعين الاعتبار فعلها الخاص وفق منظور –تمثّلها الرمزيّ- للغير، ومنه فإنّه ومن أجل أن يتحقّق الحضور الاجتماعي من الضروري تحقّق الاعتراف المتبادل بين أطراف عملية التفاعل. هذا الاعتراف الّذي يعدّ حسب Honneth شرطا لتحقيق هويّة الشخص، حيث أنّ صورة الفرد عن ذاته تتكّون من خلال تفاعله مع الغير، وفي حال ما إذا لم يتحقّق هذا الاعتراف من قبل الآخرين، فإنّ الفرد سيشعر بالاحتقار والازدراء والتهميش الاجتماعي، وهو الأمر الّذي يهدّد باندثار شخصيته وزوال حضوره (بومنّير،2015).

وفي هذا السياق يرى Honnethأنّ الفرد يتعلّم كيف يدرك ذاته كشخص كامل العضويّة في المجتمع حينما يعي حاجاته وقدراته الخاصة المكّونة لشخصيته تدريجيا، وهذا من خلال نماذج ردود الفعل الإيجابية لشركائه في التّفاعل. وبهذا نستطيع القول بأنّ كّل ذات اجتماعية هي تابعة بصورة أوليّة لعالم من أشكال السّلوكيات الاجتماعية المنظّمة وفق مبادئ معيارية للاعتراف المتبادل، وإلغاء مثل هذه العلاقات من الاعتراف يؤّدي لا محالة إلى تجارب الاحتقار أو الإهانة، ممّا يؤثّر سلبا في تكوين هوية الفرد.وانطلاقا ممّا ذكر نستطيع القول بأنّه لا يمكن أن يتحقّق الاندماج المعياري للمجتمعات إلاّ عن طريق تأسيس مبادئ الاعتراف، بحيث يتّم التّعرف على أشكال الاعتراف المتبادل الّتي تحّقق إدماج الأفراد في الحياة الاجتماعية برّمتها (Honneth ,1993).

ففي الوقت الذي يتأكّد فيه الفرد من نشاطه أو فعاليته الخاصة من طرف فرد آخر، يتمكّن بصورة متلازمة من إدراك ذاته كذات متفّردة ومستقلّة بذاتها. يقول هيغل في هذا السياق "لكنّني لا أستطيع أن أعرف ما إذا كانت كلّيتي (Totalité) حيث هي كذلك، كليّة فرد من خلال وعي آخر، هي تماما كليّة موجودة في ذاتها، كما لا يمكنني أن أعرف أيضا ما إذا كانت كلّيتي معترفا بها ومحترمة إلاّ من خلال ما يظهر أمامي من تصّرفات الآخر أيضا ككليّة بالنسبة إليّ، كان من اللاّزم أن أظهر له ككليّة أيضا"(Hegel,1969, p.108) .

وإذا كانت آلية تطّور شخصية الفرد متوقّفة على تعلّم الذات كيف تفهم نفسها من خلال المنظور المعياري للذات الأخرى، فإنّه من اللّازم أن يتوسّع الإطار المرجعي لصورتها العمليّة نفسها، وهذا كلّما توسّعت دائرة المشاركين لها(أي للذات)في عمليّة التفاعل.إنّ اندماج النشاطات أو الفعاليات الأكثر عمومية من الكليّة الاجتماعية أو للمجتمع المنظم، في حقل تجربة أي فرد منخرط أو مندرج في هذه الكليّة يشكّل القاعدة الأساسية والشرط الضروري للنّمو الكامل للذات. لذلك وجب على هذا الفرد أن يحمل بالنسبة إلى نشاطات وعلاقات التعاون السائدة في المجتمع المنظّم الذي ينتمي إليه، مواقف هذا المجتمع، ومن ثمّة يستطيع تشكيل وتطوير هويته" .(Mead,1963,p.132)

وهكذا، إذا حقّقت الذات، من خلال تعلّمها تحّمل المعايير الاجتماعية لفعل "الآخر المعمم" Autrui (généralisé) هوية لعضو مقبول في الجماعة، لزاما علينا تطبيق مفهوم "الاعتراف" لهذه العلاقة التذاوتية، ففي الوقت الذي يعترف فيه المراهق بشركائه في التفاعل من خلال استدخال مواقفهم المعيارية، يستطيع أن يدرك من ثمّة أنّه معترف به باعتباره عضوا في نظامهم الاجتماعي للتعاون (بومنّير،2015). لقد تحّدث Mead عمّا يسّميه الاعتراف المتبادل، ضمن هذا السياق يقول: "إنّ الهوية المعترف بها في جماعة ما، هي تلك الهوية القادرة على التماسك والبقاء في الحالة نفسها، وهذا بقدر ما تعترف فيه بالآخرين أيضا" (Mead,1963,p.135)لقد اتّفق Mead مع Hegel في أنّ الفرد وأثناء تعلّمه إدراك ذاته من منظور"الآخر المعمم" يستطيع أن يدرك ذاته كشخص قانوني. وبإدماجه المعايير الاجتماعية التي تنظّم نظام تعاون الجماعة، فإن الفرد لا يكتشف فقط ما هي الواجبات التي يجب أن يؤّديها تجاه أعضاء المجتمع، وإنّما يتعّرف أيضا على جملة الحقوق التي يستفيد منها، وهذا بقدر ما تلّبي بعض حاجاته وتحترم مطالبة المشروعة، فالحقوق من هذه الناحية هي جملة المطالب الفردية لتي يمكن أن نتأكّد من إمكانية تحقيقها من خلال "الآخر المعمم". وانطلاقا من هذا نستطيع القول بأنّ شعور الذات بكامل عضويتها في الجماعةأمر يتوقّف على الضمانة الاجتماعية التي تتمتّع من خلالها بكامل حقوقها، لذلك تكتسي هذه الأخيرة أهمية خاصّة في عملية تكوين الأنا أو الذات، فإذا أراد شخص ما الدفاع عن منافعه داخل الجماعة فإنّه من الأهمية بمكان أن ينتمي إلى هذه الجماعة، وذلك لأنّه يضمن بذلك الاعتراف بحقوقه الخاصّة من خلال اتّخاذه أو تبنّيه لموقف الآخرين، وهذا ما يحّقق به الفرد أيضا مكانته الاجتماعية وكرامته داخل الجماعة"(Mead,1963,p. 169) . هذا، وليس من الصدفة -كما يقول Honneth- أن يتحّدث Mead هنا عن "الكرامة" التي يكتسبها الفرد حينما تكون حقوقه مضمونة، حيث

أنّ ذلك يعني بأنّه قد تمّ الاعتراف بهذا الفرد كعضو في الجماعة. إنّ هذا المفهوم يفترض أن تجربة الاعتراف متطابقة على المستوى البنيوي مع نمط من العلاقة العمليّة مع الذات، بحيث يتأكّد أثرها من القيمة الاجتماعية لهوية الفرد. هذا، وإنّ المفهوم العام الذي اختاره Mead ليصف به شعور المرء بقيمته الخاصة يتمثل في "احترام الذات" (Le respect de soi) ويعني به ذلك الموقف الإيجابي الذي يمكن أن يتّخذه الفرد تجاه نفسه عندما تعترف به الجماعة كشخص متميّز بصفات خاصة(Honneth,1993,p.97)، وفي هذه الحالة، يرى Honnethبأنّ تلك المواقف التي تحاول الذات أن تؤثّر بها على ذاتها مكان الشريك الآخر في عمليّة التفاعل تتضّمن جملة التطلّعات المعيارية الموجودة في محيطها الشخصي، إلاّ أنّ الذات التي تتوّجه نحوها من منظور الشخص الآخر لا يمكن أن تكون الهيئة المحايدة التي تباشر عملية التحكّم في المشاكل على المستوى المعرفي، لذلك يجب عليها في هذه الحالة أن تجّسد الهيئة الأخلاقية المؤّهلة لحّل النزاعات القائمة بين الذوات، وكلّما ارتبطت ردود الأفعال الاجتماعية بالسياقات المعيارية انتقلت "الأنا"من الصورة المعرفية إلى الصورة العمليّة للشخص. إنّ الذات، وحينما تضع نفسها في المنظور المعياري لشريكها في التفاعل، تستعيد المعايير الأخلاقية لهذا الأخير قصد تطبيقها في العلاقة العمليّة الخاّصة به (Honneth,1993,p.94).

1.5.4. أشكال الاعتراف:

لقد قام Honneth في كتابه الصراع من أجل الاعترافLa lutte pour la reconnaissance، بإعادة بناء التجربة الاجتماعية انطلاقا من أشكال الاعتراف التذاوتي التي يعتبرها Honneth مؤّسسة للهوية، وهذا بغرض تحقيق الذات لوجودها داخل نسيج العلاقات الاجتماعية أو الإنسانية برّمتها، لذالك حاول Honneth إعادة إدماج بنيوي لأشكال الصراعات الاجتماعية وأنماطا التجارب الأخلاقية المعاشة ضمن نموذج معياري للاعتراف المتبادل (Reconnaissance mutuelle) (Honneth,1993). ضمن هذا السياق يرى هذا الأخير أن عملية تكوين الذات أمر يتوقّف على ما يسّميه بالتبادلات التفاعلية، فمن خلال العلاقات التذاوتية التي تقام بين الفرد والآخرين، وما تتضّمنه هذه العلاقات من أشكال التعامل الاجتماعي، يكسب الفرد وعيه بذاته وبكيفية تحقيقها (Honneth,1993) وهي الفكرة التي أشار إليها من قبل Mead بقوله:"يفترض التذاوت دائما تجربة الأخر، ولهذا السبب لا يمكن تحقيق ذواتنا إلاّ من خلال الاعتراف بالآخر، ومن خلال علاقتنا به" (Mead,1963,p.165).

هذا ويرى Honneth بأنّ الاعتراف المتبادل كفيل بوضع حدّ للصراعات الاجتماعية القائمة على السيطرة والهيمنة والظلم الاجتماعي، ومن ثمّة يستطيع الأفراد تحقيق ذواتهم. وهذا ما يتّم ضمن العلاقات الاجتماعية التذاوتية، وهي علاقات تتوقّف على تحقيق ثلاثة نماذج أو أشكال معيارية متميّزة للاعتراف تتمثّل في: الحب(L'amour)، الحق (Le droit) والتضامن(La solidarité) وتتناسب هذه الأشكال مع ثلاثة مستويات من تحقيق الذات وهي: الثقة في الذات، احترام الذات، تقدير الذات (Honneth,1996,p.1273).

وفيما يلي سنقدّم شرحا مقتضبا لهذه العناصر:

أ- الحب:

يعرّف Honneth الحب في كتابه "الصراع من أجل الاعتراف" بأنّه "مجموعة العلاقات الأولية الإيروسية والأسرية، وعلاقات الصداقة الموجودة بين الناس"(Honneth,1993,p.117) . وعلى هذا الأساس يمكننا أن نعتبر الحب علاقة تفاعلية مؤسّسة على نموذج خاص للاعتراف المتبادل، وهذا يعني أنّ هناك علاقة متداخلة بين العلاقات العاطفية وقدرة الفرد على الشعور بقيمتة أو مكانته التي تجعله يثق في نفسه، وبالتالي يمكن أن يصل من الناحية الاجتماعية إلى مستوى احترام الذات (Honneth,1993). هذا وتعتبر علاقة الطفل بأمّه أولى مستويات الاعتراف المتبادل، وذلك لأنّ الصورة الأولى لهذا الاعتراف تتّم عن طريق التفاعل الأولي القائم بين الأم وابنها، بحيث أنّ الأم، حسب العالم النفساني Donald Winnicott، هي التي تقوم بتلبية حاجاته البيولوجية والعاطفية ثمّ تتّسع دائرة علاقات الطفل الاجتماعية لتشمل الأفراد الآخرين (Winnicott,1970)، إنّ الأم تمثّل بالنسبة إليه نموذج الاعتراف المتبادل و"التذاوت الأولي" (Intersubjectivité primaire). وهكذا، فإنّ الأسرة بوصفها مؤسّسة اجتماعية أساسيّة في المجتمع تتشكّل بداخلها شخصيّة الفرد، على أنّ هذه المؤسّسة لا تستطيع القيام بتلك الوظيفة على نحو سليم ما لم يكن أساسها عاطفيّا،علما أنّ الحب هو العاطفة الأساسية في الأسرة (بومنير،2015).

يشمل "الحب"هنا جملة العلاقات الأولية المتمثّلة في العلاقات الإيروسية، وعلاقات الصداقة والعلاقات الأسرية، بحيث تنتج عنها روابط عاطفية قوية بين مجموعة من الأفراد (Honneth,1993,p.117)، وهذا يعني أن تجربة الحب هذه تمثّل بالنسبة إلى كلّ ذات شرطا أساسيا للمشاركة في الحياة الاجتماعية، وبهذا يعتبر بعدا أساسيا

لانفتاح الأفراد على بعضهم البعض، من خلال المحبّة المتبادلة والعطف والمودّة والتفاعل الوجداني، وذلك قصد تحقيق مطلب الشعور بالثقة في أنفسهم (Honneth,1993).

وهكذا، فإنّ التجربة التذاوتية للحبّ تسمح للفرد بالشعور بالأمن العاطفي بحيث يستطيع إظهار راحة البال وسكون حاجاته ومشاعره، ويعتبر ذلك شرطا نفسيا لنموّ كل مواقف احترام الذات. لذا، يمكن أن نعتبر الحبّ بمثابة النّواة البنيوية لكل الحياة الأخلاقية، لأنّ هذه الرابطة هي التي يحقّق من خلالها الفرد الثقة في النفس والتي لولاها لا يستطيع المشاركة بصورة مستقلّة في الحياة العمومية (Honneth,1993,p.119).

ب- الحقّ:

يمثّل الحقّ حسب Honneth الشكل الثاني من الاعتراف المتبادل بين الذوات، وهذا على المستوى القانوني، فالاعتراف القانوني(La reconnaissance juridique)هو الذي يضمن حريّة الأفراد واستقلالهم الذاتي.ولهذا فإنّ هذا النمط من الاعتراف يحيلنا إلى جملة الحقوق الفردية، إذ أنّ مبرّر وجود هذه الحقوق نفسها يتمثّل في تحقيق هذا الهدف الأساسي، غير أنّ القانون يسمح بذلك في إطار الاعتراف المتبادل الذي "يفترض المسؤولية الأخلاقية على كلّ أعضاء المجتمع" (Honneth,1993,p.139). لذلك يرى Honneth بأنّ الحقّ هو ما يسمح من جهة بإمكانية التطّور الأخلاقي، فالحق يمكن أن يصل إلى المفهوم الكوني، لأن الإمكانية الأخلاقية يمكن أن تشهد تقدّما عبر الصراعات الاجتماعية، ومن جهة أخرى يقّر Honneth بإمكانية تحقيق تقدّم آخر أيضا على مستوى الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية داخل الإطار المؤّسساتي، ويمكن أن يتّم ذلك بصورة تقدّمية أو تراجعية، غير أنّ الحكم عليها لا يكون إلاّ من خلال معايير أخلاقية واجتماعية (Honneth,1993).

هذا وتجدرالإشارة إلى أنّه لا يمكن أن نعتبر أفراد المجتمع كحاملي حقوق ما، إلاّ إذا كان هؤلاء الأفراد يدركون في الوقت نفسه أنّ عليهم التزامات معيارية تجاه الآخرين، غير أنّ تحقيق هذا المقصد يقتضي إدماج المنظور المعياري لما يسّميه Mead "الآخر المعمم" الذي يعلّمنا كيف نعترف بالأعضاء الآخرين للجماعة الحاملين لمثل هذه الحقوق وهذا حتّى نستطيع بدورنا أن ندرك أنفسنا كأشخاص من الناحية القانونية، وهذا بقدر ما نتأكّد أنّ بعض مطالبنا قد تّم تحقيقها من الناحية الاجتماعية، في ذات السياق نستطيع القول بأنّ كلّ ذات إنسانية يمكن اعتبارها حاملة لحقوق ما، حينما يتّم الاعتراف بها من الناحية الاجتماعية باعتبارها عضوا في جماعة، وهذا عندما

تؤّي دورا مقبولا اجتماعيا ضمن جماعة منظّمة وفق مبدأ تقسيم العمل، في هذه الحالة يتمتّع الفرد ببعض الحقوق التي يمكن أن تحترم استناد إلى سلطة العقوبات (Honneth,1993,p.119).

ضمن هذا السياق، نستطيع القول بأنّ الفرد يكتسب من خلال تجربة الاعتراف القانوني إمكانية فهم أفعاله كتجلّ محترم من طرف جميع الناس لاستقلاله الذاتي، وحقوقه المشروعة تجعله يشعر باحترام ذاته لأنّه جدير باحترام الذوات الأخرى. ومع ظهور الحقوق الأساسية الكونية اتّخذ هذا الشكل من احترام الذات طابعا خاصّا بحيث صرنا نستطيع أن نتحدّث عن المسؤولية الأخلاقية كنواة تعتبر الأكثر احتراما بالنسبة إلى الشخص. وعندما لا تكون القوانين الفردية مسموحا بها فقط لأعضاء بعض الجماعات الحائزين على مكانة خاصّة في المجتمع بصورة تمييزيّة، وإنّما يسمح بها بصورة متساوية بين جميع الناس من الناحية النظرية، باعتبارهم أحرارا. وفي هذه الحالة فقط نستطيع القول بأنّ الفرد قد تمّ الاعتراف بقدرته على تكوين حكم مستقل (Honneth,1993,p.145).

وهكذا، فإنّ الانتفاع من الحقوق الفردية يجعل الذات قادرة على التعبير عن حاجاتها ومتطلّباتها المقبولة اجتماعيا، وهو ما يفتح المجال للفرد لممارسة نشاط مشروع، بفضله يستطيع أن يثبت بأنّه نال احترام الآخرين. إنّ هذه الحقوق تكتسي طابعا عموميا، وهذا بقدر ما تقدّم للذات نمطا من الفعل يكون مقبولا من طرف جميع شركائها في التفاعل، بهذه الكيفية يتّم تحقيق ما يسّمى باحترام الذات (Honneth,1993).

ت- التضامن:

يرى Honneth أنّ التضامن الاجتماعي (Solidarité Sociale) هو الشكل الثالث للاعتراف الذي يسمح للأفراد بتحقيق ذواتهم من خلال علاقات الاعتراف المتبادل، والتضامن حسب Honneth هو " تلك العلاقة الفاعليّة التي تهتّم فيها الذوات بالمسار الشخصي للآخرين المشاركين لهم في التفاعل، لأنّهم أقاموا معهم روابط التقدير الاجتماعي. ففي عملية التضامن، وحينما يتّم الاتفاق على هدف عملّي ما، يمكن أن يظهر هذا العمل دفعة واحدة أفقا للقيم واتية التي يتعلّم من خلالها كلّ فرد من أفراد المجتمع الاعتراف بأهميّة وقيمة مؤّهلات وإمكانات الآخرين"(Honneth,1993,p.156) .

لقد أصبح هذا التضامن في المجتمعات الحديثة متوقّفا -داخل نسيج شبكة العلاقات الاجتماعية- على وجود علاقات التقدير المتماثل بين الذ وات التي حقّقت استقلالها الذاتي، غير أنّ شعور المرء بالتقدير وبقيمة ذاته أمر

يتوقّف على الآخرين أو تقدير الغير، وعندما يحصل المرء على هذا التقدير، يستطيع تحسين صورته عن ذاته بطريقة إيجابية، لأنّه يتأثّر بصورة كبيرة بمواقف الآخرين. لكن الأفراد يحصلون على التقدير الاجتماعي والأخلاقي بقدر ما يقدّمونه وينجزونه من أعمال لها قيمة في نظر الآخرين، أو من خلال الأدوار التي يؤدّونها في المجتمع، يقول Honneth: "تعتبر تجربة الاعتراف تجربة أساسية بالنسبة للإنسان، فبهدف تحقيق علاقة ناجحة مع ذاته يحتاج المرء إلى الاعتراف الـ تذاوتي بإمكاناته ومؤهّلاته، أما إذا غاب أو انعدم هذا الشكل من الاستحقاق الاجتماعي، فقد يصاب المرء بضرر نفسي ومشاعر سلبية، كالغضب أو الإحباط على سبيل المثال" (Honneth,1993,p.166).

هذا، وحتى يتّم الوصول إلى علاقة غير منقطعة مع ذواتهم، لا تحتاج الذوات الإنسانية إلى التجربة القانونية فقط، وإنّما هم أيضا في حاجة إلى التقدير الاجتماعي الذي يسمح لهم بتحقيق انسجامهم الإيجابي مع صفاتهم وخصائصهم النوعية وإمكاناتهم العينيّة. غير أنّ تحقيق هذا الغرض مرهون بوجود أفق قيم مشتركة بين الذوات المعنيّة، لأنّ الآخر والذات لا يمكن أن ينالا التقدير المتبادل كأشخاص متفّردين إلاّ إذا استندوا إلى قيم وغايات مشتركة، وهذا بقدر أهميّة الصفات والخصائص النوعيّة لكّل واحد منهم لدى الآخر (بومنير،2015).

انطلاقا من هذا، وحسب Honneth نستطيع القول بأنّ القيمة الاجتماعية أصبحت تقاس اليوم بدرجة الإسهام في تحقيق الغايات التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها، لأنّ النظرة الثقافية التي يكّونها المجتمع حول نفسه تسهم من دون شك في بلورة المعايير التي يقوم عليها التقدير الاجتماعي للأشخاص الذين يحكم على أدائهم وأعمالهم وقدراتهم من الناحية التذاوتية، تبعا لاستعدادهم، قصد تجسيد القيم المحّددة للجماعة من الناحية الثقافية. إنّ هذا الشكل من الاعتراف المتبادل يفترض وجود تنظيم اجتماعي غاياته المشتركة الأفراد ضمن جماعة إنسانية تتبنّى جملة من القيم (Honneth,1993,p.149).

غير أنّ مفهوم التقدير الاجتماعي هذا لم يأخذالشكل الذي نعرفه اليوم إلاّ بعدما تمّ تجاوز الإطار الاجتماعي المنظّم وفق نظم تراتبيّة.وبهذا المعنى، نستطيع القول بأنّ التغّيرات البنيويّة التي تمّت على المستوى الاجتماعي قد تميّزت فيما يخصّ تاريخ المفاهيم بتحّول مفهوم "الشرف" إلى مفهومي "الاعتبار" و"الحظوة" الاجتماعية، بحيث لم يعد التقدير الاجتماعي متوقّفا على الصفات والخصائص النوعيّة الجماعيّة، وإنّما على مؤهّلات وقدرات كل فرد، والتي تسهم بقسط كبير في تحقيق الذات (Honneth,1993).

وهكذا، حلّ محلّ مفهوم الشرف الذي هيمن على الفضاء العمومي في المجتمع التقليدي، مفهوما "الاعتبار" و"الحظوة" للتعبير عن التقدير الاجتماعي الذي يمكن أن يحصل عليه الفرد من خلال أعماله وإمكاناته الفردية .(Honneth,1993,p.135)

إنّ هذا النمط من الاعتراف الذي يحقّقه الفرد يدفعه إلى إدراك ذاته، من حيث أنّه عضو ينتمي إلى مجتمع، يمكن أن يقدّم جملة من الإسهامات التي يتّم الاعتراف بقيمتها من طرف جميع أفراد المجتمع. وفي هذه الحالة من المفروض أن تأخذ أشكال التفاعل طابع علاقات التضامن، وذلك على اعتبار أنّ كلّ فرد يشعر بأنّ تقديره يكون من طرف الآخرين (بومنير،2015).

كما يرى Honneth بأنّ التضامن في المجتمعات الحديثة مشروط بعلاقات التقدير المتماثل Estime (symétrique) بين الذوات المتفرّدة والمستقلة، ويعني التقدير هنا التناظر الذي يتّم على ضوء القيم التي تعطي مؤهّلات وإمكانات الآخرين دورا مهمّا، فيكون له بذلك معنى على صعيد الممارسة المشتركة. إنّ مثل هذه الروابط تخلق شعورا بالتعاطف تجاه الخصوصية الفردية للشخص الآخر، وهذا بقدر ما يكون الفرد حريصا على تطوير وتنمية قدرات وإمكانات الشخص الآخر (Honneth,1993.p.157).

وتأسيسا على ما سبق، نستطيع القول بأنّ التضامن لم يعد متوقّفا على جملة الشروط الاقتصادية فقط، كما يرى الماركسيون، بل أصبح يشترط بعدا أخلاقيا (أو إيتيقيا). يقول Honneth في هذا السياق: "إنّ الصفة أو الخاصية الأخلاقية للعلاقات الاجتماعية لا يمكن أن تقاس بالتوزيع العادل أو غير العادل للخيرات المادية فقط، بل يجب أن تتضمّن فكرة العدالة أيضا، وبشكل أساسي جملة التصورات والمفاهيم المرتبطة بكيفية تحقيق الاعتراف المتبادل الذي يتّم بين الذوات" (Honneth,1996,p.1274) على اعتبار أنّ عدم الاعتراف والاحتقار أو الازدراء الاجتماعي (Le mépris social) تعتبر كلّها أشكالا من الظلم أو الجور الاجتماعي، فحينما يتّم إلحاق الضرر بالفرد عندما لا ينال الذي يستحقّه بالنظر إلى مؤهّلاته وقدراته وكفاءاته، فلا يحقّق المرتبة أو المكانة الاجتماعية التي يستحقّها، على غرار ما يحدث مثلا في مؤسّسات العمل التي ينال فيها الفرد التقدير الاجتماعي اللاّئق به. وهذا الشكل من الاحتقار يؤدّي إلى فقدان الفرد هذا التقدير الذي يعتبره أساسيا وضروريا في حياته الاجتماعية وفي تعامله مع الغير، لذلك فإنّ معايشة الأفراد لتجارب الاحتقار الاجتماعي تؤدّي لا

محالة، إلى صراعات اجتماعية وسياسية، يبحث هؤلاء الأفراد من خلالها على الاعتراف في مختلف أشكاله (بومنير،2015).

- وغير بعيد عن هذا المنظور الهونيثي (نسبة إلى هونيث)، وتحديدا في ما يتعلّق بأهمية التضامن والاعتراف في تحقيق العدالة الاجتماعية في الواقع العملي، نجد الفيلسوفة الأمريكية Nancy Fraser قد اهتمت بدورها بمسألة الاعتراف ضمن بحوثها المتعلّقة بالفضاء العمومي السياسي وآليات تحقيق العدالة الاجتماعية داخل هذا الفضاء وخاصة في كتابها "ما العدالة الاجتماعية؟ الاعتراف وإعادة التوزيع"، حيث أكّدت فيه -ضمن سياق الحوار النقدي الذي أجرته مع Honneth- بأنّ تحقيق العدالة الاجتماعية أمر يتوقّف على ضرورة الجمع بين نموذجين متكاملين وهما: إعادة توزيع المواد الاقتصادية والاعتراف، إذ أنّ تحقيق العدالة الاجتماعية في رأيها يتوقّف من جهة على إعادة التوزيع المتساوي والعادل لهذه الموارد الاقتصادية التي تمنح للأفراد والجماعات قصد القضاء على الاستغلال الاقتصادي والصراع الطبقي والظلم الاجتماعي، ومن جهة أخرى يتوقّف على تحقيق مطلب الاعتراف المتساوي للهويات التي تطالب بها الحركات الاجتماعية والثقافية، كالحركة النسائية والحركة المضادة للعنصرية وغيرها من الحركات الموجودة اليوم في الفضاءات العمومية (Frazer,2005,p.27).

و يتجسّد الاختلاف بين Honneth وFrazer في رؤيتهما للشروط أو الأولويات التي يجب توفّرها لتحقيق مطلب الاعتراف، ففي كتابات Frazer نلاحظ بشكل واضح اهتمامها بأولويّة المطالب الاقتصادية والثقافية، التي لا يمكن تحقّق مطلب الاعتراف إلاّ باعتبارها مطالب أو تطلّعات محدّدة على المستوى المؤسّساتي أو القانوني أو ما تسميه Frazer ب"النماذج الممأسسة" (Les modèles institutionnalisés). وبتالي لا يكفي حسبها دعوة الأفراد إلى تحقيق ذواتهم أو حضورهم الاجتماعي من خلال أشكال الاعتراف (الحب، الحق، التضامن) كما ذكر Honneth، والتي تمكّن هؤلاء الأفراد من تحقيق ما يسمّيه بالثقة بالنفس، واحترام الذات، ثمّ تقدير الذات. لذالك تؤكّد Frazer (Frazer,2005,p.71-85) كما أشرنا على أهمية وأولويّة الشروط الاقتصادية (إعادة توزيع عادل للثروات والخيرات) والثقافية (الاعتراف بالمهمّشين لأسباب إثنية أو ثقافية أو جنسية) على حساب الشروط السيكولوجية والأخلاقية (تحقيق الذات)، وتحذّر من المبالغة في إضفاء الطابع النفساني للاعتراف(Le risque de psychologisation) الذي وقع فيه Honneth حسب رأيها. لذلك نستطيع القول أنّ الاختلاف الأساسي بين Frazer و Honneth يكمن في ترتيب الأولويّات فيما

يخصّ شروط تحقيق الاعتراف، هل يتّم إعطاء الأولوية للشروط النفسية والأخلاقية أم للشروط الاقتصادية والثقافية (Frazer& Honneth,2003,p.12).

2.5.4. الاعتراف وأشكال الاحتقار الاجتماعي:

إنّ الأشكال الثلاثة للاعتراف التي ذكرها Honneth ، أي الحب الذي يحقّق الثقة بالنفس والحق الذي يحقّق احترام الذات، وأخيرا التضامن، تعدّ شروطا أساسيّة لتقدير الذات، بل هي التي تحدّد من الناحية الأخلاقية (أو الايتيقية) جملة التطلّعات الأساسية المشروعة داخل نسيج العلاقات الاجتماعية، فأخلاقية المجتمع تقاس حسب Honnethبمدى إمكانيّة ضمان الاعتراف المتبادل بين الأفراد، غير أنّ تحقيق هذا الاعتراف لا يمكن أن يتحقّق إلاّ ضمن النزاعات أو الصراعات الاجتماعية، ولهذا يلعب النزاع أو الصراع دورا أساسيّا في حركة التطّور الاجتماعي (Honneth,1993)، وهذا عكس ما ذهب إليه Habermas الذي يرى بأنّ الاعتراف المتبادل يمكن أن يتحقّق عبر الفعل التواصلي اللغوي الذي ينتهي إلى التوافق أو التفاهم على المستوى الاجتماعي، فحسب Honneth وبالرجوع إلى الواقع سيتبيّن لنا أنّ النزاعات الاجتماعية لم يتم تجاوزها، وذلك لأنّ الشروط التي تنتجها مازالت قائمة، وهذا ما يظهر بجلاء من خلال شعور الأفراد أو الجماعات بالازدراء أو الاحتقار الاجتماعي (Le mépris social). وفي هذا السياق يقول Honneth "تعتبر تجربة الاعتراف من الناحية الاجتماعية شرط تحقيق هوية الشخص، وإذا لم يتحقّق هذا الاعتراف، فإنّ المرء سيشعر لا محالة بالاحتقار، وهو الأمر الذي يهدّد بإمكانية اندثار شخصيته وزوالها" (Honneth,2006,p.193).

هذا، ويرى Honneth أنّ مشاعر الغضب وفقدان الكرامة أو مشاعر الإحباط ومختلف أشكال الإهانة التي يمكن أن نتعّرض لها هي أساس معرفة الأفراد أنّهم ضحايا للظلم الاجتماعي أو الاحتقار، ولهذا عمل Honneth على فهم التجارب الأخلاقية المعاشة انطلاقا من فكرة أساسية، وهي أنّه عندما يدرك هذا الشخص أنّه كان ضحيّة معاملات غير أخلاقية فإنّه سيصف وضعه هذا بالاستناد إلى بعض الكلمات، كالإهانة والإذلال والإقصاء، والتي تعّبر عن أشكال من الاحتقار أو عدم الاعتراف. ويتّم توظيف هذه الكلمات للإشارة إلى نمط من السلوك المجحف والمؤذي لأنّه نوع من التعدّي على الشخص في فهمه الإيجابي لذاته، وهو فهم تّم اكتسابه من خلال عملية التذاوت والتعامل مع الغير، عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي مّر بها هذا

الشخص. من هذا المنطلق نستطيع القول بأنّ العلاقة بين شعور الفرد باحتقار الغير له ووعيه بكونه كان ضحية الظلم المسلّط عليه، معناه أنّ الرغبة في أن يتّم الاعتراف به ليست هي التي تلعب الدور الأساسي والحاسم، وإنّما شعوره باحتقار الغير له (Dubet,2007,p.16)، وعلى هذا الأساس دافع Honneth على الفكرة القائلة بأنّ ما ينتج عن الشعور بالظلم الاجتماعي ومختلف أشكال الاحتقار، هو الصراع الاجتماعي بكّل تأكيد، وذلك لأنّ مختلف أشكال الازدراء والظلم الاجتماعي تمثّل عنده جملة مطالب أو تجارب أخلاقية (Fischbach,2003,p.167) والتي يقّرر من خلالها الأفراد الانخراط في الصراعات الاجتماعية والسياسية التي تهدف إلى تغيير الأوضاع المعاشة، والمتمثّلة أساسا في حالات الظلم المختلفة التي يتعّرض لها هؤلاء الأفراد. إنّ الانفعالات والعواطف السلبية المترتّبة عن تجربة الاحتقار تشكّل في نظر Honneth الدافع العاطفي الذي يتجذّر فيه الصراع من أجل الاعتراف (Honneth,1993). إنّ الانخراط في صراع أو نزاع على مستوى الممارسة يمكن أن يكون ناتجا عن ردود أفعال انفعالية وعاطفية سلبية كالخجل والغضب أو السخط حينما نكون عرضة للإهانة أو الاحتقار. إنّ مثل ردود الأفعال هذه هي بمثابة أعراض نفسية يمكن أن يعي الفرد من خلالها أنّه محروم بكيفية غير مشروعة من حّقة في الاعتراف الاجتماعي، والسبب في ذلك أنّ الاعتراف عامل مقّوم بالنسبة إلى الإنسان حيث أنّ هذا الأخير وحتى يصل إلى تحقيق علاقة ناجحة مع ذاته هو في أمسّ الحاجة إلى الاعتراف التذاوتي بقدراته وإمكاناته وأعماله. لكن حينما لا يحّقق الفرد هذا الاعتراف على المستوى الاجتماعي يتضّرر من الناحية النفسية حينما يشعر بالإهانة والغضب. لذلك، فإنّ تجربة الاحتقار ترتبط دائما بشعور الإنسان أنّه لم يحّقق بعض أشكال الاعتراف الاجتماعي (Honneth,1993,p.166).

3.5.4.أهميّة الاعتراف:

إنّ علاقة الشخص الايجابية مع ذاته تفترض انخراطه في جملة العلاقات التذاوتية للاعتراف ضمن العلاقات الاجتماعية التي تتّم فيها عملية التنشئة الاجتماعية. وهذه العلاقة الايجابية مع الذات تأخذ أشكالا متعدّدة (الثقة بالنفس، احترام الذات وتقدير الشخص لقيمته أو مكانته الاجتماعية) ، وتتأّسس مختلف هذه الأشكال بناءا على علاقات الاعتراف (العاطفية والأخلاقية والقانونية والاجتماعية). إنّ هذه الأشكال العامة للعلاقة الإيجابية مع الذات تعتبر في الوقت نفسه أشكالا أساسية لتحقيق سلامة هذه الذات، لذا نستطيع القول بأنّ الذات تتشكّل من خلال ما يسّمى بعملية البناء الاجتماعي (La construction sociale) التي تتّم ضمن التنشئة

الاجتماعية التي يخضع لها الفرد كما أوضح ذلك Mead، فحينما يستدخل أو يستبطن(Intériorise) الفرد مختلف الأدوار الاجتماعية التي تحمل دلالات ما، يكةن قد أصبح شخصا معترفا به من الناحية الاجتماعية. ومن هنا كان من الضروري التأكيد على أهمية الاعتراف الاجتماعي، على اعتبار أنّ هذا الشخص(المعترف به) يستطيع في واقع الأمر أن يدرك مكانته وقيمته الاجتماعية عن طريق هذا الاعتراف سواء داخل الأسرة، أي من جانب علاقة الطفل بأفراد أسرته وخاصة الوالدين، أو من خلال شبكة العلاقات التي تنشأ بين الفرد والغير أيضا، وهذا ما يتّم ضمن فضاءات التنشئة الاجتماعية الأخرى (المدرسة، أماكن العمل،...الخ). وهكذا، فإنّ العلاقة الإيجابية مع الذات تتشكّل حسب Honneth بصورة تذاوتية، حيث أنّ الذات تتعّرف على نفسها وتدركها أو تتمثّلها عن طريق رؤية أو موقف أو تصرف الغير أو الآخر تجاهها (Honneth,1993).

غير أنّ هذه الذات معّرضة في الوقت نفسه لنكران الاعتراف(Déni de reconnaissance) من طرف الغير.لذا، تمثّل تجارب نكران الاعتراف هذمسببا رئيسيّا في هدم العلاقة الإيجابية مع الذات (Emmanuel Renault.p.41). وبمعنى آخر، نستطيع القول بأنّ قلق الفرد حينما يّمر بتجربة نكران الغير لقيمته وحاجته الماسة للاعتراف أمر يمكن تجاوزه عن طريق إثبات قيمته الاجتماعية أو مكانته الأخلاقية، وهذا ما يمكن أن يتحّقق من خلال ما يمكن أن يصدر منه من أفعال، بحيث يحثّ الغير أو يدفعهم إلى الاعتراف به وبقيمته الاجتماعية. لكن قد يصعب تحقيق هذا الغرض، أي اعتراف الغير بالقيمة الاجتماعية أو الأخلاقية للفرد، وخاصة في السياقات الاجتماعية والسياسية التي يتعّرض فيها الأفراد إلى مختلف أشكال الإهانة والاحتقار كحالات التمييز العنصري أو كره وُرهاب الأجانب التي مازلت سائدة في بعض المجتمعات المعاصرة التي لا تزال تشهد صراعات اجتماعية (Haber,2009,p.182).

واستنادا إلى كّل ما ذكر، نخلص إلى أنّ الاعتراف يعتبر حاجة مهّمة وضرورية للأفراد، وهو الذي يضمن لهؤلاء تحقيق ذواتهم وضمان سلامتهم النفسية والاجتماعية.

5- الهوية الاجتماعية:

لقد شكّلت الهوية الاجتماعية البناء الأساسي للعديد من الأبحاث، حيث أنّها اعتبرت من أكثر البنى التي تحمل أهمية ودورا فّعالا في فهم العلاقات بين الجماعات وبين الأعضاء داخل كّل جماعة (Sohrabi,Gholipour&Amiri,2011).

1.5- الهوية في الفكر الفلسفي:

تعتبر الهوية مسألة جوهرية على مستوى الأفراد، فالإنسان يقضي حياته باحثا عن هويته، بحيث أنّه يمكن القول أنّها تمثّل مشروع الوجود الإنساني برّمته.

يرى "هيجل" أن الإنسان- شأنه شأن الحيوان – لديه احتياجات طبيعية أساسية ثم إلى جانب ذلك الحاجة إلى الحفاظ على حياته، وهو إلى هذا الحد جزء من عالم الطبيعة أو المادة. غير أن الإنسان يختلف اختلافا جوهرياً عن الحيوان من حيث أنه علاوة على ما سبق، وفوق كل شيء "يرغب" ويتطلّع إلى "رغبة الآخرين"، بمعنى أنه يرغب في نيل الاعتراف والتقدير من قبل الآخرين، الاعتراف به "كائنا بشريا" له قدره وكرامته، فالإنسان لا يمكنه أن يعي ذاته ككائن مستقل له هويته الخاصة إلاّ إذا اعترف به الآخرون كإنسان. ويتّصل هذا في المقام الأول باستعداده للمخاطرة بحياته في صراع من أجل المنزلة المجّرد، فالفرد الذي لا يخاطر بحياته قد يعترف به فردا، غير أنّه لم ينل حقيقة هذا الاعتراف باعتباره وعيا مستقلاّ بالذّات (فوكوياما،1993، ص 135-142).

ولم يكن "هيجل" هو الذي اخترع مفهوم "الرغبة في الاعتراف والتقدير" فهو قديم قدم الفكر ذاته ويشير إلى جانب مألوف جدا في الشخصية الإنسانية. غير أنه لم يكن ثمّة كلمة واحدة تستخدم للإشارة إلى ظاهرة الرغبة السيكولوجية في نيل الاعتراف. فقد تحدث أفلاطون عن الثيموس، وتحدث ميكيافيلي عن تعطّش الإنسان إلى المجد، وتحدث هوبز عن الكبرياء، وروسُو عن الأنانية، وألكسندر هاملتون عن حب الشهرة، وجيمس ماديسون عن الطموح، ونيتشه عن الوحش ذي الخدين الأحمرين. وكل ذلك إنما يشير إلى ذلك الجانب من الإنسان الذي يشعر بالحاجة إلى إسباغ قيمة على الأشياء ومن بينها نفسه أولا، هذا الجانب من الشخصية هو المصدر الأساس الذي يدفع بالإنسان إلى تأكيد نفسه في مواجهة الآخرين (فوكوياما،1993، ص 150).

وعند "إريك فروم" أيضا، تأتي الحاجة إلى الهوية على قائمة حاجات الوجود الإنساني، والتي نشأت عن ظروف وجوده وأصبحت جزءا من طبيعة الإنسان خلال التطور والارتقاء(فروم،1989،ص10).

وتتمثّل حاجات الوجود الإنساني عند فروم في خمس حاجات هي: الحاجة إلى الهوية، الحاجة إلى الانتماء، الحاجة إلى التعالي أو التجاوز، الحاجة إلى الارتباط بالجذور، والحاجة إلى إطار توجيهي. ويؤكّد فروم على ضرورة إشباع هذه الحاجات السيكولوجية الأساسية وإلاّ اختّل عقل الإنسان، ويرى أن طرق إشباع هذه الحاجات

متعدّدة والفرق بين طريقة وأخرى يضارع حدود ملاءمة المجتمع الذي يواجه حاجات الإنسان، غير أنه يفترض أنّه من الممكن خلق مثل هذا المجتمع (فروم، 1989 ،ص10)، فوظيفة الإنسان الرئيسية حسبه هي إعطاء الميلاد لنفسه، وأن يصبح ما هو عليه بالإمكانية (فروم، 1980، ص16). إنّ الإنسان هو الحيوان الذي يستطيع أن يقول "أنا" والذي يستطيع أن يكون مدركا لنفسه كوحدة مستقلة، فالحيوان جزء من الطبيعة داخل فيها لا يتجاوزها وليس له وعي بذاته وليس لديه حاجة الإحساس بذاتيته، أمّا الإنسان، فلأنّه ينفصل عن الطبيعة ولأنه يتمتّع بالعقل والخيال فهو بحاجة إلى تكوين فكرة عن نفسه وبحاجة إلى أن يحسّ بذاتيته وهذه الحاجة حيويّة وضروريّة للإنسان، ومشكلة الإحساس بالهوية –في رأي فروم- ليست كما يزعم الباحثون في كثير من الأحيان مشكلة فلسفية فحسب، أو مشكلة لا تتعلق إلّا بالعقل والفكر..، بل إنّ الحاجة إلى الإحساس بالذاتية تنبثق عن ظروف الوجود البشري نفسها، وهي مصدر أقوى وأعمق ممّا يبذله الإنسان من كفاح في حياته، وهي أحيانا أشدّ من الحاجة إلى البقاء المادي (فروم،1960،ص42-45).

ولعلّ ما سبق يؤكّد بقوة على أهميّة تحقيق الهوية كمطلب أساس لنمو الإنسان، ولسنا-فيما نرى-بحاجة إلى التأكيد أنّه لا خلاف بين منظّري الفكر الإنساني– رغم تباين منطلقاتهم الفكرية- على ضرورة اكتشاف الهوية. ولعلّ Louis lavelle يلخّص المسألة في قوله: "إنّ حياتي لتنحصر في عملية البحث التي أقوم بها من أجل العثور على ذاتي! فأنا أبحث عن نفسي حتى أهتدي إلى نفسي، وحياتي –في صميمها-هي عملية تكويني لهويّتي" (إبراهيم، 1971،ص 228).

فالإنسان الذي يكتشف هويته، هو الإنسان الذي يجد بحق الإجابة الحاسمة عن أهم مشكلات الوجود الميتافيزيقية: لماذا أعيش؟ ومن أنا؟ وماذا عسى أن تكون المهمة التي يمكنني أن أضطلع بأدائها؟ وبهذا المعنى يمكننا أن نقول مع lavelle: "إنّ عظمة أي موجود هي بالضرورة رهن بوصوله إلى اكتشاف هويته" (إبراهيم، 1971،ص 228).

ولا يفوتنا ونحن بصدد الحديث عن قضية الهوية أن نعرّج على ما ذكره "سارتر" من أنّ الهوية لا تسبق الوجود بل العكس، فالإنسان لا يملك بادئ ذي بدء أية ماهية أو طبيعة لأنه يولد غير مكتمل الصورة، ثم يصير من بعد ما يصنع من نفسه، فالإنسان في عالم التجربة هو ذلك الموجود الوحيد الذي ينحصر وجوده في حريته، أمّا باقي الموجودات فإنّها خاضعة لجبرية صارمة بمقتضاها تسير أفعالها في نطاق محصور وفقا لقدر سابق أو نظام محتوم.

(إبراهيم، 1971 ، ص 188) ، بمعنى أنّ وجودنا هو قدرتنا على خلق هويتنا، وهنا يكون الوجود الشّرط الأوّلي لتحصيل الهويّة.

على أنّه من الخطأ أن نتوّهم بأنّ الهوية تتحقّق مرة واحدة وإلى الأبد كأنّ في وسع الإنسان أن يختار ما يريد أن يكونه بصورة نهائية لا تقبل المراجعة، بل ينبغي أن نتذكر دائما أنّ على الإنسان أن يواصل سلسلة "اختياراته" دون أن يتحجّر في صورة ثابتة مطلقة، ومعنى هذا أنّه ولكي "يوجد" المرء حقّا فلابدّ له من أن يعمل باستمرار على تمييز الممكنات الخفيّة التي ينطوي عليها وجوده، وذلك بملاحظة "الموجود الجديد" الذي ينبثق من سلسلة أفعالة السابقة وعندئذ يكون في وسعه أن يحقّق من بين تلك الممكنات ما يريد أن يكونه (إبراهيم،1971،ص 187)، فالفاعلية والحركة مفاهيم رئيسية عند مناقشة قضية الهوية (فروم، 1989، ص44). وما سبق لا يعني أنّ الإنسان لا يستقّر على اختيارات/ ممكنات يمكن تحديدها في وقت بعينه، وإن كانت هذه الاختيارات والممكنات تنفتح- ولا شك- على التغّير والتبدّل.

بقي أن نشير إلى أصالة الهوية، فكّل شخص وإن كان من جهة كجميع الناس، ومن جهة أخرى كبعض الناس، ولكنّه يظّل مع ذلك متفّردا ومختلفا عن الجميع، فالانتظام البنيوي لشخص ما يكّون كلاّ فريدا وإن اشترك مع البعض ومع الجميع في بعض الأوجه (مخيمر، 1979، ص153؛ 1981، ص187). ويوجز فروم (1989، ص91) ما سبق في مقولته: "أما أنا في جملتي، وتفّردي المتكامل، وتركيبتي الكلّية التي لا مثيل لها مثل بصمات أصابعي فهي كلّها أمور تستحيل الإحاطة بها إحاطة تامة ولا حتى بالتقمص العاطفي..فلا يوجد كائنان بشريّان متماثلان". إنّ أصالة أو تفّرد الهوية مسألة تقودنا بالضرورة إلى الحديث عن الذاتية في طريقها إلى الموضوعية الخارجية، إذ يرى مخيمر (1979، ص1- 43) أنّ ذاتية الفرد، بكّل تلقائيتها ورغبتها وقدراتها، تجد نفسها في تناقض وصراع مع مقتضيات العالم الخارجي، وهنا يكون الطريق الذي يسلكه الفرد واحدا من طريقين ينفتحان أمامه ومن ثمّة يتحدّد المستوى الذي يكون عليه توافقه، فإّما أن يضّحي الفرد بذاتيته رضوخا لمقتضيات العالم الخارجي ومن ثمّة يكون التواؤم سلاما مع الآخرين ويتحقّق على حساب فرديته ومن خلال التنازل عن ذاتيته، حيث أنّه لم يعد فردا بل مجّرد نسخة من البردعة الاجتماعية التي تجعل منه ما يعرف برجل الجمهور أو رجل الشارع الذي يضيع بين القطيع. وإّما أن يتشبّث الفرد بذاتيته في إصرار ليفرضها على العالم الخارجي كحقيقة موضوعية.

ولعّل الأمر يكون أكثر وضوحا بالعودة إلى تركيب "الوجود في العالم" والتمييز الذي أقامه "هيدجر" بين الوجود الأصيل والوجود الزائف –باعتبارهما إمكانات للوجود الإنساني-، فالأول هو وجود يقّرر ذاته ويستمد شكله واتجاهه من خلال قرارات تنتمي بصورة حقيقية إلى ذات المرء، وتتّخذ في وعي كامل بالأوضاع الأساسية للحياة الإنسانية. في حين أنّ الوجود الّزائف يكون مستغرقا في الحاضر وتقّرره التوقّعات والمواثيق الاجتماعية وغير الشخصية (شاخت، 1980، ص262).

وفي الإطار نفسه، يفّرق "سارتر" أيضا بين "الموجود في ذاته" و"الموجود لأجل ذاته"، فالموجود في ذاته هو وجود الموضوعات الماديّة ووجود الأشياء الثابتة القارة في ذاتها والتي تحّدد ماهيتها مسبقا صورة وجودها، إنّه الوجود الذي نحّقق فيه ذواتنا على صعيدالمجموع العام حيث أنّه لا يوجد هناك موضع لأيّة مفارقة أو تعال Transcendance في وجودنا، وحيث نعمد إلى التخلّي عن الأسلوب الإنساني في الحياة، عن الحرية، عن القلق ونحاول الهروب، كما نعمل على توكيد دعائم تلك الحالة السلبية بالانصياع إلى قوانين صارمة محّددة تحديدا سابقا أو بالاستناد إلى أحكام أناس آخرين أو بابتداع التزامات موهومة. أّما "الموجود لأجل ذاته" فهو وجود متحّرك ومتغّير، قوامه النزوع المستمر نحو المستقبل، والتنصّل من الماضي، والمجاوزة المتواصلة للذات، إنّه وجود يكون فيه الإنسان إنسانا بالمعنى الحقيقي للكلمة، لا تسبق ماهيته وجوده، بل يكون عليه هو أن يقوم بتحديد ماهيته وصياغة مصيره (مخيمر، 1968؛ إبراهيم، 1971؛ وهبة، 1977).

2.5- الهوية حسب التوجه النفسي الاجتماعي:

لقد تطّرق العديد من علماء النفس والاجتماع إلى موضوع الهوية، وسنتناول نحن في هذا البحث اثنين من أبرز الذين تعّرضوا لمفهوم الهوية بالدراسة والتحليل وهما: إيريك إريكسون وجيمس مارشيا.

1.2.5- الهوية عند إيريك إريكسون:

تأسيسا على كتابات "فرويد" الأخيرة، أخذ فريق من المحللين النفسانيين يبحثون عن إعادة التوازن المفقود في الفرويدية الكلاسيكية عبر التركيز على نّمو الأنا وتطّور وظائفها، وهو ما أصبح معروفا بعلم نفس الأنا، ويأتي إريك إريكسون، بكتاباته وممارساته العيادية، كواحد من أهم الذين ساهموا في تطوير علم نفس الأنا، حيث تعّد نظريته في نّمو الأنا من أهّم النماذج في مجال نّمو وتطّور الشخصية.

وقد مثّل تصّور "إريكسون" حول نّمو الأنا ووظائفها نقلة كيفية مهّمة داخل الإطار العام للتحليل النفسي حيث تحّول التركيز من الهو إلى الأنا كأساس للّسلوك الإنساني، باعتبار الأنا بنية مستقلّة من أبنية الشخصية لا تتحدّد وظائفها فقط بمحاولة تجنّب الصراع بين الهو والأنا الأعلى ومطالب المجتمع، لكنّها تضطلع أيضا بمهام مركزية أخرى تتمثّل في إحراز الهوية وتحقيق السيطرة Mastery والفاعلية في التعامل مع الواقع الخارجي، فضلا عن أنّها تتّخذ مسارا للنمو الاجتماعي التوافقي يوازي مسار نّمو الهو الغريزية، بما يوحي بإيمان إريسكون بعقلانية الإنسان على خلاف فرويد.

وفي هذا الصدد، لا نستطيع أن نغفل أثر المكتشفات الأنثروبولوجية على فكر إريكسون فيما يتعلق بدور القوى الاجتماعية مقابل الدور الذي تلعبه البيولوجيا عند فرويد، إذ يذكر إريكسون (Erikson ،1968, p.44; 1980,p.108) أنّه لم يكن ليستطيع أن يتجاهل أثر الأنتروبولوجيا الاجتماعية والتربية المقارنة التي أوضحت الدور القوي الذي يمكن للبيئة الاجتماعية أن تمارسه في تشكيل شخصية الفرد مقارنة بما يمكن أن تسهم به القوى البيولوجية، الأمر الذي لفت انتباهه إلى ضرورة دراسة جذور الأنا في البيئة الاجتماعية، ومن ثمّة فعند دراسة نمو هوية الأنا لابدّ من الأخذ في الاعتبار دور الثقافة المجتمعية (Erikson, 1975). فالمعطى البيولوجي، والتنظيم الشخصي للخبرة، والمحيط الثقافي الاجتماعي كلّها متغيرات مهمة تتعاون لتعطي معًنىوشكلاً واستمرارية للوجود المتفّرد للشخص (Kroger, 1996, p.16). بقول آخر، لا يمكن فهم النمو إلاّ عبر التفاعل بين الحاجات البيولوجية، وتنظيم الأنا، والسياق الاجتماعي.

وهكذا، يؤكد إريسكون على أهمية المجتمع الأوسع الذي تنمو فيه الأنا ليحّل محّل المثلث الفرويدي الشهير: الطفل – الأم – الأب، بالإضافة إلى العلاقة التبادلية بين الفرد والمجتمع بوصف التطور عملية ارتقاء في تنظيم العلاقة بين حاجات الفرد وإمكانات المجتمع لإشباع تلك الحاجات، وهو ما جعل إريكسون – كما يرى أحمد فائق (1982، ص177) يتّخذ موقفاً وسطاً بين الاتجاه التحليلي العيادي لتقسيم مراحل التطور وبين الموقف الأنثروبولوجي في النظر إلى علاقة الفرد بالمجتمع.

يعتقد إريكسون بأنّ الحاجة إلى الهوية تعادل الرغبة في الحفاظ على البقاء المادي، فإحراز الهوية أمر حيوي ولازم لوجود الإنسان، بما أنّه إنسان في حياة تحمل معنى وغرضا، فبدون تحقيق هويته الخاصة والمتفّردة تستحيل رغبة الإنسان في الحياة، وقد يكون الانتحار حسبه حلاّ للإشكالية، وفي هذا الصدد يقول"لأن أكون ميّتا أفضل من أن أكون شخصا غير مكتمل... شخصا لا هوية له" (Erikson ،1963).

فإحراز الهوية الشخصية إذن هو المفهوم المركزي Central concept في نظرية إريكسون، إلى الحدّ الذّي جعله يرى النمو الإنساني برمته سعيا حثيثا وراء الشعور بالهوية (Muuss ,1988 ,p.53; Kazdin ,2000 ,p.177)، وهكذا فإذا كانت الجنسية محّل الاهتمام الأكبر في التحليلي الكلاسيكي، فإن الهوية هي المسألة المحورية في تنظير إريكسون .

ويشير إريكسون إلى أنّ بعد التبادل النفسي الاجتماعي في تكوين هوية الأنا باعتبار العلاقة المتبادلة بين الفرد وسياقه الاجتماعي، يعتبر متغّيرا فاعلا في بلورة الشعور بالهوية، فالهوية حسبه ليست مجّرد تعريف شخصي للذات لكنّها تقتضي أيضا تعريفا اجتماعيا للذات، فحتّى عندما يستطيع الفرد تحقيق هوية ما في حين أن المجتمع لا يعترف بها أو يفهمها، فإنّه وفقا لإريكسون يكون مفتقرا للهوية، "فالاستجابة الاجتماعية إذن متغّير حاسم في البناء السّليم للهوية" (Erikson,1968,p.175).

لقد أكّد إريكسون دوما على الدور البارز للمجتمع، فهو يرى أنّ طرق تحديد الهوية تختلف من ثقافة إلى أخرى، على اعتبار أن لكّل ثقافة أطرها الأيديولوجية والدينية وأنساقها القيمية والخلقية وغير ذلك ممّا يدخل في صلب تكوين الهوية. ويضرب إريكسون أمثلة على ذلك من واقع دراساته الثقافية، ويرى عموما أنّ الثقافة لابدّ أن تنظر بعين الاعتبار إلى نوعية الفرص التي تمنحها للأنا حتّى تعمل في جّو خال من الصراع الذي تسبّ به أو تمنعه هذه الفرص (Erikson, 1980, 163) .

وبتحقيق الشخص لهويته يعرف من هو؟ وإلى أين يمضي؟ ويدرك بوضوح كيف يراه الآخرون (Erikson, 1980, p.165)، ويستطيع عندئذ أن يضع نفسه في المكان الملائم داخل الإطار الاجتماعي، أما عند الفشل في تحديد الهوية، فإنّ الشخص يفتقد عندئذ إلى الهدف، ويعيش الشكّ في الذات، كما يعاني خلطا في الأدوار ويصبح بشكل عام عرضة لأنواع مختلفة من الانحرافات.

غير أن إريكسون يؤّكد أن إخفاق الشخص في إنجاز هويته لا يعني الإخفاق الدائم في مواجهة الحياة، فالهوية هي في نّمو مستمر مدى الحياة (Erikson, 1980, p.122). فرغم أنّ الفرد قد يستقّر على هوية ما في وقت بعينه، إلاّ أنّ هذه الهوية قد تتغّير عبر الوقت، فالحياة دائما ما تنطوي على نقاط تحّول رئيسية تستلزم تغييرات جديدة في الهوية (Kando, 1977,p.218). وهكذا فهوية الأنا لا تتأّسس أبدا كإنجاز أو كشيء ثابت وغير قابل للتغيير، لكنّها إحساس بالذات لابد من مراجعته دوما داخل الواقع الاجتماعي (Erikson, 1968,p.24,211).

2.2.5- الهوية عند جيمس مارشيا:

انطلاقا من فكر إريكسون، بدأ "جيمس مارشيا" سلسلة دراساته لبحث عمليات تكوين الهوية بشكل موّسع. ووفقا لـ "مارشيا"، فإنّ إنجاز الهوية يستند إلى متغيرين أساسين، هما الأزمة والالتزام. وتشير الأزمة إلى الفترة التي يبدو فيها الشخص منشغلا بشكل نشط باكتشاف وتقييم البدائل في مجالات المهنة، المعتقدات الدينية والسياسية، الاتجاهات نحو الدور الجنسي، العلاقات مع الجنس الآخر واتخاذ قرارات بشأنها. في حين يشير الالتزام إلى درجة التمسك بالقرارات التي تمّ اتّخاذها بخصوص البدائل المختلفة. وبتطبيق معايير "مارشيا" الخاصة بوجود أو غياب الأزمة والالتزام، يمكننا التمييز بين أربع رتب للهوية تتمثّل في:

1- تحقيق الهوية.

2- تعليق الهوية.

3- انغلاق الهوية.

4-تشتّت الهوية.

وفيما يلي نقدّم وصفا لحالات الهوية الأربع من منظور مارشيا (Marcia,1979,1993, 1994)، ووفقا لنتائج الدراسات المختلفة.

1- تحقيق الهوية Identity achievement:

يعيش الشخص في رتبة تحقيق الهوية أزمة هوية شخصية بمعنى أنّه يقوم باستكشافات وتفنيدات للممكنات المختلفة، كما أنه يبدي التزامات تجاه ما استقّر عليه من خيارات مهنية وأيديولوجية وقيمية وتوجهات جنسية. وتعبّر حالة تحقيق الهوية عن مستوى لنمّو الشخصية هو الأكثر نضوجا بين رتب الهوية الأربع.

وعن علاقة تحقيق الهوية بمتغيرات الشخصية، يؤكّد مارشيا (Marcia,1979, 1994) أنّ محقّقي الهوية أكثر مرونة في التعامل مع الواقع الخارجي، فهم لا يتّسمون بالجمود أو التصلّب، كما أنّهم أقّل تسلطيّة في آرائهم واتجاهاتهم، وهم بشكل عام يعبّرون عن مستويات مرتفعة من النمّو العقلي، والقدرة على الأداء المعرفي الجيد تحت الضغط، والانفتاح على الخبرات الجديدة، والحكم على الأمور وفقا لمعاييرهم الداخلية الخاصة.

وهم أيضا أكثر قدرة على الإبداع، واستخدام استراتيجيات أكثر منطقية وتنظيما عند اتخاذ القرارات (Boyes & Chandler,1992). وتوضح الدراسات كذلك أنهم أكثر قدرة على التركيز والانتباه، واستخدام التحليلات المنطقية والفلسفية والتخطيط الناضج لأسلوب الحياة وتحديد الأهداف (Read et al,1984).

ومن الناحية الاجتماعية، فقد أحرز محقّقو الهوية درجات مرتفعة على مقاييس الألفة (Fitch & Adams,1983)، ومقياس العلاقات الاجتماعية الإيجابية كما أظهروا قدرا وافرا من السلوكيات الشخصية التي تتّصف بالفاعلية وتجعلهم أكثر كفاءة في التأثير على الآخرين (Read et al,1984)، ومن ناحية أخرى فقد أحرزوا مستويات مرتفعة من النمّو الخلقي والتفكير الأخلاقي غير التقليدي (Skoe & Marcia,1991)، ومن الضّبط الداخلي (Abraham, 1983).

ومقارنة برتب الهوية الأخرى، فقد سجّلوا أقّل الدرجات على مقياس الوعي بالذات (Adams, et al,1987)، وفيالمقابل كانوا أكثر ثباتا من الناحية الانفعالية، وأكثر تقبّلا واعتبارا لذواتهم، وقدرة على التنظيم الذاتي (عبد الله، 1991؛ السيد، 1998) ، كما سجّلوا درجات أقّل على مقياس القلق كحالة وكسمة، وكانوا أيضا أكثر استقلالية عن الآخرين في اتخاذ قراراتهم(Blustein & Philips, 1990).

وعلاوة على ذلك، فقد كانوا أكثر تمايزا من الناحية السيكولوجية عن الآخرين، وأكثر أمانا في أنماط تعلّقهم(Papini et al,1989) ، وهم عموما يأتون من أسر تدعم الاستقلال الذاتي والتفّرد (Willemsen & Waterman, 1991).

2- تعليق الهوية Identity moratorium:

يعيش الشخص في رتبة تعليق الهوية أزمة حادة فهو يستكشف ويبحث بنشاط في البدائل المختلفة، لكنه لم يبد بعد أية التزامات نحو بدائل بعينها. وهو في أفضل الأحوال، يبدي التزامات وقتية سريعا ما تنتهي.

وتتّصف أساليب معلّقي الهوية في تحديد هويتهم بالتأرجح بل والتناقض في كثير من الأحيان(Marcia,1979)، لذلك فهم أكثر شعورا بالقلق مقارنة بالأشخاص في رتب تحقيق وانغلاق الهوية، وإن كان لديهم إحساس مستقر باعتبار الذات(Marcia,1994) ، بالإضافة إلى أنّهم وعلى غرار محقّقي الهوية، يحرزون مستويات مرتفعة من الأداء المعرفي، والتفكير الأخلاقي، ويستقلون في قراراتهم عن أحكام الآخرين، ولا ينقادون بسهولة لضغط المجاراة.(Kroger, 1996). وهم أيضا أكثر انفتاحا على الخبرات، حيث أنّ توجهاتهم تقوم على الخبرة(Stephen et al, 1992)، كما أنهم يحاولون معظم الوقت التملّص من التدخّلات الوالدية، وآباؤهم يميلون عموما إلى تأكيد الاستقلالية في ممارسة تنشئتهم (Kroger,1996,p.37).

3- انغلاق الهوية Identity Foreclosure:

لا يعيش الشخص في رتبة انغلاق الهوية أزمة، لكنّه يبدي التزامات محدّدة، غير أنّ هذه الالتزامات ليست نتيجة الاستكشاف والبحث الشخصي، إنّها التزامات جاهزة يقدّمها الآخرون ويقبلها الشخص دون مناقشة. ووفقا ل"مارشيا"، فإنّ الأشخاص في رتبة انغلاق الهوية يظهرون للوهلة الأولى مثل محقّقي الهوية ولكن سريعا ما تتضح نمأطهم الدفاعية والجامدة التي تفتقر إلى المرونة، وهم عموما يبدون مستويات مرتفعة من الرضا الاجتماعي وتقبّل الذات، وملتزمون إلى حد كبير بالقيم الإيديولوجية والمهنية، كما أنّهم يتّسمون بالتصلّب:"فهم لا يعرفون غير طريقهم، لذلك فهم يرتكبون تماما عندما يواجهون طريقا غير مألوفة" (Marcia, 1979,p.9).

وتؤكّد الدراسات أنّ اتجاهاتهم تتّسم بالتسلّطية (Kroger, 1996,p.37)، وأنّهم يميلون إلى البحث عن الاستحسان، وتقييم أفعالهم وفقا لآراء الآخرين، لذلك فهم يعدّون أقّل رتب الهوية استقلالا(Marcia,1993)، وربّما نتيجة التزامهم الصارم بالقيم التسلطية وانعدام الاستعداد لمناقشة التزامات الحياة، فإنّهم أيضا أقل رتب الهوية قلقا(Korger,1996, 37) ، وهم كذلك أقّل انفتاحا على الخبرات الجديدة (Stephen, et al,1992) ، وأقّل رتب الهوية استخداما للتحليلات المنطقية والفلسفية (Read, et al.,1984) ، وأنماطهم المعرفية أقّل تعقيدا وتكاملا، وبالإضافة إلى ذلك فهم تقليديون بدرجة كبيرة في أحكامهم الخلقية(Kroger, 1996,p.37).

كما تتّسم علاقاتهم دوما بالقولبة والنمطية (Dyk & Adams,1990)، وأنماط تعلّقهم غير آمنة، إضافة إلى أنّهم غير متمايزين سيكولوجيا عن الوالدين(Papini et al,1989)، حيث يملكون علاقات وثيقة جدا بآبائهم، بينما الآباء بدورهم يشدّدون على الامتثال والالتزام بالقيم الأسرية(Willemsen, et al,.1991).

إنّ الخطر في رتبة انغلاق الهوية يكمن في الجمود والاتجاهات التسلطية التي تعوق إحراز هوية حقيقية، فإذا لم تكن ثمّة محاولات من قبل هؤلاء الأفراد لتقييم وتفنيد قيمهم وافتراضاتهم المحدّدة مسبقا، فإنّ الانغلاق ربّما يصير جزءا من بنية الشخصية، ويصبحون بلغة الوجودية موجودات في ذواتها تتحدّد هوياتها في إطار القطيع أين ستنعم بالهدوء، لكنّها تفتقد إلى الذات الأصلية.

4- تشتّت الهوية Identity diffusion:

لا يعيش الشخص في تشتّت الهوية أزمة، ومن ثمّة فهو غير ملتزم بخيارات أو بدائل محدّدة.غالبا ما ينشأ تشتّت الهوية نتيجة السياق الاجتماعي حيث لا تقدّم البيئة سوى خيارات قليلة للهوية تقبل التطبيق، وكذلك نتيجة

الحلول غير السّوية لأزمات النمو السابق. ووفقا ل"مارشيا"(Marcia,1997) فإن مشتّتي الهوية يتّسمون بالسطحية وهم عموما غير سعداء ، كما يعانون بدرجة كبيرة من الوحدة، وليست لديهم القدرة على التفاعل.

وهم في الغالب يتركون انطباعا بأنهم يفتقدون إلى مركز(Kroger,1996,p.38) ، لذلك فهم يسجّلون باستمرار مستويات متدنية من الثبات الانفعالي واعتبار الذات والاستقلالية(عبد الله،1991 ; خليل،1996 ; السيد،1998)، كما أنّهم أكثر ميلا للامتثال لضغوط الجماعة، ودوافعهم لا ترتبط بشخصيتهم بقدر ما ترتبط بضغوط جماعتهم (Adams et al,1985).

وهم كذلك يعانون من القلق، كما أنّهم أقّل رتب الهوية على مقاييس التوافق الاجتماعي، فهم يميلون إلى التباعد والانسحاب، وتتّسم علاقاتهم غالبا بالنمطية(Donovan, 1985) ، كما أنّهم يسجّلون أيضا درجات مرتفعة من الوعي بالذات (Adams et al,1987) .

ومقارنة برتب الهوية الأخرى، فقد سجّل مشتّتو الهوية أعلى الدرجات على مقاييس التحكم الخارجي(Abraham,1983)، وبالإضافة إلى ذلك فهم تقليديون في تفكيرهم الخلقي، وأنماطهالمعرفية أقل تعقيدا وتكميلا مقارنة بمحقّقي ومعلّقي الهوية (Kroger, 1996,p.83). وعليه فإنّهم كالأشخاص في حالة انغلاق الهوية، يتّسمون بضيق الأفق وضعف القدرة على التركيز، وتحليل الأمور، ويعانون من صعوبات في تحصيلهم الأكاديمي(مصطفى، 1993; Read et al,1984).

كذلك، فهم أكثر رتب الهوية افتقادا إلى الأمل والشعور بالأمن والقدرة على التنظيم الذاتي(السيد،1998 ; Selles et al,1994)،ويبدو أنهم عانوا أساليب تنشئة تتّسم بالرفض والنبذ(مصطفى،1991)، ومن ثمّة فهم أكثر رتب الهوية عرضة للاضطراب النفسي ومشكلات الإدمان وأشكال أخرى مختلفة من الانحراف (Muuss,1988,p.67 ;Jones & Hartmann,1988).

3.5- المقاربات النظرية المفسّرة للهوية الاجتماعية:

لقد تطّرق العديد من الباحثين بالدراسة والتحليل لمفهوم الهويّة الاجتماعية وتوصّل بعضهم إلى بلورة مقاربات نظريّة في هذا الإطار، وفيما يلي سنعرض عددا من هذه المقاربات النظرية المفسّرة للهوية الاجتماعية والتي ساعدتنا على فهم هذه الأخيرة بشكل أفضل وأعمق:

1.3.5- نظرية الهوية الاجتماعية (Tajfel,1972):

يشار إلى الهوية الاجتماعية في الكثير من الأحيان باسم الهوية الجماعية (Ashmore,Deaux&Mclaughin-Volpe,2004)، أو هوية المجموعة (Ashforth&Meal,1989).

تستخدم نظرية الهوية الاجتماعية مفهوم التوّحد الاجتماعي indentification Social، وترى بأن الذات هي بناء معقد يتكون من اثنين من النظم الفرعية وهما:

أ- الهوية الفردية (الشخصية) Personal identity: وتشمل جميع صفات الفرد التي تجعله مختلفا على الآخرين.

ب- الهوية الاجتماعية Social identity: وهي تلك الهوية التي تبرز عندما ينتمي الفرد إلى جماعات ما، وتكون هاته الهوية مرتبطة بطبيعة الجماعة التي يوجد فيها الفرد (Reicher,1987).

تشير الهوية الاجتماعية إلى كيفيّة تعريف الأفراد لأنفسهم ضمن الجماعات (Hogg,Williams,2000)، كما عّرفت أي الهوية الاجتماعية على أنّها "معرفة وإدراك الفرد لانتمائه إلى مجموعات أو فئات اجتماعية معيّنة مع منحه بعض الأهميّة العاطفية والقيمة لعضويته في هذه المجموعة " (Tajfel,1978).

إنّ هويتنا الاجتماعية تتحدّد بعضويتنا أو انتماءاتنا الاجتماعية، وتعدّ هذه الفكرة فكرة ذات تاريخ طويل كما أوضحت أعمال Mead سنة 1934 (Hewston et al,1993,p.400)، كما أنّ لها دلالات مهمة فيما يتعلق بالسلوك بين الجماعات، ذلك أنّ إحساسنا بمن نكون أو مفهومنا عن ذواتنا لا يتوقّف على هويتنا الشخصية فقط ولكن على هويتنا الاجتماعية أيضا، ومن ثمّة فإنّنا سوف نميل إلى رؤية جماعتنا الداخلية بصورة إيجابية في محاولة لتكوين والإبقاء على تقدير ذات إيجابي (Tajfel & Turner,1979) .

وبشكّل أكثر تحديداتقوم نظرية الهوية الاجتماعية على ثلاثة افتراضات رئيسيّة :

1- يصنّف الأفراد العالم الاجتماعي إلى جماعات داخلية وأخرى خارجية.

2- يكتسب الأفراد إحساسا بتقدير الذات من هويتهم الاجتماعية كأعضاء في جماعة داخلية.

3- مفهومات الأفراد عن أنفسهم (تقدير الذات...) تعتمد بشكل جزئي على كيفية تقييمهم لجماعتهم الداخلية بالنسبة إلى الجماعات الأخرى.

بقول آخر، فبافتراض أنّ رغبة الفرد في تقدير ذاته إيجابيا رغبة أساسية وبافتراض أنّ ذلك يعتمد جزئيا على نظرته لجماعته، فإنّه سيحاول جاهدا النظر إلى جماعته بوصفها إيجابية قدر الإمكان، وهو ما يتحقّق عبر بحثه المستمر عن مقارنة جماعته بالجماعات الأخرى، تلك المقارنة التي يحاول في الغالب أن ينهيها منحازا لصالح جماعته، وفي ذلك يفترض (Tajfel & Turner,1979)أنّنا نقيّم جدارة ووجاهة جماعتنا بمقارنتها بالجماعات الأخرى، ومحصّلة هذه المقارنة حاسمة إذ أنّها تسهم بشكل غير مباشر في مدى تقديرنا لذواتنا، فلو أنّ جماعتنا أمكن إدراكها بوصفها الأكثر تفوّقا، فإنّنا ولا شك سوف نستمتع بهذا التفوّق وهو ما قد يخلق التحيّز، ذلك ما أوضحته دراسة (Crocker et al,1987)، فالحاجة إلى هوية اجتماعية إيجابية تخلق توجّها تنافسيا نحو الجماعات الأخرى من شأنه أن يحيّز الإدراك، فأفراد جماعة ما ربّما يشوّهون المعلومات من أجل الإبقاء على صورة جماعتهم إيجابية.وقد خلصت دراسات أخرى عديدة إلى أنّ الحاجة إلى مفهوم ذات إيجابي تؤدّي إلى تحيّز عند إجراء المقارنات بين جماعاتنا والجماعات الأخرى من قبيل البحث فقط عن الصورة التي تبدو فيها جماعتنا هي الأفضل، أو التركيز على الفروق عندما تكون فقط لصالح جماعتنا وإغفال تلك التي يمكن أن تحتسب لصالح الجماعة الخارجية (Hewstone et al,1993,p.400) .

وإذا كان التحيّز للجماعة الداخلية دافعه الحاجة إلى دعم تقدير الذات، وبالمثل أيضا فإنّ التعصب ضد الجماعات الخارجية سوف يكون أكثر حدوثا، وقد تحقّق هذا التوقع في دراسات عديدة، منها دراستا (Wills,1981)، و(Wylie,1979)، فقد وجد الباحثان أنّ منخفضي تقدير الذات الشخصي كانوا أكثر تعبيرا عن الاتجاهات التعصبية ضدّ الجماعات الخارجية، وقد فسّرا ذلك بأنّ منخفضي تقدير الذات في حاجة إلى دعم الأنا وهو ما يمكن أن يتحقّق من خلال المقارنات الاجتماعية التي تقوّي من صورة الذات.

ولأنّ تقدير الذات الشخصي وتقدير الذات الجماعي Collective,self-esteem يرتبطان إيجابيا(Luhtanen & Crocker,1992)، فإنّ تقدير الذات الجماعي المنخفض يبدو أنّه يرتبط أيضا بالتعبير عن الاتجاهات السلبية ضد الجماعة الخارجية، ذلك ما أكّدته دراسة (Crocker & 1990 luhtanen,) ، حيث توصّلا إلى أنّ منخفضي تقدير الذّات لجماعي كانوا أكثر ميلا لتضخيم التقديرات

الخاصة بجماعتهم والحطّ من شأن الجماعة الخارجية، وقد فسّرا ذلك بأنّ المبالغة في تقييم الجماعة الداخلية والتقليل من شأن الجماعة الخارجية يمكن أن يرفع من تقدير الذات، وهو ما تأكّد بالفعل في دراسة (Chin& McClintock,1993) التي أوضحت أنّ فعل التمييز ضد أعضاء الجماعة الخارجية من شأنه أن يدّعم تقدير الذات الجماعي.

ترى هذه النظرية أنّه ينتج عن الهوية الاجتماعية تمثيل مشترك أو جماعّي للشخص ويشمل ذلك: التّصنيف الذّاتي Self-categorisation (بعد معرفي)، الشعور بالانتماء (البعد النفسي والعاطفي)، والمواقف الايجابية (بعد تقييمي). (Bergami&Bagozzi,2000 ;Ellemers et al,1999 ;Hogg&Abrams,1988 ; Tajfel,1978).

- البعد المعرفي Cognitive: في هذا البعد يميل الشخص إلى تشكيل الوعي الذّاتي للعضويّة في الجماعة من خلال عملية التّصنيف الذّاتي وتكوين الأساس المعرفي Cognitive basis لسلوك الجماعة أين توجد وترتكز جميع الأحكام الاجتماعية Social judgments (Ashforth&Mael,1989 ;Hogg&Terry,2000 ;Turner,1985).

- البعد العاطفي: يتضّمن هذا البعد روح المشاركة العاطفيّة مع الجماعة (Dholakia,Bagozzi&Pearo,2004). وقد نظر بعض الباحثين إلى هذا البعد على أنّه التزام عاطفّي ونفسّي (Bagozzi&Dholakia,2002 ;Bagozzi&Lee,2002 ;Ellemers et al,1999) وبسبب الهويّة الاجتماعية العاطفيّة Emotional social identity يميل الشخص إلى تطوير الولاء والّسلوكيات المرتبطة بالانتماء والمواطنة في إعدادات الجماعة (Bergami&Bagozzi,2000;Meyer,Stanley,Herscovitch&Topolnytsky,2002).

- وتشمل الهوية الاجتماعية أيضا البعد التقييمي Evaluative: يميل الشخص هنا إلى تقييم القيم الإيجابية والّسلبية الّتي تنطوي عليها العضوية (Song&Kim,2006). ويقّدم المكّون أو البعد التقييمي للهويّة الاجتماعية تقييما مشتركا على نطاق واسع وتوافقّي من قبل أعضاء فئة اجتماعية معيّنة تجاه الفئات الاجتماعية الأخرى ذات الّصلة (Hogg,Terry ;White,1995). ويسمح هذا التقييم الذّي يتّم داخل الجماعة أو

خارجها بتبكو أحكام إيجابيّة أو سلبيّة، وكذا تعزيز الشخص لتقدير الذّات لديه (Stets&Burke,2000).

لقد اكتسبت الهويّة الاجتماعية أهميّة في دراسة الجماعات الافتراضية، فقد قام Blanchard باختبار النّموذج الذّي تتوسّط فيه تصوّرات الأعضاء لقواعد الجماعة العلاقة بين تماثل الأعضاء بين بعضهم البعض وشعور هؤلاء الأعضاء بالانتماء للجماعة الافتراضية (Blanchard,2008).علاوة على ذلك تلعب الهويّة دورا هامّا في تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات (ICT) حيث أنّ تطوير هويّة واحدة يساهم في الرضا والمشاركة ضمن الجماعات الافتراضية (Song&Kim,2006) .

كما أكّدت نظرية الهوية الاجتماعية على أنّ الأفراد عندما يتواجدون ضمن الحشود والجماعات يفقدون الشعور بالفردانية، فينتقلون من الهوية الفردية إلى الهوية الاجتماعية(Reicher, 1987) . وهنا يتجّسد الفرق بين نظرية اللافردانية ونظرية الهوية الاجتماعية، حيث أن هذه الأخيرة ترى كما ذكرنا أن الفرد يعيش تحوّلا من شعوره الذاتي إلى شعوره الاجتماعي، لكنّه لا يفقد تماما هذا الشعور الذاتي وهو ما تعتقده نظرية اللافردانية.

2.3.5- نظرية اللافردانية Deindividuation theory (Lea&Spears,1992):

تملك نظرية اللافردانية أو عدم الفردانية جذورا في نظرية الهوية الاجتماعية ل Tajfel(1972) (Amaral&Monteiro,2002).

اللّافردانية هي الحالة النفسية التي ينخفض فيها التقدير الذاتي لدى الفرد بحيث يذوب كليّا في الجماعة، الأمر الذي يعيق الجانب السلوكي لديه.

لقد انطلقت نظرية اللّافردانية Deindividwation theory من التعريف الذي قدّمه Carl Gustav Jung لمفهوم الفردانية Individuation، حيث عرّفها أي الفردانية بأنّها "عملية التمايز والاختلاف الهادفة لتنمية وتطوير شخصية الفرد".

ووفقا لهذه النظرية فإن الحالة النفسية للّافردانية تتميّز بتقلّص الوعي الذاتي وتلاشي الفردية، ويتجلّى ذلك أساسا عندما ينضّم الأفراد للجماعات الكبيرة أو الحشود، وهذا ما يقلّل من ضبط النفس والتنظيم المعياري للسلوك لدى الأفراد.

تعتبر نظرية اللّافردانية من أبرز النظريات المفسّرة للّسلوك الجماعي، حيث أنها توفّر تفسيرا مهما للسلوك الجماعي لدى الحشود العنيفة مثلا، مثيري الشغب والغوغاء، كما اعتمدت هذه النظرية أيضا في دراسة ظواهر اجتماعية أخرى على غرار الإبادة الجماعية، القوالب النمطية، التضليل والتزييف في الاتصالات التي تتم بوساطة الكمبيوتر...الخ.

تؤكّد هذه النظرية أنّه وضمن الجماعات الكبيرة تكون هناك درجة ما من إخفاء الهوية وعدم الكشف عنها Anonymity الأمر الذي يسمح للفرد بتجنّب تحّمل مسؤولية أفعاله، وبالتالي تغيب لديه الضوابط الاجتماعية، وهو ما قد يجعل سلوكه متميزا باندفاع أكبر، غير عقلاني، وعدواني لدرجة العنف أحيانا.

إنّ أّو ل من تطّرق لمفهوم اللّافردانية هو الباحث Festinger (1952)، ليطلق المفهوم لاحقا من طرف الباحثين Zimbardo & Diener. من البداية ساد الاعتقاد بأنّ اللّافردانية تحدث عندما يكون الأفراد ضمن جماعة ما لا تعير لهم أيّ اهتمام.

بعد ذلك تمّ اكتشاف العلاقة بين عدم الكشف عن الهوية واللّافردانية من خلال الباحث (Zinbardo,1969)، الذي عرض لأول مرة ملاحظة مفادها أن عدم الكشف عن الهوية قد يجعل الأفراد يقومون بسلوكيات معادية للمجتمع، حيث أشار إلى أن عدم الكشف عن الهوية يسمح بعدم تعّرض الفرد للانتقاد، وهو ما يقلّل من ضبط الفرد لسلوكياته.

تعطي نظرية عدم الفردانية أهمية للهوية الاجتماعية بدلا من الهوية الشخصية(Personal identity) ، وترى بأنّه ومن أجل تشكيل الانطباعات يستخدم الأفراد معلومات الهوية الاجتماعية ومعلومات الفئة أو الصّنف الاجتماعي في إعدادات الكمبيوتر (Computer settings) وليس معلومات المستوى الفردي والنماذج الشخصية.

يرى Lea&Spears(1992) أنّ عدم الكشف عن الهوية المتأصّلة في أغلب التفاعلات بوساطة الكمبيوتر (CMC) تحدث عندما تكون الهوية الاجتماعية هي البارزة ويعمل هذا على تعزيز تأثير المعايير الاجتماعية، وبالتالي التأثير المعياري (Joinson,2001-2003) ، بعبارة أخرى فانّ عدم الكشف عن الهوية الذّيتتميّز به الاتصالات بوساطة الكمبيوتر (CMC) يمكن أن يعمل على تأكيد بروز عضوية المجموعة وتأثير قواعد المجموعة.

تركّز هذه النظرية على العمليات المعرفية وكذلك على متغيّرات الهوية الاجتماعية، وحسبها وكنتيجة للعزلة الطبيعية (Physical isolation)وعدم الكشف عن الهويةالبصريّة (Visual anonymity) يحدث عدم التفّرد أو الإّمعية (Deindividuation) والذّي يؤّدي إلى تمثيل أكثر نمطية ومبالغ فيه من الآخرين(Hancok&Dunhan,2001).

ووفقا لـ Postmes (2003)، فإنّ لهذه النظرية علاقة بنظرية التصنيف الذّاتي (Self categorization theory)، وتتحدّث هذه النظرية عن تضاؤل الشعور الذّاتي لدى الأفراد وزيادة الشعور بهوية المجموعة، وترى بأنّ عدم الكشف عن الهوية يعّزز الامتثال للمعايير الاجتماعية.

كما تشير نظرية اللافردانية إلى أنّ الأفراد ينجذبون أكثر إلى أولئك الذين يماثلونهم ويشبهونهم، وهذا ما يؤّدي إلى مشاعر أكثر إيجابية مع باقي أعضاء الجماعة، ويتمثّل سبب ذلك في أنّ الأفراد ينظرون إلى الذين يشبهونهم على أنّهم الأقرب منهم، كما أنّه يمكنهم التنبؤ بآرائهم وسلوكياتهم (Brewer,2002; Pelled&Xin,1997)، وتعتبر القدرة على التوقّع عاملا مهّما في تكوين وبناء الجماعات (Gerard&Hoyt,1974). ويشعر الأفراد بانجذاب أكبر كما يقومون بتقييمات أفضل لأولئك الذين يشاركونهم في المواصفات والآراء...الخ (Feitosa et al,2012).

لقد قامت الأبحاث التي أجريت لاحقا بإعادة ضبط المفهوم، حيث اعتبرت أنّ اللّافردانية لا تعني فقدان الهوية الفردية، لكن قد يكون من الأفضل حسبها أن تفّسر على أنها انتقال إلى الهوية الاجتماعية، وهو ما أكّدته نظرية الهوية الاجتماعية في طروحاتها.

4.5- الهوية في العالم الافتراضي:

إنّ دور الهوية على شبكة الانترنت هو اللّغز، فمادام هناك القدرة والإمكانية للوصولوالتّلاعب بأدوات التفاعل على الشّبكة، يمكن للأفراد والجماعات البدء في توسيع نطاق إعادة تعريف هويتهم في هذا المجال (Ginger,2007,p1)، تقول Turkle (1995) أنّ الانترنت أصبح مختبراجتماعيّا كبيرا للتجريب وإعادة البناء الذّاتي التّيميّز حياة ما بعد الحداثة، فالحياة على الشّاشة تجعل من السّهل جدّا تقديم هوية أخرى مغايرة للواقع (Turkle, 1995,p.228) ، والأمر الذّي يجعل الانترنت جذّابة بالنسبة للكثير هو تصوّرهم أنّهم قادرون على السّيطرة على هويتهم عبرها (Ginger,2007,p1) .إنّنا عندما ندخل من خلال الشّاشة إلى العالم الافتراضي نكون بصدد إعادة بناء هوياتنا على الجانب الآخر للمرآة (Turkle,1995,p. 177) ، ويقول Ginger (2007) بأنّ ملامح التفاعلات التّيتمثّل المشتركين وتعبئة أو ملئ استمارات الهوية في الانترنت تعكس توسّط شكل الهوية بالمقارنة مع نفس المشتركين عندما يكونوا غيرمتّصلين.

ويرى Donath (1996) بأنّ الهوية تلعب دورا أساسيا في الجماعات الافتراضية (virtual communites)، ففي عملية التفاعل، تعتبر معرفة هوية من نتفاعل معهم أمرارئيسيّا لفهم وتقييم التفاعل، وتكون الهوية في العالم المفصول للمجتمعات الافتراضية غامض، حيث تغيب الكثير من النماذج الأساسية (Basic cues)حول الشّخصية والأدوار الاجتماعية التّي نحن متعوّدون عليها في العالم الواقعي (Donath,1996,p.1)، ففي هذا العالم نجد وحدة متأصّلة للذّات، والجسم يقدّم تعريفا مقنعا ومريحا للهوية، فالمعيار هنا هو" جسم واحد ، هوية واحدة (One body,One identity) "، على الرّغم من أنّ الذّات قد تكون معقّدة وقابلة للتغيير مع مرور الوقت وحسب الظروف، والجسم يوفّر مرساة للاستقرار (Donath,1996,p1) ، لكنّ العالم الافتراضي مختلف عكلّ ذلك، حيثأنّه يتكّون من المعلومات بدل المسائل (matter)، وهذه المعلومات تنشر وتنتشر دون أن يكون هناك قانون لحمايتها، روّاد هذا الفضاء الغير محسوس هم أيضا منتشرون، وهو خال من مرساة(anchor) للجسم الموّحد، ويمكن للفرد في هذا العالم أن يكون لديه بعض الأعضاء، كأن يتقّمص ويخلق العديد من الشخصيات الالكترونية بقدر ما لديه وقت وطاقة لذلك، إضافة إلى ذلك فانّ نماذج الهوية (identity cues) في العالم الافتراضي متفّرقة ومتناثرةولكنّها ليست غائبة، فالأفراد يصبحون منسجمين ومتناغمين مع الفروق الدقيقة من عناوين البريد الالكتروني وأساليبالتّوقيع،

حيث أنّ عبارات جديدة ستطّور وتكون مميّزة للمستخدمين كأعضاء في ثقافة فرعية مختارة .(Donath,1996)

يقول Stern (2007) أنّ العلماء سعوا إلى استكشاف الأسس والدعائم الاجتماعية والثقافية لتشكيل الهوية على الانترنت ، فالكثير من الأعمال اتّخذت مقاربة أو نهج (approach) الدراسات الثقافية لتحّي الاتصال والثقافة في المجتمعات الافتراضية والثقافة الرقمية (Stern,2007,p184) ، ففي العالم المفصول للانترنت (disembodied world) هناك هوية معقّدة من خلال فكرة التمثيل، وقد ناقشت العديد من الدراسات فكرة التمثيل على الانترنت استنادا إلى أنّ الأفراد يضلّلون عمدا بعضهم البعض (بخصوص العرق، النوع، الطبقة، وغيرها من علامات الهوية الأخرى)، وقد ناقش آخرون الهوية من حيث أنّها" مسرحية" وتجريب من خلال السلوك، المحادثة والتلاعب النصّي (textual manipulation) (Stern,2007,p182).

والسؤال الذّي يطرح هنايتمثّل في الأسباب الّتي تجعل مستخدمي الانترنت عرضة لتأكيد جوانبمعيّنة من هويتهم وإزالة جوانب أخرى تتعارض مع بنائهم لهويتهم الذّي هم بصدد القيام به. يقول العالمين التسويقيين Schau&Gilly(2003)قد لا يكون لدينا نحن في الواقع تقديم فعلّي لذواتنا،ولكنّنا نتعامل مع ذلك بقدر كبير (Schau&Gilly,2003,p387) ، أيأنّنا عندما نكون بصدد تقديم ذواتنافإنّنا نفعل ذلك حتّى وإن لم يكن لدينا ذلك في الحقيقة بالاستعانة بخيالنا.

إنّ الانخراط في بناء الهوية على الانترنت، يسمح للمستخدمين بتعريف أنفسهم بأكثر من هويتهم الفعلية، فضمن الفضاء الافتراضي يشعر المستخدمونبالحريّة لتقديم هوياتهم الحقيقية هويات أخرى متعدّدة ، وهنا يختار المستخدمون أفضل تمثيل لأنفسهم والذّي يسعى غالبا إلى تعزيز الصّلة بين الوضع الحالي الذي هم فيه والمثالية الّتي يريدونها لأنفسهم، ويكون التمثيل على الانترنت من خلال المحتوى اللّغوي،الصور...الخ، كما يكون لدى المستخدمين للانترنت بشكل عام مفهوم معيّن للذّات وهوية مثالية غالبا ما تكون كما يريدها الآخرون (Hoyer&MacInnis,2007)، كما أنّ شكل الذّات والهوية الجديدة والمغايرة للواقع قد ينتج عن بعض الرّغبات المكبوتة لدى الفرد والّتي كان يريد أن يحّققها أو أن يكون عليها في حياته الحقيقية ولم يتمكّن من ذلك فيلجأ إلى تقّمصها وعيشها في العالم الافتراضي، إضافة إلى ذلك فانّ المستخدم يعتقد بأنّ القيام بذلك سيسّهل القبول الاجتماعي له من طرف الآخرين على الشبكة.

يرى Zhang&Daughtery(2009) أنّ الانترنت هي" منبر للمستخدمين لمقارنة بعضهم ببعض، وتأكيد أو تحسين هويتهم الخاصّة"، فالمستخدمون هم عرضة لاستخدام الآخرين كمقياس لتحديد موقفهم الاجتماعي، وبناء المفاهيم الذّاتية، واكتساب الثقة في النفسوكل ّ هذا يخلق لديهم شعور تجاه أنفسهم ومحيطهم. إنّ ما تتيحه الانترنت والشبكات الاجتماعية من إمكانية الوصول إلى الملفات المنشورة ، الصور، تاريخ التعليقات، الفيديوهات وغير ذلك يوفّر كمية كبيرة من المواد الّتي تسمح بإصدار أحكام حولهويّات الآخرين (Zhang&Daughtery,2009).

5.5- التحدّيات الّراهنة المرتبطة بالهوية:

إنّ تكوين الأفراد لعلاقات أكثر مع الأشخاص الذين يماثلونهم ضمن الجماعات، يفرض تهديدا كبيرا عندما تكون هذه الجماعات متنّوعة ثقافيا، حيث أنّ الأفراد قد يخلقون تكتّلات وانقسامات داخل الجماعة (Lau&Murnighan,1998) ، وهذا ما يؤّدي إلى خلق تصدّعات ومخاطر وصراعات ضمن الجماعة لاسيما إذا كانت الانقسامات قويّة (Thatcher&Patel,2011). وتزيد خطورة الأمر عندما تكون الجماعة متعدّدة ومتنوعة من حيث الانتماءات الاجتماعية لأعضائها، وهو ما يفرض تصدّعات وصراعات ترتبط بكيفية تعامل الأعضاء بين بعضهم البعض، إضافة إلى حدوث بعض التمييز على غرار تفضيل الأعضاء الذين يشكّلون الأغلبية وتهميش أولئك الذين يعتبرون أقليّة داخل الجماعة (AlRamiah,Hewstone&Schmid,2011). لقد توصّلت دراسات سابقة إلى أنّ الجماعات تكون أكثر قابليّة لتقبّل واستخدام معرفة أعضائها الذين كانوا من قبل أعضاءً سابقين في جماعات أخرى، شرط أن تكون هذه الجماعات التي كانوا فيها تشكّل جماعات الأغلبيّة وليست جماعات فرعيّة (Kane,2010;Kane,Argote&Levine,2005). كما أنّ تنّوع الهويات على غرار الهوية المهنيّة... الخ، يتوسّط العلاقة بين التّنوع والفعالية (Mitchel,Parker&Giles,2011).

إضافة إلى هذه النتائج التي أثبتت الأهميّة الكبيرة للهوية الاجتماعية، فإنّ مستوى الهوية الاجتماعية أصبح يمثّل أهميّة معتبرة، نظرا إلى أنّ ذلك بإمكانه أن يؤّدي إلى اختلافات في تصوّرات الأفراد حول الجماعة، على سبيل المثال فإنّ الجماعات التي شهدت تفاعلا ضعيفا بين أعضائها قبل الإقدام على أداء مهّمة ما، كان أداؤها ضعيفا،

كما أنّ العمل فيها كان بشكل فرديّ وليس جماعيّ (Cleveland,Blascovich,Gangi&Finez,2011).

تعتبر الهوية الاجتماعية أساس الشبكات الاجتماعية الفّعالة، كما أنّها تمثّل رأس المال الاجتماعي الحاسم (Clopton&Finch,2010)كما أنّها تمثّل أحد أبرز الآليات التي تساهم في تحقيق نتائج مهّمة وفعّالة في أعمال الجماعات.

إنّ السؤال المهم الذي يطرح في هذا السياق والذي لايزال قائما يتمثّل في: كيف تتفاعل الهويات المتعدّدة والمختلفة؟

إنّ زيادة الوعي الاجتماعي وكذا التداخل المحتمل بين الأفراد تنتج عنه سيناريوهات لا حصر لها، مثلا قبل سنوات من الآن لم يكن الزواج المختلط مقبولا وشائعا (Fiebert,Karamol&Kasdan,2000)، إضافة إلى ذلك فإنّ التكنولوجيا قد أتاحت للأفراد إمكانية الاطّلاع على ثقافات أخرى لم يسبق لهم الاحتكاك بها أو معرفتها (e.g.Miller,Brewer&Arbuckle,2009;Roccas&Brewer,2002).

إذن وبدلا من النظر للهوية الاجتماعية باعتبارها بناءا واحدا، فإنّه ينبغي النظر إليها على أنّها تشكّل تداخلا للعديد من الهويات. وقد وصف Chao&Moon(2005) الثقافة بأنّها تتوقّف على طبيعة السياق، وبما أنّ السياقات متعدّدة ومختلفة فإنّ ذلك يؤّي إلى بروز جوانب معيّنة من هوية الفرد على حسب كّل سياق. ولأجل لذلك فإنّه ينبغي أن نبتعد عن الفكرة التي تفيد بأنّ الهوية الاجتماعية ثابتة، بل إنّها تمثّل ظاهرة ديناميكية ومعقّدة، بحيث أنّها تحتوي على هويات متعدّدة قد لا تكون متجانسة (Feitosa et al,2012).

6.5- العلاقة بين الهوية الاجتماعية والحضور الاجتماعي:

وفقا لنظرية الهوية الاجتماعية، فإنّه يتّم بلورة الهوية ضمن جماعة ما من خلال قدرة هذه الجماعة على تلبية احتياجات أعضائها (Hogg&Abrams,1988). ولقد توصّلت بعض الأبحاث التي درست عمليّة الاتصال، إلى أنّ العالم الافتراضي يمكن اعتباره ثريّا اجتماعيا، بحيث أنّه يسمح للأفراد بتطوير الهوية الاجتماعية لديهم (Postmes et al,1998).

إنّ التكنولوجيات الحديثة للاتصال وبفضل الميزات التقنية المتطّورة التي توفّرها والتي تسمح للأفراد بتحقيق الحضور الاجتماعي ضمن تفاعلاتهم التي تتّم عبر هذه الوسائل، وهذا ما يمكّن الأفراد من تحقيق وتطوير هويتهم الاجتماعية (Shen &Khalifa,2009).

إنّ تحديد الهوية الاجتماعية لكافة الأعضاء في الجماعة الافتراضية، يعتبر كشرط مسبق لإنتاج أو القيام بأنشطة اجتماعية مختلفة وتحقيق الحضور الاجتماعي ومن ثمّة الحفاظ على الجماعة واستمرارها (Prasolova,2002).

إنّ توفّر الحضور الاجتماعي ضمن العلاقات الشخصية، يضمن فرصة أفضل للحصول على جودة عالية في التفاعلات الاجتماعية التي تتّم بين المشاركين ضمن الجماعة (Biocca,2003).

إنّ الجماعات الافتراضية التي توفّر درجة عالية من الحضور الاجتماعي، يمكنها أن تعّزز بذلك المشاركة النفسية للأعضاء، الحميمية وكذا الفورية، وبالتالي تسهيل عمليّة تحقيق الأفراد للهوية الاجتماعية Shen (&Khalifa,2009).

يتوسّط الحضور الاجتماعي العلاقة بين الوسيط بمختلف خصائصه وأهداف وكفاءة الاتصال، وهو ما يتيح مستوى عال من تحقيق الهوية الاجتماعية (Venkatesh&Johnson,2002).

7.5- عقدة الهوية الاجتماعية:

يثير إدراك انتماء الأفراد للعديد من المجموعات الاجتماعية ذات الهويات الاجتماعية المتعدّدة المتشابهة سؤالاً مهمًا، ألا وهو كيف يدمج الأفراد هذه الهويات الجماعية عند تعريف جماعتهم الخاصة. والسؤال الأكثر تحديدًا، هل تؤدي زيادة عدد أعضاء الجماعة إلى تكوين جماعات خاصة أكثر شمولاً أو أقّل شمولاً، وذلك مقارنةً بهويات جماعة واحدة؟

إنّ مفهوم عقدة الهوية الاجتماعية (Roccas&Brewer,2002) هو عبارة عن نظام نظري يشير إلى التمثيل الشخصي للفرد للعلاقات الداخلية بين الهويات الجماعية المتعدّدة. وتعكس عقدة الهوية الاجتماعية درجة التداخل المدرك وجودها بين الجماعات التي يكون فرد واحد عضًوا فيها في وقت واحد.

كما أشار Roccas&Brewer أنّ الانتساب إلى العديد من الجماعات المختلفة (العديد من الهويات الاجتماعية) ربّما يؤ ّدي إلى تفاقم عقدة الهوية الاجتماعية، وهو ما يمكن أن يعزّز تطّور هويات اجتماعية تفوقية وهوية عالمية، وذلك ما من شأنه زيادة احتمالات تطّور الهوية الدولية في الثقافات الفردية.

6- الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (Sovc) Sence of vistual community:

لقد تطّورت الأبحاث حول الجماعات، من دراسة تفاعل الأفراد في الجماعات الحقيقية التي يتّم فيها التفاعل وجها لوجه، إلى دراسة الجماعات ضمن السياق الافتراضي أين يتواصل الأفراد من خلال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وبهدف فهم أعمق لديناميكية هذه الجماعات، فقد شكلت دراستها محورا أساسيا للعديد من الأبحاث والدراسات.

تشترك الجماعات الواقعية والافتراضية في عديد الخصائص المشتركة، مثل كونها مبينة على Gemeinshaft (Tonnies,1957) وكذا تشترك في تضّمنها لعلاقات اجتماعية تتميّ ز بالتبادلية والروابط الحقيقية منها أو الافتراضية، كما أنّ الأعضاء في كلا النّوعين يوّجهون تفاعلاتهم الاجتماعية لتحقيق هدف مشترك، هوية مشتركة، مصالح مشتركة (Algesheimer, Dholakia & Herrmou, 2005; Mammaini & Fedi, 2009) ، إنّ حياة واستمرار الجماعة يتحدد من خلال التفاعل الاجتماعي، المحيط الجغرافي والعلاقات المشتركة (Hillery, 1955).

وانطلاقا مما ذكر سابقا، فإنّ الأبحاث حول الجماعات الافتراضية بإمكانها أن تستفيد من المعارف الموجودة والمتعلقة بالجماعات الواقعية (Rothaernel & Sugiyama, 2001)، ولذا وقبل أن نتطرق للشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (Sovc)، نتناول بداية الشعور بالانتماء للجماعة (Soc).

1.6. الشعور بالانتماء للجماعة (SOC) Sence of community:

يعتبر مفهوم الشعور بالانتماء للجماعة (soc) واحدا من المفاهيم المهّمة والأساسية في فهم الجماعات (McMilan,1996;McMilan&chavis,1986;Sarason,1974)، ونقصد بهذا المفهوم شعور الأعضاء بأنّهم يملكون انتماءا، حيث يهتّم كل عضو بباقي الأعضاء وبالجماعة ككّل، وكذا الإيمان المشترك بتلبية

احتياجات الأعضاء من خلال التزامهم بأن يكونوا معا (McMilan, chavis, 1986). يتكّون مفهوم الشعور بالانتماء للجماعة (Soc)من أربعة عناصر أساسية وحيويّ ة، تتمثّل في:

-العضوية Membership: وتشمل جوانب التعزيز الذاتي (معرفة ما هو داخل الجماعة)، الأمان العاطفي (توفير الحماية لعنصر الحميمية)، الاستثمار الشخصي (الاستثمار من أجل أن يصبح العضو ذا قيمة)، الشعور بالانتماء، تحديد أعضاء الجماعات الأخرى، نظام الّرمز المشترك (Rosenbaum, Ostrom & Kuntez, 2005).

-النفوذ أو التأثير Influence: يشير إلى تصّور الأعضاء حول تأثير الجماعة الذي يجعل هذه الأخيرة جذابة للأعضاء، ومقدار تأثير الجماعة على كّل عضو وهو ما يعّزز تماسك الجماعة وتماثلها، (Bess et al, 2002 ; Hogg et al,1995 ; Obst et al, 2002 ; Royal&Rossi, 1996).

-التكامل وتلبية الاحتياجات Integration and fulfillment of needs:

يقوم هذا العنصر على فكرة مفادها أن المكافآت والفوائد والمزايا تعتبر ضرورية حتى يكون الفرد عضوا، في الجماعة، وحتى يحافظ على شعور ايجابي تجاه العمل الجماعي والاجتماع التكاتف (McMilan & Chavis, 1986)، ويمكن تلبية احتياجات أعضاء الجماعة من خلال وضع العضوية، نجاح الجماعة، وكفاءة الأعضاء الآخرين (Obst et al, 2002).

-تقاسم ومشاركة الاتصال العاطفي Shared emotional connection:

يستمدّ ذلك من مشاركة تاريخ الجماعة، مشاركة الأحداث التفاعل الايجابي، وكلما يتفاعل الأفراد أكثر فإن ذلك سيسمح بشكل علاقات وثيقة، الأمر الذي يؤدي لاحقا إلى تدعيم أقوى للجماعة (McMilan, Chavis, 1986).

لقد حدّدت العديد من الدراسات الشعور بالانتماء للجماعة (SOC) كمحّفز مهّم لنجاحها ومساهم فّعال في زيادة مشاركة الأعضاء وكذا رفع مشاعر الانتماء لديهم (Felton & Shinn, 1992 ; Hunter & Rigers, 1986)، إضافة إلى خلق جهود لتطوير الجماعة من قبل الأعضاء بين بعضهم البعض (Chavis & Wandersman, 1990)، كما يؤدي الشعور بالانتماء للجماعة (SOC) إلى تحقيق الرضا والالتزام

ضمن الجماعة (Burroughs&Eby,1998)، إضافة إلى تعزيز المشاركة لدى الأعضاء وتكييف سلوكاتهم (McMilan & Chavis, 1986).

2.6. الشّعور بالانتماء للجماعات الافتراضية Sence of virtual community (SOVC):

لقد اعتبر الباحثون أن الشعور بالانتماء للجماعة (SOC) هو محفّز مهم للتفاعل في الجماعة، الأمر الذي زاد من قيمة هذا المفهوم ليستخدم في الأبحاث المرتبطة بالجماعات الافتراضية، ونتيجة لتطبيق هذا المفهوم في السياق الافتراضي ظهر ما عرف بالشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (SOVC).

(Blanchard, 2007, 2008 ; Blanchard&Markus, 2004 ; Forster, 2004 ; Koh&Kim, 2003 ; Lin, 2007 ; Welbourne, Blanchard& Boughton, 2009) .

لقد أّدت ثورة الانترنت إلى انتشار الجماعات الافتراضية، والّتي توفّر شكلا جديدا من أشكال التفاعلات أين يتفاعل أعضاء الجماعة بهدف تبادل المعلومات والمعرفة وكذا التعلّم المتبادل و حّل المشاكل (Lechner&Hummel,2002) . وانطلاقا من هاته المعطيات، اكتسب الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (SOVC) اهتمام الباحثين.

لقد استمدّ الشّعور بالانتماء للجماعة الافتراضية (SOVC) من الشّعور للانتماء للجماعة (Sence of community-SOC-)، ويتّم تعريفه على أنّه " شعور الفرد بالعضوية، النّفوذ والانغمار(Immersion) ضمن الجماعة الافتراضية " (Koh&Kim,2003). وبهدف شرح العضوية في الجماعات الافتراضية، فقد عّرف أيضا هذا المفهوم (SOVC)على أنه "شعور الأعضاء بالعضوية، الانتماء، والتعلق والارتباط بالجماعة الافتراضية التي تتفاعل في المقام الأول من خلال وسيلة اتصال الكترونية " (Blanchard, 2007).

واستنادا إلى تصوّر Mcmillan&Chavis (1986) حول الشعور بالانتماء للجماعة (Sence of community -SOC-) ، حدّد Koh&Kim(2003) ثلاثة أبعاد للشّعور بالانتماء للجماعات الافتراضية وهي :

- العضوية Membership .

- النفوذ Influence .

- الانغمار Immersion .

وتمثّل كلّ هذه الأبعاد: الجانب العاطفي Effective، الجانب المعرفي Cognitive، والجانب السلوكي Behavioralعلى التّوالي للشّعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (SOVC).

ويرى Blanshard أنّ إدراج Koh&Kim لبعد الانغمار Immersion، يجعل المقياس النهائي مختلفا ولا يستخدم في أيّة تصورات أخرى للشّعور بالانتماء للجماعة (SOC) أو الشّعور بالانتماء للجماعة الافتراضية (SOVC) (Blanchard&Markus,2004).

في المقابل قام Blanchard بتطوير مقياس الشعور بالانتماء للجماعات الا فتراضية الذّي يوضّح زيادة في صلاحية المحتوى أكثر من المقياس التقليدي للشعور بالانتماء للجماعة(SOC) (Blanchard,2007).

لقد اختبر Blanchard&Markus الشّعور بالانتماء للجماعات الافتراضية في مجموعة الأخبار الرياضية Multiple Sports News (MSN) (Blanchard&Markus,2004)، حيث حدّد الباحثان أوجه التشابه والاختلاف بين أبعاد الشّعور بالانتماء للجماعة (SOC) ل McMillan&Chavis وتلك الأبعاد الّتي وجدوها في الشّعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (SOVC) وذلك نظرا للاختلافات الموجودة بين التفاعل بوساطة الكمبيوتر والتفاعل وجها لوجه، حيث أنّهم وجدوا ثلاثة جوانب هامّة في الشّعور بالانتماء للجماعات الافتراضية لم تذكر في إطار McMillan&Chavis وهي: بناء الهوية، تعريف وتحديد الأعضاء الآخرين، والعلاقة مع أعضاء الجماعة.

وفيما يتعلّق بالعمليات السلوكية الّتي تساهم في الشّعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (SOVC)، تعدّ عملية تبادل الدّعم مماثلة لتلك الموجودة في الجماعات الغير افتراضية، في حين أنّ باقي العمليتين والمتمثّلتين في: بناء الهوية وتكوين التعريف والثقة، يبدو أنّهما خاصتان بالجماعات الافتراضية.

تواجه الجماعات الافتراضية بيئة مختلفة عن الجماعات الواقعية، حيث تعترضها مجموعة من القيود منها: إشكالية القرب الفيزيقي، انعدام التزامن أحيانا، اعتمادها على وسائط اتصالية تكنولوجية، إضافة إلى أنها تتميّز بانتشار عدم الكشف عن الهوية Anonymity من خلال الاعتماد على أسماء مستعارة وغير ذلك، وإمكانية تجاوز أعضائها للحدود نظرا الغياب العقوبات الاجتماعية، هذه الاختلافات تجعل الاعتماد الكامل على المعارف المرتبطة بالجماعات الواقعية وخصوصا فيما يتعلّق بالمقاييس أمر صعبا، لذا نجد أن أغلب الباحثين الذين قاموا بدراسة الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (SOVC) أنشأوا نماذج خاصة بهم (Blanchard & Markus, 2004)، أو قاموا بقياس مفهوم مختلف (Koh & kim, 2003)أو كيّفوا المقياس الأصلي المتعلق بالشعور بالانتماء للجماعة مع إضافة بنود أخرى (Blanchard, 2007, 2008) أو أنّهم لم يختبروا بشكل مباشر صحة وموثوقية مقياس الشعور بالانتماء للجماعة والمسّمى (Sence of community index « SCI ») (Obst et al, 2002).

وسنتطرق باستفاضة أكثر إلى هذا المقياس في الجانب التطبيقي لبحثنا.

7- المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف):

يعبّر التصنيف عن تلك الطرق التي نفكّر بها وننظّم بواسطتها معلوماتنا عن الآخرين بتجميع الموضوعات، الأشياء، والأفراد في مجموعات أو فئات (Myers,1996)، يميل الشخص إلى تشكيل الوعي الذّاتي للعضويّة والمشاركة في الجماعة من خلال عملية التّصنيف (Ashforth&Mael,1989 ;Hogg&Terry,2000 ;Turner,1985). حيث يتّجه –أي الفرد- إلى تصنيف الآخرين الذّين يتشابهون مع ذاته على أنّهم داخل المجموعة In-group، بينما يصنّف الذّين لا يتشابهون معه ويخالفونه على أنّهم خارج المجموعة Out-group، وذلك من خلال عملية المقارنة الاجتماعية (Stets&Burke,2000). إنّ أوجه الشّبه الموجودة بين الذّات والآخر لدى الأعضاء ضمن الجماعة توجد في كافة الخصائص المرتبطة بالتّصنيف بين الجماعات على غرار المواقف، المعتقدات، القيم، ردود

الأفعال العاطفيّة Effective reactions، المعايير السّلوكية Behavioral norms (Stets&Burke,2000).

إنّنا إذ نقوم بعملية تصنيف العالم الاجتماعي إلى جماعات مختلفة، فإنّنا ننزع إلى التوحّد بجماعة نتقاسم مع أفرادها الشعور بالانتماء وبالهوية المشتركة فيما يسمى بجماعة "النحن"، وهويتنا الاجتماعية تستمدّ من كوننا أعضاء في هذا النحن أو بالتعبير الشائع في جماعة داخلية.

وفي ذات السياق، تشير نظرية اللافردانية إلى أنّ الأفراد ينجذبون أكثر إلى أولئك الذين يماثلونهم ويشبهونهم، وهذا ما يؤّدي إلى مشاعر أكثر إيجابية مع باقي أعضاء الجماعة، ويتمثّل سبب ذلك في أنّ الأفراد ينظرون إلى الذين يشبهونهم على أنّهم الأقرب منهم، كما أنّه يمكنهم التنبؤ بآرائهم وسلوكياتهم (Brewer,2002; Pelled&Xin,1997)، وتعتبر القدرة على التوقّع عاملا مهّما في تكوين وبناء الجماعات (Gerard&Hoyt,1974). ويشعر الأفراد بانجذاب أكبر كما يقومون بتقييمات أفضل لأولئك الذين يشاركونهم في المواصفات والآراء...الخ (Feitosa et al,2012).

يسعى الأفراد إلى دعم تقديرهم لذواتهم من خلال الانتماء لجماعات اجتماعية، وتنجح هذه المساعي فقط بقدر ما يدرك هؤلاء أنّ جماعتهم متفوّقة مقارنة بالجماعات الأخرى، ولأنّ كلّ الأفراد لديهم نفس الميول فالمحصّلة النهائية: أنّ كل جماعة تسعى إلى رؤية نفسها بوصفها الأفضل بالنسبة إلى منافسيها، وهنا من الممكن أن ينشأ التعصب بسبب تصادم هذه الإدراكات الاجتماعية، أي بسبب تصادم إدراكات كل جماعة لنفسها على أنّها الأفضل (Tajfel,1982).

بعد تقديمنا لهذه الإحاطة النظرية بالموضوع والاقتراب من المقاربات النظرية المرتبطة به، سننتقل الآن إلى الجانب الأهم في بحثنا وهو الجانب التطبيقي بهدف الوصول إلى نتائج علمية سنحدّدها في عرضنا ومناقشتنا للنتائج الّتي توصّلنا إليها ضمن هذا البحث.

III. التّصميم المنهجي للبحث

" Design in art, is recognition of the relation between various things, various elements in the creative flux. You can't invent a design. You recognize it, in the fourth dimension. That is, with your blood and your bones, as well as with your

eyes ".

D. H. Lawrence

من المعروف أنّ التناول المنهجي في البحث العلمي ينبغي أن يسمح ويسّهل الإجابة بوضوح ودقة على سؤالين أساسيين يوّجهان بناء مخطّط ملاحظات إمبريقية، وهما: ما هو المنهج الملائم لمعالجة الإشكال المطروح؟ وكيف يمكن تطبيق المنهج المختار؟ (لوصيف، 2006).

وعليه، سنحاول في هذا العنصر التطرق للاختيارات المنهجية الّتي اعتمدناها معتقدين أنّها الأنسب لمعالجة البحث الميداني والإجابة على التساؤلات الأساسية المطروحة.

1- اختيار منهج البحث:

تشير الأدبيات التي اهتّمت بمناهج البحث في العلوم الاجتماعية، إلى أنّ اختيار إستراتيجية البحث، ينبغي أن تكون مناسبة لموضوع الدراسة، وملائمة لأهداف الأطروحة الأكاديمية المقدّمة (لوصيف، 2006). وقد أشار Yin (1984) إلى أنّ اختيار نوع البحث يرتبط أساسا بالأسئلة الأوليةّ للباحث إضافة إلى المعلومات المتوفّرة لديه. ويضيف Yin أنّ أهّم محكّ يحدّد اختيار إستراتيجية معيّنة للبحث، هو التساؤل الأوّلي الذي يطرحه الباحث في بحثه. فالبحث بهذا المعنى هو سيرورة تساؤل واكتشاف، لا يخطّط فيها لأيّ شيء مسبقا، بل قد نجدها في كثير من الأحيان، تعّبر عن قلق وجودي يراود الباحث (Deshales,1992).

يندرج البحث الحالي في إطار البحوثالإمبريقية، التي تقوم على عمليّة اختبار الفروض من خلال التناول الاستنباطي، وعليه فقد لجأت الباحثة إلى صياغة عدد من الفرضيات التي تتوافق مع إشكاليه البحث وأهدافه، وقد صيغت هذه الفرضيات استنادا إلى عدد من المقاربات النظريّة التي أطّرت البحث، والتي شكّلت منطلقا أساسيا له.

2- بناء النموذج النظري:

يعتبر بناء النموذج النظري (modélisation théorique) من بين الأدوات المنهجية التي تساعد الباحث على تبسيط تصّوراته لموضوع البحث، لغرض الفهم أو التنبؤ، لكن يبدو أنّ هذين الهدفين (الفهم/التنبؤ) يندرجان ضمن تناولات منهجية مختلفة (لوصيف،2006). فالتناول الوضعي (Positiviste) الذي يرى أنّ الواقع يمكن معرفته موضوعيا، يعتبر نوعية تنبؤ النماذج هي في حدّ ذاتها دليل على فهم الواقع. وبالتالي، يكون هدف هذه النماذج التنبؤ بالواقع قبل فهمه، باعتباره واقعا موضوعيا (Tribble&Saintonge,1999).

أّما التناول البنائي (constructiviste) فإنّ أنصاره يدحضون فكرة إمكانية معرفة الواقع موضوعيا، وإنّما يرون الواقع بأنّه نتاج لتصورات وتفسيرات يقدّمها الباحث (Thompson&Perry,2004).

وبعيدا عن الصراع والتنافس القائمين بين التناولين، يندرج موقفنا الإبستيمولوجي ضمن طرح وسطي، لا ينحاز بشكل متطّرف لأيّ منهما، بل إنّه يقترب إلى حدّ كبير من طرح Miles & Huberman (1991) وعليه، فإنّنا نعتبر أنّ الواقع هو بالفعل بناء اجتماعي، وبهذا المعنى فهو لا يحمل حقيقة موضوعية، أو على الأقل لا يحمل حقيقة موضوعية واحدة (لوصيف، 2006). لكن، وفي الوقت نفسه، فإنّ التفاعلات الاجتماعية هي بدورها ليست تفاعلات اعتباطية، فالبناءات الاجتماعية تخضع أيضا لبعض القواعد (المعايير، القيم، أنساق التصّورات) التي تضمن للنسق استقراره ودوامه (Olszewska,1999).

وبالنظر لهذا الموقف الوسطي، فإنّه يكون بإمكاننا تناول وتوضيح ممارسات تتميّز بالانتظام (النسبي) وهي مبنيةّ اجتماعيا. لكن، ينبغي أيضا أن نعلم أنّ هذه الممارسات يمكن أن تتغّير خلال الزمن، بحكم تغّير الفاعلين وتغّير المحيط، ممّا قد يؤّدي إلى ظهور واقع اجتماعي جديد، يكون بدوره مؤقّتا إلى حين وهو الأمر الذي يفّسر صعوبة التنبؤ (لوصيف، 2006). وبالرغم من ذلك، واستنادا لرأي Koenig فإنّ هذا اللاّتماثل (Asymétrie) بين التفسير والتنبؤ، لا يعني أنّ المعرفة المنتجة لا تحمل قيمة إطلاقا (Koenig,1993)، بل إنّ سيرورة توضيح العلاقات والروابط، تسّهل عملية تفسير موضوع البحث وتأويله (لوصيف،2006). وعليه، ارتأينا أن نقترح النموذج الآتي، انطلاقا من مراجعة الأدبيات العلمية المرتبطة بالموضوع، والتي وردت في عنصر مراجعة أدبيات البحث.

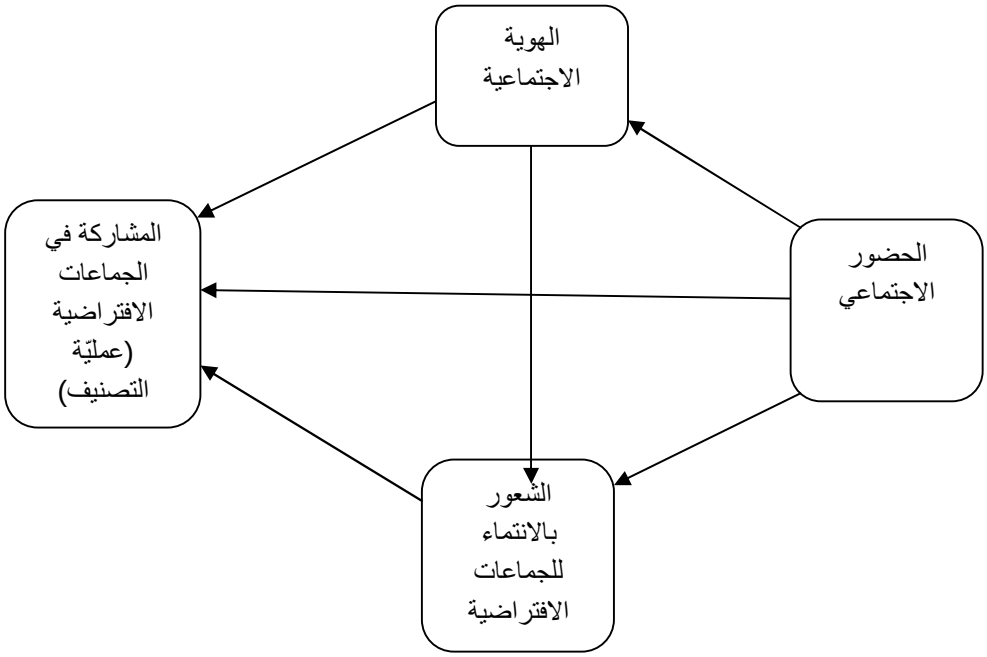

الشكل (3): بناء النموذج النظري

3-الفرضيّات:

يندرج البحث الحالي كما سبقت الإشارة إليه ضمن نوع بحوث اختبار الفروض، التي تعتمد على التناول الاستنباطي بهدف اختبار مجموعة من الفرضيات، وضمن هذا المسعى تمّت صياغة فرضيات تستجيب لأهداف البحث وإشكاليته، بهدف اختبارها إمبريقيا، وهي كالآتي:

ف1- "هناك ارتباط ذو دلالة إحصائية بين الحضور الاجتماعي والهوية الاجتماعية".

ف2- "هناك ارتباط ذو دلالة إحصائية بين الحضور الاجتماعي والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية".

ف3- "هناك ارتباط ذو دلالة إحصائية بين الهوية الاجتماعية والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية".

ف4- "هناك ارتباط ذو دلالة إحصائية بين الحضور الاجتماعي والمشاركة في الجماعات الافتراضية (عمليّة التصنيف)".

ف5- "هناك ارتباط ذو دلالة إحصائية بين الهوية الاجتماعية والمشاركة في الجماعات الافتراضية (عمليّة التصنيف)".

ف6- "هناك ارتباط ذو دلالة إحصائية بين الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية والمشاركة في الجماعات الافتراضية(عملية التصنيف)".

4-مجتمع البحث وعيّنته:

يستهدف البحث الميداني الأفراد الذين كان لديهم انتماء لإحدى الجماعات الافتراضية أو أكثر، أي بمعنى رّواد الجماعات الافتراضية، وقد بلغ عدد المشاركين في البحث 414 فردا منتميا لمثل هذه الجماعات. كان الاختيارعرضيّا، حيث نشرنا الاستبيان في العديد من الجماعات الافتراضية الموجودة على الفايسبوك بشكل عرضّي دون أن نختار جماعات بعينها، ونفس الأمر انطبق على الاستمارات الورقية والتي وّزعت بدورها بطريقة عرضيّة بشرط أن يكون للمستجوب انتماء فعلّي لإحدى الجماعات الافتراضية أو أكثر.

وقد تنّوعت فئات المستجوبين بين الذكور والإناث، حيث بلغت نسبة الذكور31,9%، في حين قدّرت نسبة الإناث ب 68,1% من حجمالعيّنة الإجمالي (الجدول: 4)، وقدتمثّلت نسب أعمارهم في 27,1% لأقّل من 20 سنة و60,9% بين 20 و30 سنة و12% كانوا أكثر من 30 سنة (الجدول: 5)، وبالنسبةللنّشاط فقد مثّل الطلبة الجامعيون الأغلبية بنسبة 73,7% من حجمالعيّنة الإجمالي، أّما فئة الطلبة الثانويين فقد قدّرت ب 7%، في حين بلغت نسبة الموظفين % 11,2 و2,4% من أصحاب الأعمال الحّرة، أّما الماكثات في البيوت فقد تمثّلت نسبتهم في 3,6% وتضّمنت العيّنة المدروسة حالة واحدة من المتقاعدين وهو ما يوافق 0,2% (الجدول: 6). أّما بالنسبة للتوزيع الجغرافي ف 73% كانوا من الوسط، و13,5% من الشرق، 10,9% من الغرب، و2,2% من الجنوب (الجدول: 7). وفيما يتعلّق بالبلد فإنّعيّنتنا كلّها كانت من الجزائر.

الجدول(4): توزيع أفراد العينة حسب الجنس

العينة / الجنس	التكرار	النسبة %
ذكر	132	31,9%
أنثى	282	68,1%
المجموع	414	100%

الجدول (5): توزيع أفراد العينة من حيث فئات السن

	التكرار	النسبة %	القيمة العليا	القيمة الدنيا
أقل من 20 سنة	112	27,1	27,1	27,1
من 20 إلى 30 سنة	252	60,9	60,9	87,9
أكثر من 30 سنة	50	12,00	60,9	100
المجموع	414	100	100	

الجدول(6): توزيع أفراد العينة من حيث نوع النشاط

	التكرار	النسبة %	القيمة العليا	القيمة الدنيا
تلاميذ بالمتوسط	8	1,9	1,9	1,9
طلبة ثانويون	29	7	7	8,9
طلبة جامعيون	305	73,7	73,7	82,6
موظّفون	46	11,2	11,2	93,7
أعمال حّرة	10	2,4	2,4	96,1
ماكثات بالبيوت	15	3,6	3,6	99,8
متقاعدون	1	0,2	0,2	100
المجموع	414	100	100	

الجدول (7): توزيع أفراد العينة حسب التوزيع الجغرافي

	التكرار	النسبة %	القيمة الدنيا	القيمة العليا
وسط	304	73,4	73,4	73,4
شرق	56	13,5	13,5	87
غرب	45	10,9	10,9	97,8
جنوب	9	2,2	2,2	99,5
المجموع	414	100	100	

5- الإجراءات:

لقد قمنا في هذا البحث بداية بإجراء مسح افتراضي Online Survey لجمع البيانات، حيث قمنا بجمع البيانات عن طريق الانترنت نظرا لفوائدها في جمع البيانات، وكذا سهولة جدولتها أي جدولة تلك البيانات، إضافة إلى القدرة على الوصول لشريحة واسعة من المستخدمين (Bhattacherjee,2002) وبهدف تجنّب تكرار نفس المستجوبين في المسح عبر تغيير هويتهم الشخصية، قمنا بكتابة ملاحظة مرافقة للاستبيان تعمل على تنبيه المشاركين بضرورة الإجابة على الاستبيان لمّرة واحدة، كما أنّ الاستبيان في بدايته احتوى على عنصر البريد الالكتروني وهو ما يمنع نوعا ما المستجوبين من الإجابة لأكثر من مّرة، وقبل أن يجيب الكثير من المشاركين على الاستبيان كانت لنا دردشة بسيطة معهم حيث شرحنا لهم طبيعة البحث وأكّدنا لهم على أنّ المشاركة طوعية والمعلومات ستبقىسريّة كما أنّها لا تحمل أيّ طابع شخصّي، ولم يجب العديد من المشاركين على هذا الاستبيان إلاّ بعد تأكّدهم من ذلك، كما قدّمنا توضيحات لبعض المشاركين استجابة لطلبهم، إضافة إلى إجابتنا على استفساراتهم وأسئلتهم. لقد نشرنا الاستبيان في العديد من الجماعات الافتراضية في شهر أوت 2017، وبعد مرور حوالي شهرين من توزيع الاستبيان الكترونيا، لم يحصل تقدّم في الإجابات رغم إلحاحنا وتوزيعنا المستمر على العديد من هذه الجماعات حيث أنّه وصلتنا 100من الاستمارات المجاب عليها، وحرصا منّا على الوقت فقد قمنا بطباعة 400نسخة أخرى وزّعناها يدويّا على مرتادي الجماعات الافتراضية، وبعد جمعنا للاستمارات

استغنينا عن 86 نسخة لم يتّم الإجابة عنها بشكل كامل ليبلغ العدد الإجمالي للاستمارات 414 استمارة تنّوعت بين نسخ الكترونية وأخرى ورقيّة.

- الاختبار الاستطلاعي Pilot test:

بهدف ضمان صحّة محتوى الاستبيان، قمنا بعرض نسخة منه على عدد من الأساتذة، وكذا عدد من التقنيين الذين ساعدونا في تحويل الاستبيان إلى استبيان الكتروني، إضافة إلى توزيعنا للاستبيان على عدد من رّواد الجماعات الافتراضية وتسجيل ملاحظاتهم.ويتمثّل هدفنا من مرحلة الاختبار القبلي، في ضمان ملاءمة وسهولة قراءة الاستبيان النهائي وفهمه فهما صحيحا من قبل المستجوبين، وقد مكّننا تجريب الاستبيان النهائي على عدد من المستجوبين من تسجيل بعض الملاحظات والتعليقات حول ما شكّل غموضا وصعوبة لديهم، وتبعا لذلك أجرينا تعديلات وتصحيحات لبعض النقائص بهدف تحسين الاستبيان حتّى يكون أكثر وضوحا ودقّة.وقد تمّ تحليل البيانات باستخدام نظام SPSS بنسخته 20.

6- أدوات القياس وجمع البيانات وثباتها:

تشير Madeleine Grawitz إلى أهمية اختيار أدوات القياس الملائمة من أجل الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة للبحث (لعبان، 2008)، وتقول على لسان Coombs C.H:

إنّ ما يسمح التحليل باكتشافه في المعطيات، أيّا كانت هذه المعطيات، مرتبط بطبيعة المعلومات التي تحتويها، وأيضا بالإجراءات التي استخدمت لاستخراج هذه المعلومات. لهذا ينبغي أن نعرف، أمام أيّ نوع من المعلومات نحن، وما الذي نريد معرفته، ومن أجل تسهيل التحليل، ينبغي اختيار الأداة الملائمة لطبيعة المعطيات من جهة، ولمستوى القياس الذي ندّعيه من جهة أخرى" (Grawitz,1996).

يستمدّ المقياس قيمته "من مجموع الأسئلة المطروحة أو البنود وعلاقتها بالاتجاه الذي تسعى إلى قياسه... وإذا كانت البنود لا تمثّل عيّنة واحدة فقط من عالم هذا الاتجاه، فإنّه ينبغي الاحتفاظ بالتي تكون لها دلالة فقط... أي تلك التي ترتبط عن قرب بالاتجاه... وسواء كان هذا الارتباط ظاهرا أو لا فإنّه ينبغي قياسه وإثباته قبل استخدامه" (Grawitz,1996).

وقد اعتمدنا فيعمليّة جمع البيانات على أربعة مقاييس، اخترناها بما يتوافق مع أهداف هذا البحث،وتتمثّل هذه المقاييس في:

- مقياس العقول الشبكية للحضور الاجتماعي Networked Minds measure of social presence ل Biocca,Harms&Gregg (2003).

- مقياس الهوية الاجتماعية Social identity scale ل Feitosa&Salas(2012).

- مؤشّر الشعور بالانتماء للجماعة Sence of community index ل (Chavis et al 1986,2008).

- مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) Participation in virtual communities scale (categorisation process) ل Feitosa&Salas(2012).

وكّل هذه المقاييس صّممت وفق تقنية "ليكرت"وتتميّز هذه الأخيرة بتكميمها للنتائج بدقّة ومصداقية، لأنّها مرتبطة بنتائج البحوث السابقة (لعبان، 2008).

لقد قمنا بترجمة هذه المقاييس من لغتها الأصلية وهي الانجليزية إلى العربية باستخدام **"تقنية الترجمة الموازية العمياء**، Technique de traduction parallèle aveugle"، ويقصد بها أن يقوم مترجم بترجمة مقياس أو استبيان، ثمّ يقوم مترجم آخر بإعادة ترجمة هذه الترجمة مّرة أخرى إلى لغتها الأصلية،ثمّ يشرع بعد ذلك في مقارنة صور الترجمات للوصول إلى الصورة النهائية للترجمة(Usunier et al, 1992). وقد قمنا بالترجمة عبر الاستعانة بأستاذين في اللغة الانجليزية، أحدهما ترجم المقياس من اللغة الانجليزية للعربية، والآخر من اللغة لعربية للانجليزية، ثمّ تمّت المقارنة بين الترجمتين لنخلص إلى ترجمة توافقية أشرف عليها ودقّقها الأستاذ المشرف، ثمّ قمنا بعد ذلك بعملية نشر وتوزيع المقاييس بعد أن أصبحت جاهزة.

تكمن أهميّة وصف المقاييس في تقديم معلومات عن هذه المقاييس من حيث الظهور والتطّور الذي خضعت له من قبل الباحثين الذين اعتمدوها في بحوثهم، وفيما يتعلّق بثبات المقاييس، فقد أكّدت العديد من البحوث الاجتماعية على أهمية معامل ألفا (Cronbach, 1951) الذي يعدّ من أهمّ التقنيات الإحصائية وأكثرها استعمالا في البحوث الاجتماعية لقياس الاتّساق الداخلي وثبات المقاييس السيكولوجية (لوصيف، 2006).

ويشير Henson إلى أفضلية النتائج في أيّة دراسة، من حيث القياس والشدّة، يعدّ مركزيّا لفهم العلاقات الملاحظة بين المتغيرات، لأنّ كلّ التحليلات الكلاسيكيّة مثل T- test, Analysis of Variance, Regression, Canonical Correlation تشكّل جزءً من نفس النموذج الخطّي العام، وهي ذات طبيعة ترابطيّة" (HENSON,2001) وبناءً على هذا، فإنّ قياس الثبات يعدّ مرحلة أساسيّة للتأكّد من الاتّساق الداخلي للمقياس (لعبان، 2008).

- وصف مقياس العقول الشبكية للحضور الاجتماعي Networked Minds measure of social presence ل Biocca,Harms&Gregg (2003):

إلى غاية اليوم، لا يوجد اتّفاق تامّ حول كيفيّة قياس الحضور الاجتماعي (Lin,2004;Stein&Wanstreet,2003).

يوفّر التصوّر النظري الذي عرضناه في مراجعة أدبيات البحث فيما يتعلّق بالحضور الاجتماعي الدّعم النظري لهذا المقياس، وقد سمّي هذا المقياس بمقياس العقل الشبكيّة للحضور الاجتماعي Networked Minds measure of social presence لأنّه يسعى إلى توفير مقياس لقياس درجة شعور الأفراد بالترابط بين بعضهم البعض في تفاعلاتهم التي تتّم عبر الوسائط التكنولوجية المختلفة.

لقد تضمّن هذا المقياس في البداية 69 بندا، وبعد قيام (Biocca et al,2003) بالاختبارات اللاّزمة وكذا إجراء التحليل العاملي للاتّساق الداخلي للمقياس، قاموا بإلغاء 29 بندا ليصبح عدد بنود المقياس 40 بندا توزّعت على ثلاثة عوامل كما يظهر (الجدول:8) ، كما تضمّن المقياس أزواجا من الأسئلة بمعنى سؤال واحد يطرح على تيّمين، حيث يمثّل في أحدهما تصوّر الفرد لذاته perception of self ويمثّل السؤال الآخر تصوّر الفرد للآخر perception of the other. وحسب عمل (Biocca et al,2003) فقد تمثّل ثبات هذا المقياس على معامل alpha cronbach في α=.77.

الجدول (8): عوامل مقياس الحضور الاجتماعي وبنوده.

رقم العامل	تسمية العامل	البنود	أمثلة عن البنود
1	الحضور المشترك	1،2،3،4،5،6،7،8،9، 10،11،12،13،14،15،16	-غالبا ما أشعر كما لو أنّني دوما لوحدي في جماعتي الافتراضية.
2	المشاركة النفسية	17،18،19،20، 21،22،23،24، 25،26،27،28،29،30،31،32،33،34	-يتأثّر الشخص الآخر بمزاجي. -أنا أفهم ما الذّي يقصده الآخرون.
3	الالتزام السلوكي	35،36،37،38، 39،40	- يعمل رفقائي معي لإتمام المهّمة.

جدير بالذكر أنّ المقياس الأصلي للحضور الاجتماعي والذي اهتّم بقياس هذا الأخير في التفاعلات التي تتّم وجها لوجه ضمن الجماعات الاجتماعية، قد استخدم مفردات: شريكي (My partner) والغرفة (The room)، لكن أشار Biocca et al(2003) إلى أنّ هذه المفردات تتغيّر حسب سياق البحث لتصبح مثلا:

شريكي: تصبح الآخر The other، المشارك Participant...الخ

الغرفة: تصبح الشاشة Scren، العالم الافتراضي Virtual envirenment، الجماعات الافتراضية virtual community... الخ

- ثبات مقياس العقول الشبكية للحضور الاجتماعي:

الجدول (9): معاملات الاتساق الداخلي alpha cronbach لمقياس العقول الشبكية للحضور الاجتماعي في البحث الحالي.

رقم العامل	تسمية العامل	معامل alpha cronbach
1	الحضور المشترك	.77
2	المشاركة النفسية	.80
3	الالتزام السلوكي	.81
معامل alpha للمقياس 82.		

- وصف مقياس الهوية الاجتماعية Social identity scale ل Feitosa&Salas(2012):

تبقى عمليّة قياس الهوية الاجتماعية عمليّة معقّدة ويكتنفها الاختلاف بين الباحثين، نظرا للتطّور الملاحظ في المداخل النظرية التي تتناول الثقافة بشكل عام والهوية على وجه الخصوص بالدراسة والتحليل. وفي هذا السياق فإنّنا نجد تنّوعا في الأطر النظرية التي اهتّمت بقياس الهوية الاجتماعية، حيث اشتملت على ما يلي:

1- مقاييس أحادية البعد: تناولت هذه المقياس بعدا واحدا للهوية الاجتماعية، من أمثلة ذلك مقياس تحديد الهوية في المجموعة Group identification scale (Kelly,1988).

2- مقاييس ثنائية الأبعاد: ومن أمثلة هذه المقاييس مقياس (Stets&Burke(2000، ومقياس VanZomeren,postmes&Spears(2008) ، وقد تضّمن هذين المقياسين البعد المعرفي (Cognitive) والبعد العاطفي (Affective) المكّونين للهوية الاجتماعية.

3- مقاييس ثلاثية الأبعاد: تجّسدت في مقياس Cameron (2004) ، الذي تضّمن ثلاثة أبعاد للهوية تمثّلت في: المركزية Centrality، التأثير داخل المجموعة Ingroup affect، والعلاقات داخل المجموعة Ingroup ties.

4- مقاييس رباعية الأبعاد: وقد تجّسدت في مقياس Jackson&Smith(1999) الذي تضّمن الأبعاد التالية: إدراك السياق في المجموعة Perception of the intergroup context، الانجذاب للمجموعة Attraction to the ingroup، ترابط المعتقدات Interdependency beliefs، تبّدد واضمحلال الشخصية Depersonalisation.

5- مقاييس سباعية الأبعاد: تجّسدت في مقياس Ashmore et al(2004) والذي تضّمن الأبعاد التالية: التصنيف الذاتي Self categorisation، التقييم Evaluation، الأهمية Importance، التعلّق والشعور بالتّرابط Attachment and sence of interdependence، التكافل الاجتماعي Social embeddedness، المشاركة السلوكية Behavioral involvement، المحتوى والمعنى Content and meaning.

وبعد الاطّلاع على مختلف هذه المقاييس وغيرها والأبعاد أو العوامل المتّنوعة التي حوتها والتي اختلفت باختلاف الباحثين، قام Feitosa&Salas (2012)بإنتاج مقياسهما الخاص وهو المقياس الذي تبنّيناه في بحثنا الحالي، وقد تمّ تحديد بعدين أو عاملين للهوية الاجتماعية ضمن هذا المقياس وهما: الشعور بالانتماء Sence of belonging، والمواقف الايجابية Positive attitudes (Feitosa&Salas,2012)

ويبدو أنّ هذين العاملين يسلّطان الضوء على الهوية الاجتماعية والتي عّرفت بأنّها "جزء من مفهوم الفرد عن ذاته والذي ينبع من معرفته بعضويته في جماعة أو جماعات اجتماعية، جنبا إلى جنب مع الأهمية العاطفية المرتبطة بتلك العضوية" (Tajfel,1978,p.69). ويمكننا أن نلاحظ في هذا الصدد بأنّ هذا التعريف تضّمن الجانب المعرفي والعاطفي للهوية الاجتماعية، ومعظم مقاييس الهوية الاجتماعية غطّت هذين البعدين سواءً بدرجة كبيرة أو قليلة، لذا فإنّ هذا البناء الهيكلي للهوية الاجتماعية يعتبر الأكثر شمولا (Feitosa&Salas,2012).

لقد قام Feitosa&Salas (2012) بإنتاج مقياسهما الخاص الذي تكّون من 7 بنود توزّعت على بعدين كما ذكرنا آنفا، وذلك عبر الاستعانة بمختلف المقاييس السابقة المرتبطة بالهوية الاجتماعية، حيث انتقيا بنودا من عدّة مقاييس وجمعوها في مقياس واحد معتبرين أنّ ذلك سيحقّق قياسا أمثل للهوية الاجتماعية ويصل بهم إلى النتائج المرجّوة، وبعد اطّلاعنا على هذا المقياس ارتأينا بأنّه الأنسب لأهداف بحثنا الحالي مقارنة بباقي المقاييس المتعلّقة بالهوية الاجتماعية وهذا هو سبب اعتمادنا له.

وفيما يلي سنعرض المقاييس التي أخذ منها Feitosa&Salas (2012) بنود مقياسهما:

- البند 1: أخذ من (Evans&Jarvis,1980).
- البند 2: أخذ من (Mael & Tetrick, 1992).
- البند 3: أخذ من (Hinds & Mortensen, 2005).
- البند 4: أخذ من (Sellers et al, 1998).
- البند 5: أخذ من (Ellemers et al, 1999).
- البند 6: أخذ من (Stokes, 1983).
- البند 7: أخذ من (Cameron, 2004).

إذن يحتوي هذا المقياس على 7 بنود يتّم قياسها من خلال سبعة نقاط على مقياس ليكارت Likert.

الجدول (10): عوامل مقياس الهوية الاجتماعية وبنوده.

رقم العامل	تسمية العامل	البنود	أمثلة عن البنود
1	الشعور بالانتماء	3,2,1	-عندما ينتقد شخص هذه الجماعة، أشعر بأنّها إهانة شخصيّة لي.
2	المواقف الايجابية	7,6,5,4	-هناك العديد من الأعضاء في هذه الجماعة الذين أحبّهم كأفراد.

- ثبات مقياس الهوية الاجتماعية:

الجدول (11): معاملات الاتساق الداخلي alpha cronbach لمقياس الهوية الاجتماعية في البحث الحالي.

رقم العامل	تسمية العامل	معامل alpha cronbach
1	الشعور بالانتماء	.84
2	المواقف الايجابية	.75
معامل alpha للمقياس87.		

- وصف مقياس مؤشّر الشعور بالانتماء للجماعة، Sence of community index ل Chavis et al(1986,2008):

يعدّ "مؤشّر الشعور بالانتماء للجماعة" (sence of community index) الذي طوّره Chavis وآخرون سنة 1986من أكثر المقاييس شيوعا واستخداما في البحوث العلميّة، كما استخدم أيضا في عدّة دراسات لاحقة لدراسة الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (Blanchard,2007 ;Forster,2004 ;Obst,2002) وبالرغم من ذلك فقد بيّنت نتائج عدد من الدراسات أنّه لا يمكن استخدام هذا المقياس لدراسة الجماعات الافتراضية دون القيام ببعض التعديلات، وذلك بالنظر لاختلاف البيئات والسياقات، وكذا التباين الذي حصل بين الباحثين في تأكيد البنية العامليّة للمقياس في أبعاده الأربعة المكّونة للشّعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (Blanchard,2007).

على سبيل المثال هناك أدلّة تشير إلى أنّ أعضاء الجماعات الافتراضية يشعرون بتأثير أقّل على الأعضاء الآخرين، ولكنّهم يجّربون ويختبرون عددا أكبر من العلاقات مقارنة بما يفعله أعضاء الجماعات خارج الخط (الجماعات الاجتماعية).

لقد قام Chavis,Lee&Acosta(2008) بتعديل مقياسهم من خلال تطوير مؤشّر الشعور بالانتماء للجماعة في نسخته الثانية SCI2، بحيث أظهرت هذه النسخة المعدّلة ثباتا أكبر وأصبحت الأكثر ملاءمة للبيئات الثقافيّة المختلفة (Abfalter et al,2012).

- وصف مقياس مؤشّر الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية 2، The sence of virtual community index 2 (SCI2):

يقوم هذا المقياس بالدرجة الأولى على المؤشّر الأصلي الذي طوّره كل من Chavis وآخرون سنة 1986 والذي تمّ اختباره وتطويره في أنماط عديدة من الجماعات، كما تمّ من خلاله دراسة جماعات عمريّة مختلفة وثقافات متنّوعة (Chavis&Pretty,1999) ، وقد تضّمن هذا المقياس الأصلي ل (1986) et al Chavis24 بندا، غير أنّ Chavis,Lee&Acosta(2008) قاموا بحذف تسعة بنود في مقياسهم المعدّل **virtual community index 2 (SCI2)** وهو الذي اعتمدناه في البحث الحالي.

ومنه فإنّ هذا المقياس يحتوي على 15 بندا يتّم قياسها من خلال سبعة نقاط على مقياس ليكارت Likert.

الجدول (12): عوامل مقياس مؤشّر الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية 2 وبنوده.

رقم العامل	تسمية العامل	البنود	أمثلة عن البنود
1	العضوية	3،2،1	- أحقّق حاجاتي المهّمة من هذه الجماعة لأنّني جزء منها.
2	النفوذ/التأثير	5،4	-معظم أعضاء الجماعة يعرفونني.
3	التكامل وتلبية الاحتياجات	10،9،8،7،6	-إذا كانت هناك مشكلة في هذه الجماعة، يمكن للأعضاء الحصول على حّل مناسب لها.
4	تقاسم ومشاركة الاتصال العاطفي	15،14،13،12،11	- يهتّم أعضاء هذه الجماعة ببعضهم البعض.

- ثبات مقياس مؤشر الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية:

الجدول (13): معاملات الاتساق الداخلي alpha cronbach لمقياس مؤشر الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية في البحث الحالي.

رقم العامل	تسمية العامل	معامل alpha cronbach
1	العضوية	.82
2	النفوذ / التأثير	.81
3	التكامل وتلبية الاحتياجات	.89
4	تقاسم ومشاركة الاتصال العاطفي	.93
معامل alpha للمقياس 96.		

- وصف مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) ل (2012) Feitosa&Salas:

لقد قام (2012) Feitosa&Salas بإنتاج هذا المقياس الذي تكّون من 4 بنود توّزعت على بعد أو عامل واحد وهو: التصنيف Categorisation، وذلك عبر الاستعانة بمقاييس سابقة، حيث انتقيا البنود من عدّة مقاييس وجمعوها في مقياس واحد.

وفيما يلي سنعرض المقاييس التي أخذ منها (2012) Feitosa&Salas بنود مقياسهما:

- البند 1: أخذ من (Hobman & Bordia, 2006).
- البند 2: أخذ من (Cameron, 2004).
- البند 3: أخذ من (Bond&Hewstone,1988).
- البند 4: أخذ من (Mael & Tetrick, 1992).

إذن يحتوي هذا المقياس على 4 بنود يتّم قياسها من خلال سبعة نقاط على مقياس ليكارت Likert.

الجدول (14): عوامل مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) وبنوده.

رقم العامل	تسمية العامل	البنود	أمثلة عن البنود
1	التصنيف	4،3،2،1	-أفضّل التّواصل مع أشخاص من خارج الجماعة والذّين يختلفون عن أعضاء الجماعة التي أنتمي إليها.

- ثبات مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف):

الجدول (15): معاملات الاتساق الداخلي alpha cronbach لمقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) في البحث الحالي.

رقم العامل	تسمية العامل	معامل alpha cronbach
1	التصنيف	.47
معامل alpha للمقياس47.		

IV. التحليل الإحصائي وعرض نتائج البحث

"Tenter d'imposer d'une manière exclusive une certaine conception de la recherche limitera l'aptitude de la science à un avenir que personne n'est en mesure de prévoir"

"La Recherche Passionnément" Pierre Joliot

1- التحليل الإحصائي الوصفي للمقاييس:

من المعلوم أنّه أمام كثرة المعطيات وتعدّدها يجد العقل الإنساني صعوبة في معالجة كّل جزئياتها دفعة واحدة. وعليه، فالحلّ المنهجي يكمن في أن يترك الإنسان جانبا الجزئيات، ويركّز اهتمامه على السمات الكبرى التي تساعده على فهم متغيّرات موضوع البحث. فالفحص الأّولي للمعطيات هو مرحلة هامة في كّل البحوث الإحصائية، ومن شأنه أن يساعد الباحث على تلخيص أهّم المعلومات التي تحتوي عليها المعطيات وهيكلتها، بل ويوضّح له، في غالب الأحيان، مسار التحليل الإحصائي والتقنيات الملائمة في مراحل البحث اللاّحقة عند اختبار الفرضيات (لوصيف، 2006).

يعدّ التحليل الإحصائي للبيانات، أحد أهّم مراحل البحث العلمّي وأبرز خطواته، ولاتوقّف أهميّة التحليل الإحصائي عند عرض ووصف البيانات، بل تكمن أهميّته في مساعدة الباحث على اختبار الفرضيات والإجابة على التساؤلات (شراز، 2009).

يعتبر توزيع القيم بالنسبة للإحصاء البارامتري*، من أولى المسائل التي ينبغي الاعتناء بها، والانتباه إليها في مختلف الدراسات الإحصائية، لأنّ إمكانية تحليل المعطيات فيما بعد يتوقّف عليها، خاصة بالنسبة للمتغيرات التي تتوزّع توزيعا اعتداليّا نسبيا، أو المتغيّرات التي تقع ضمن مستوى المسافات المنتظمة (Approximately Normal scale or variable) (لعبان، 2008).

تقول Leech and al (2005) " إنّنا لا نقصد بالتوزيع الاعتداّلي النسّبي للمتغيرات، أن تكون النتائج والمستويات ترتيبية من الأسفل إلى الأعلى فقط، ولكن، أن تكون نسب النتائج موّزعة توزيعا اعتداليّا نسبيا... وبالتالي نعتبر "سلّم ليكرت " (موافق تماما إلى غير موافق تماما)، طبيعياإذا كان توزيع نسبه توزيعا اعتداليّا نسبيا. ونتحدّث عن التوزيع الاعتدالي لأنّه افتراض الكثير من طرق الإحصاء، والذي يشكّل مركز هذه المستويات العالية من القياس" (Leech and al,2005). وتضيف أنّه لا يمكننا التأكّد من التوزيع الاعتدالي للعينة إلاّ بعد " جمع البيانات والتحليل الأّولي لها" (Leech and al,2005).

---

*الإحصاء البارامتري هو ذلك النوع من الإحصاء الذي يستخدم عندما تكون العينة موّزعة توزيعا اعتداليا نسبيّا.

واستنادا إلى كّل ذلك، سنقوم بوصف المقاييس الأربعة التي اعتمدناها في هذا البحث.

1.1.التحليل الإحصائي الوصفي لمقياس العقول الشبكيّة للحضور الاجتماعي:

تبيّن النتائج الموضحة في الجدول(16) أنّ توزيع بنودمقياس العقول الشبكيّة للحضور الاجتماعي اعتدالي نسبياّ، حيث تراوحت المتوسطات بين 2,86 و5,05، بينما لم يتجاوز الخطأ المعياري للمتوسط (10.)، في حين تراوحت الانحرافات المعيارية بين 1,67 و2,12، وهو ما يشيرإلى تشتّت ضعيف في نتائج أفراد العينة.

إنّ نتائج الالتواء والتفلطح هي مؤشّرات تدلّ على اعتدال توزيع المتغيّرات من عدمه، وخاصة في مقاييس المسافات المنتظمة (مقياس ليكرت) (Morgan,2004). يشترط Leech et all وكذلك Morgan A.G للتأكّد من التوزيع الاعتدالي للعينة، أن تكون درجة الالتواء أصغر من -/+1، وهو الشرط المتوفّر في بنود مقياس العقول الشبكية للحضور الاجتماعي (جدول: 16). ولهذا يمكننا القول بالنظر إلى النتائج، أنّ توزيع بنود مقياس العقول الشبكية للحضور الاجتماعي هو توزيع اعتداليّ نسبيّا.

الجدول (16): نتائج بنود مقياسالعقول الشبكيّة للحضور الاجتماعي

رقم البند	المتوسط	الخطأ المعياري المتوسط	الانحراف المعياري	الالتواء	التفلطح	الوسيط	المنوال	القيمة الدنيا	القيمة العليا
ب1	3,14	.09	1,87	.56	-.88	3,00	1,00	1	7
ب2	3,33	.08	1,75	.39	-.93	3,00	2,00	1	7
ب3	2,86	.08	1,75	.77	-.49	2,00	2,00	1	7
ب4	2,97	.08	1,82	.78	-.53	2,00	2,00	1	7
ب5	4,34	.09	1,97	-.36	-.29	5,00	6,00	1	7
ب6	4,21	.09	1,91	-.32	-.1,22	5,00	6,00	1	7
ب7	3,61	.08	1,77	.21	-.99	3,00	2,00	1	7
ب8	3,62	.10	2,05	.24	-1,33	3,00	2,00	1	7
ب9	3,53	.09	2,00	.17	-.1,32	3,00	1,00	1	7
ب10	4,09	.09	1,89	-.13	-1,16	4,00	6,00	1	7
ب11	4,40	.08	1,79	-.47	-.85	5,00	5,00	1	7
ب12	4,42	.08	1,80	-.44	-.97	5,00	6,00	1	7
ب13	3,87	.08	1,73	.06	-1,11	4,00	2,00	1	7
ب14	3,77	.09	1,90	.08	-1,30	4,00	2,00	1	7
ب15	2,86	.08	1,76	.80	-.35	2,00	1,00	1	7
ب16	3,17	.09	1,90	.57	-.89	3,00	2,00	1	7
ب17	4,29	.09	1,85	-.36	-.99	5,00	6,00	1	7
ب18	4,77	.09	1,83	-.67	-.66	5,00	6,00	1	7
ب19	4,46	.08	1,78	-.49	-.76	5,00	5,00	1	7

7	1	6,00	5,00	-.70	-.71	1,89	.09	4,78	ب20
7	1	2,00	3,00	-1,29	.20	1,99	.09	3,70	ب21
7	1	4,00	4,00	-1,07	.05	1,83	.09	3,93	ب22
7	1	6,00	6,00	-.28	-.83	1,75	.08	5,05	ب23
7	1	6,00	5,00	-.51	-.61	1,72	.08	4,70	ب24
7	1	6,00	6,00	.04	-.96	1,67	.08	5,20	ب25
7	1	6,00	5,00	-.38	-.71	1,72	.08	4,80	ب26
7	1	6,00	5,00	-.54	-.59	1,69	.08	4,57	ب27
7	1	6,00	5,00	-.36	-.70	1,69	.08	4,82	ب28
7	1	1,00	4,00	-1,40	.12	2,12	.10	3,65	ب29
7	1	1,00	4,00	-1,17	.25	1,96	.09	3,49	ب30
7	1	1,00	4,00	-1,38	-.01	2,09	.10	3,92	ب31
7	1	4,00	4,00	-1,06	.07	1,85	.09	3,70	ب32
7	1	1,00	4,00	-1,35	.11	2,01	.09	3,64	ب33
7	1	5,00	4,00	-1,18	.03	1,88	.09	3,75	ب34
7	1	2,00	3,00	-.77	.59	1,81	.08	3,24	ب35
7	1	2,00	2,00	-.28	.89	1,78	.08	2,83	ب36
7	1	6,00	5,00	-.84	-.65	1,94	.09	4,63	ب37
7	1	6,00	5,00	-.46	-.84	1,85	.09	4,85	ب38
7	1	1,00	3,00	-1,11	.35	1,86	.09	3,27	ب39
7	1	1,00	2,00	-.98	.65	1,99	.09	2,92	ب40

تبيّن النتائج الموضحة في الجدول(17) أنّ توزيع عواملمقياس العقول الشبكيّة للحضور الاجتماعي اعتدالي نسبيّا، حيث جاءت النتائج على النحو الآتي:

الحضور المشترك (م= 55,29، خ.م.م= 65.، ا.م= 13,42، إل= 79.)، المشاركة النفسية (م= 50,71، خ.م.م= 55.، ا.م= 11,22، إل= 85.-)، الالتزام السلوكي (م= 41,25، خ.م.م= 59.، ا.م= 12,18، إل= 37.-). ويظهر هذا التوزيع من خلال المنحنيات التي تظهر في الأشكال (4،5،6) الخاصة بعوامل مقياسالعقول الشبكيّة للحضور الاجتماعي.

الجدول (17): توزيع عوامل مقياسالعقول الشبكيّة للحضور الاجتماعي

العوامل	المتوسط	الخطأ المعياري للمتوسّط	الانحراف المعياري	الالتواء	التفلطح	الوسيط	المنوال	القيمة الدنيا	القيمة العليا
الحضور المشترك	55,29	.65	13,42	.79	.05	56,06	53,19	19,13	95,44
المشاركة النفسية	50,71	.55	11,22	-.85	.41	52,50	58,50	17,08	76,58
الالتزام السلوكي	41,25	.59	12,18	-.37	-.52	42,08	51,42	11,08	72,58

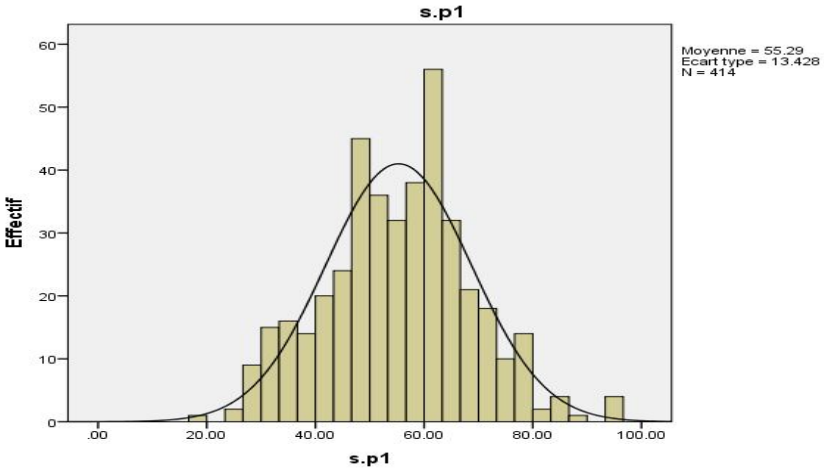

الشكل (4): توزيع عامل الحضور المشترك

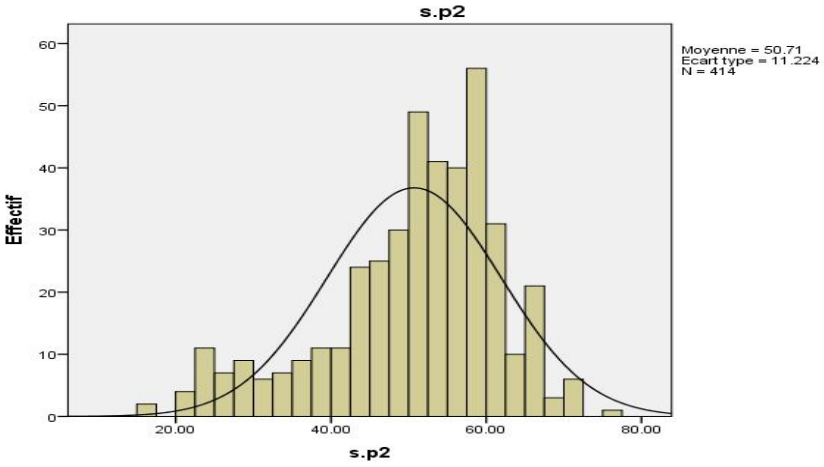

الشكل (5): توزيع عامل المشاركة النفسية

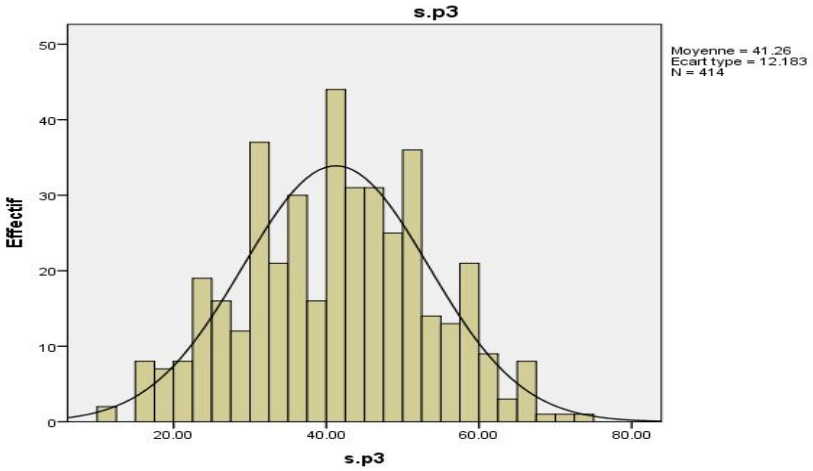

الشكل (6): توزيع عامل الالتزام السلوكي

2.1. التحليل الإحصائي الوصفي لمقياس الهوية الاجتماعية:

تؤكّد النتائج الموضحة في الجدول (18) على أنّ توزيع بنود مقياس الهوية الاجتماعية اعتدالي نسبيا، حيث تراوحت المتوسطات بين 3,74 و5,26، بينما لم يتجاوز الخطأ المعياري للمتوسط (.9)، في حين تراوحت الانحرافات المعيارية بين 1,75 و2,00، وهو ما يشيروإلىوجود تشتّت ضعيف نسبيّا في نتائج أفراد العيّنة. وفيما يتعلّق بالإلتواء فإنّ البنود لم تتجاوز -/+1 إلاّ في بند واحد بالسلب (ب 6)، وفي هذه الحالة، تؤكّد Leech et allأنّ قوة وصلابة بعض الإحصاء البارامتري، يجعل أنّ تجاوز الالتواء لواحد سواءً بالإيجاب أو السلب لا يغيّر كثيرا في النتيجة. ولهذا يمكننا القول بالنظر إلى النتائج، أنّ توزيع بنود مقياس الهوية الاجتماعية هو توزيع اعتدالي نسبيا.

الجدول (18): نتائج بنود مقياس الهوية الاجتماعية

رقم البند	المتوسط	الخطأ المعياري المتوسط	الانحراف المعياري	الالتواء	التفلطح	الوسيط	المنوال	القيمة الدنيا	القيمة العليا
ب1	5,00	.08	1,78	-.87	-.25	5,50	6,00	1	7
ب2	4,71	.09	1,92	-.67	-.76	5,00	6,00	1	7
ب3	4,66	.08	1,78	-.51	-.77	5,00	6,00	1	7
ب4	4,93	.08	1,76	-.78	-.33	5,00	6,00	1	7
ب5	4,46	.09	1,89	-.37	-.06	5,00	6,00	1	7
ب6	5,26	.08	1,75	-1,06	.14	6,00	6,00	1	7
ب7	5,08	.08	1,78	-.85	-.28	6,00	6,00	1	7

تؤكّد النتائج الموضحة في الجدول (19) على أنّ توزيع عوامل مقياس الهوية الاجتماعية اعتدالي نسبيا، حيث جاءت النتائج كما يلي:

الشعور بالانتماء (م= 11,26، خ.م.م= 18.، ا.م= 3,84، إل= 37.-)، المواقف الإيجابية (م= 15,93، خ.م.م= 21.، ا.م= 4,36، إل=70.)، ويظهر هذا التوزيع من خلال المنحنيات التي تظهر في الأشكال (8،7) الخاصة بعوامل مقياس الهوية الاجتماعية.

الجدول (19): توزيع عوامل مقياس الهوية الاجتماعية

العوامل	المتوسط	الخطأ المعياري للمتوسط	الانحراف المعياري	الالتواء	التفلطح	الوسيط	المنوال	القيمة الدنيا	القيمة العليا
الشعور بالانتماء	11,26	.18	3,84	-.37	-.74	12,00	14,00	2,33	16,33
المواقف الايجابية	15,93	.21	4,36	-.70	.34	16,25	15,50	3,25	22,75

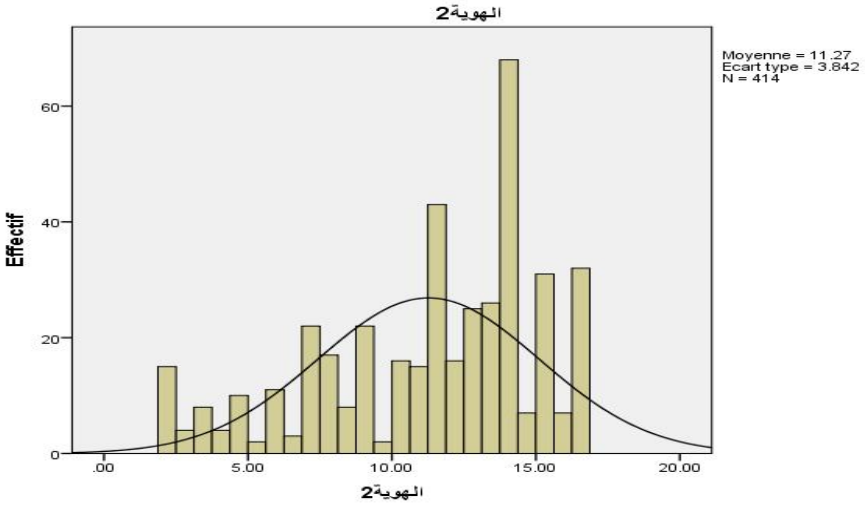

الشكل (7): توزيع عامل الشعور بالانتماء

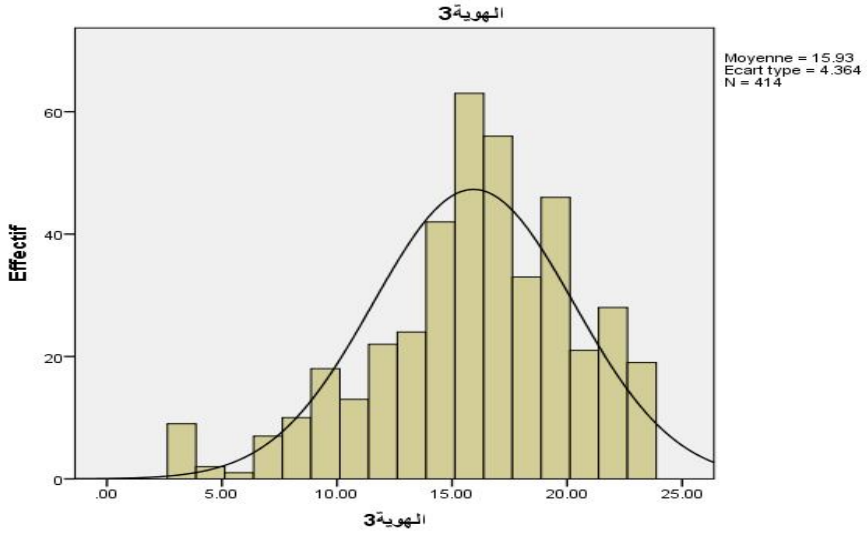

الشكل (8): توزيع عامل المواقف الايجابية

3.1. التحليل الإحصائي الوصفي لمقياس الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية:

تؤكّد النتائج الموضحة في الجدول (20) على أنّ توزيع بنود مقياس الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية اعتدالي نسبيا، حيث تراوحت المتوسطات بين 4,31 و5,00، بينما لم يتجاوز الخطأ المعياري للمتوسط (.9)، في حين تراوحت الانحرافات المعيارية بين 1,70 و1,98، وهو ما يشير إلى وجود تشتّت ضعيف نسبيّا في نتائج أفراد العيّنة. وفيما يتعلّق بالإلتواء فإنّ البنود لم تتجاوز -/+1. ولهذا يمكننا القول بالنظر إلى النتائج، أنّ توزيع بنود مقياس الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية هو توزيع اعتدالي نسبيا.

الجدول (20): نتائج بنود مقياس مؤشّر الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية

رقم البند	المتوسط	الخطأ المعياري المتوسط	الانحراف المعياري	الالتواء	التفلطح	الوسيط	المنوال	القيمة الدنيا	القيمة العليا
ب1	4,61	.08	1,80	-.61	-.72	5,00	6,00	1	7
ب2	4,34	.09	1,98	-.37	-1,22	5,00	6,00	1	7
ب3	4,65	.08	1,74	-.66	-.64	5,00	6,00	1	7
ب4	4,31	.08	1,80	-.43	-.89	5,00	6,00	1	7
ب5	4,63	.09	1,85	-.55	-.92	5,00	6,00	1	7
ب6	4,94	.08	1,71	-.85	-.27	5,00	6,00	1	7
ب7	4,68	.08	1,74	-.64	-.56	5,00	6,00	1	7
ب8	4,49	.08	1,73	-.57	-.69	5,00	6,00	1	7
ب9	4,97	.08	1,70	-.88	-.26	6,00	6,00	1	7
ب10	4,94	.08	1,71	-.81	-.26	5,00	6,00	1	7
ب11	4,94	.08	1,70	-.78	-.35	5,00	6,00	1	7
ب12	4,96	.08	1,78	-.81	-.36	5,00	6,00	1	7
ب13	4,94	.08	1,75	-.77	-.40	5,00	6,00	1	7
ب14	4,69	.09	1,85	-.82	-.44	6,00	6,00	1	7
ب15	5,00	.08	1,80	-.79	-.41	5,00	6,00	1	7

تؤكّد النتائج الموضحة في الجدول (21) على أنّ توزيع عوامل مقياس الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية اعتدالي نسبيا، حيث جاءت النتائج كما يلي:

العضوية (م= 10,50، خ.م.م= 18.، ا.م= 3,81، إل= 74.-)، النفوذ/التأثير (م= 6,63، خ.م.م= 12.، ا.م= 2,53، إل=85.)، التكامل وتلبية الاحتياجات (م= 20,09، خ.م.م= 30.، ا.م= 6,14، إل= 08.-)، تقاسم ومشاركة الاتصال العاطفي (م= 20,82، خ.م.م= 32.، ا.م= 6,66، إل=27.)، ويظهر هذا التوزيع من خلال المنحنيات التي تظهر في الأشكال (9،10،11،12) الخاصة بعوامل مقياس الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية.

الجدول (21): توزيع عوامل مقياس الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية

العوامل	المتوسط	الخطأ المعياري المتوسط	الانحراف المعياري	الالتواء	التفلطح	الوسيط	المنوال	القيمة الدنيا	القيمة العليا
العضوية	10,50	.18	3,81	-.74	-.45	11,33	14,00	2,33	16,33
النفوذ/التأثير	6,63	.12	2,53	-.85	-.46	7,50	9,00	1,50	10,50
التكامل وتلبية الاحتياجات	20,09	.30	6,14	.08	-.84	21,00	25,20	4,20	29,40
تقاسم ومشاركة الاتصال العاطفي	20,82	.32	6,66	-.27	-.77	22,20	25,20	4,20	29,40

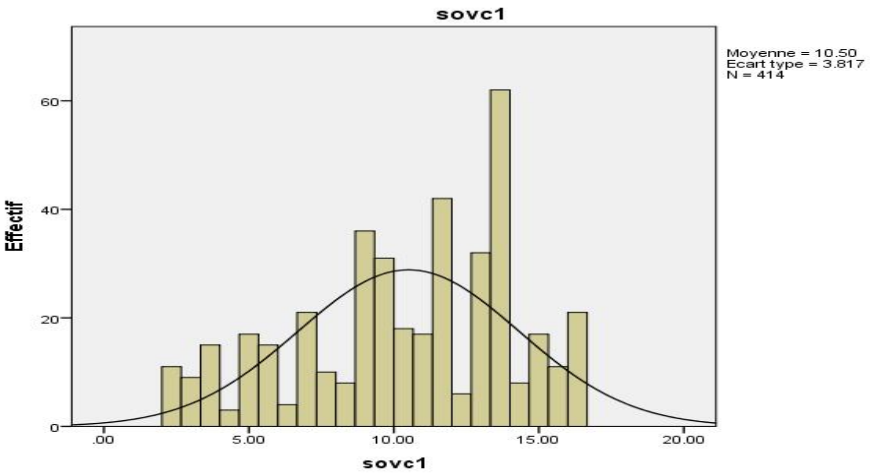

الشكل (9): توزيع عامل العضوية

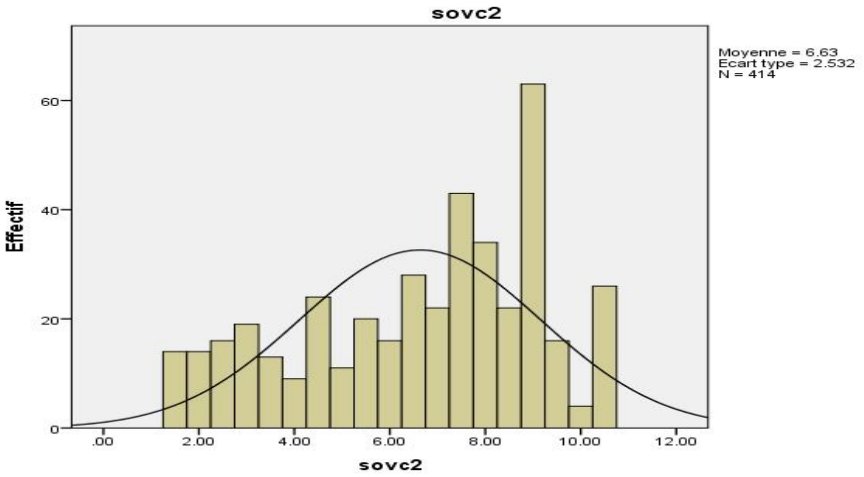

الشكل (10): توزيع عامل النفوذ/التأثير

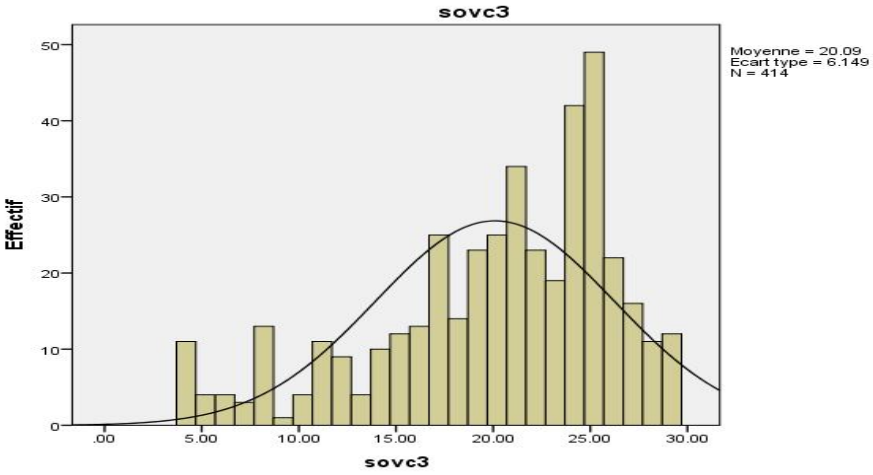

الشكل (11): توزيع عامل التكامل وتلبية الاحتياجات

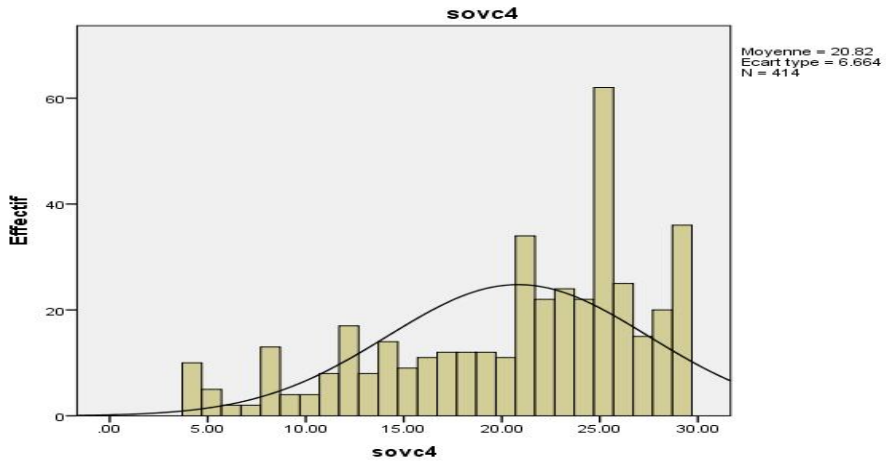

الشكل (12): توزيع عامل تقاسم الاتصال العاطفي

4.1. التحليل الإحصائي الوصفي لمقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف):

تؤكّد النتائج الموضحة في الجدول (22) على أنّ توزيع بنود مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) اعتدالي نسبيا، حيث تراوحت المتوسطات بين 3,74 و4,95، بينما لم يتجاوز الخطأ المعياري للمتوسط (9.)، في حين تراوحت الانحرافات المعيارية بين 1,76 و2,00، وهو ما يشير إلى وجود تشتّت ضعيف نسبيّا في نتائج أفراد العيّنة. وفيما يتعلّق بالإلتواء فإنّ البنود لم تتجاوز -/+1. ولهذا يمكننا القول بالنظر إلى النتائج، أنّ توزيع بنود مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) هو توزيع اعتدالي نسبيا.

الجدول (22): نتائج بنود مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف).

رقم البند	المتوسط	الخطأ المعياري المتوسط	الانحراف المعياري	الالتواء	التفلطح	الوسيط	المنوال	القيمة الدنيا	القيمة العليا
ب1	4,91	.08	1,76	-.86	-.31	5,00	6,00	1	7
ب2	3,97	.09	2,00	-.07	-1,37	4,00	6,00	1	7
ب3	3,74	.09	1,93	.17	-1,27	3,50	2,00	1	7
ب4	4,95	.08	1,82	-.77	-.49	6,00	6,00	1	7

تؤكّد النتائج الموضحة في الجدول (23) على أنّ توزيع عوامل مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) اعتدالي نسبيا، حيث جاءت النتائج كما يلي:

التصنيف (م= 13,86، خ.م.م= 18.، ا.م= 3,73، إل= 26.-)، ويظهر هذا التوزيع من خلال المنحنى الذي يظهر في الشكل (13) الخاص بعامل مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف).

الجدول (23): توزيع عوامل مقياس المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف).

العوامل	المتوسط	الخطأ المعياري للمتوسط	الانحراف المعياري	الالتواء	التفلطح	الوسيط	المنوال	القيمة الدنيا	القيمة العليا
التصنيف	13,86	.18	3,73	-.26	-.10	14,25	15,50	3,25	22,75

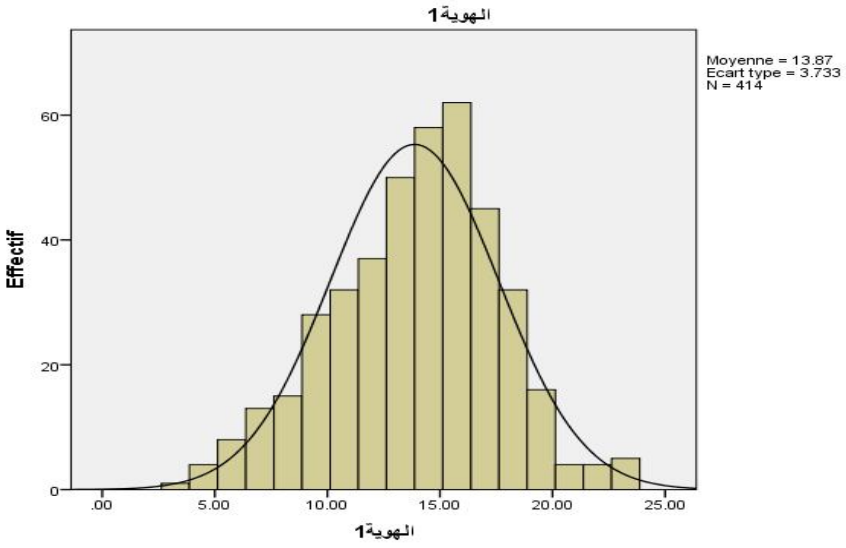

الشكل (13): توزيع عامل التصنيف

2- دراسة علاقات الارتباط:

يصادف الباحث في مرحلة دراسة العلاقات عدّة إشكاليات، على رأسها تعدّد الطرق التي من الممكن استخدامها بغية تفسير علاقات الارتباط بين مختلف المفاهيم والمتغيرات المدروسة، ولهذا يتوقّف الاختيار على عدّة شروط يمكن تلخيص أهمّها في فكرتين رئيسيتين: تكمن الأولى في طبيعة المعطيات التي يحصّل عليها الباحث، بينما تعود الثانية إلى الشروط التي يضعها الاختبار (أو صاحب الاختبار) حتّى يكون هذا الأخير ملائما لتفسير النتائج (لعبان، 2008).

لقد اعتمدنا في دراسة واختبار مختلف العلاقات التي أسّسنا لها في افتراضات هذا البحث، على معامل ارتباط pearson (pearson product Moment Correlation) ، ويعتبر معامل الارتباط مؤشّرا هامّا لقياس العلاقة بين متغيّرات البحث (Cooper,1995) ، ومن بين ما يشترط pearson في استخدام اختباره "أن يكون للمتغيرين علاقة خطية، وأن تكون نتيجة توزيع المتغيّر الواحد اعتدالية، بالنسبة لأيّة قيمة من المتغيّر الآخر والعكس صحيح" ويُضيف أنّ الارتباط بالنسبة لهذا الاختبار يتراوح بين 1.0- (وهي العلاقة المثاليّة السالبة)، مرورا بـ 0.0 والتي تعني أنّه (لا يوجد ارتباط)، إلى 1.0+ وهي العلاقة المثاليّة الموجبة) (Morgan,2004). ويشير الإيجاب والسلب في الارتباط إلى الزيادة والنقصان في أطراف الارتباط، فإذا كان موجبا فهو يعني أنّه كلّما زاد العامل الأول زاد الثاني والعكس صحيح وهو ما يسمّى بعلاقةطرديّة، بينما إذا كان الارتباط سالبا فإنّ ذلك يدلّ على أنّه كلّما زادت نتيجة العامل الأول، نقصت نتيجة العامل الثاني والعكس صحيح وهذا ما يسمّى بعلاقة عكسيّة.

وكما سبق وأشرنا، فقد استندنا في دراسة العلاقات بين متغيّرات هذا البحث على استعمال معامل الارتباط وكذا الإنحدار، ويستعمل معامل الارتباط كمؤشّر لقياس العلاقة بين متغيّرات البحث، بينما يسمح معامل الانحدار للباحث من إيجاد توليفات خطّية (Linear combination) لمتغيّرات مستقلة (الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية)، يمكنها أن تتنبّأ أو تفسّر متغيّرا تابعا (المشاركة في الجماعات الافتراضية عملية التصنيف") (COOPER, EMORY,1995).

1.2. العلاقة بين الحضور الاجتماعي والهوية الاجتماعية (اختبار الفرضية الأولى):

يبيّن الجدول (24) أنّ هناك علاقة ارتباط موجبةبين كل ّ من الحضور الاجتماعي والهوية الاجتماعية قدّرت بـ *(r=.51, p=0,01)* ، وهذا يعني أنّ الحضور الاجتماعي يؤّدي إلى بلورة وتحديد الهوية الاجتماعية (علاقة طردية).

الجدول (24):يمثّل الارتباط بين الحضور الاجتماعي والهوية الاجتماعية

	الحضور الاجتماعي	الهوية الاجتماعية
الحضور الاجتماعي	1	.51**
الهوية الاجتماعية	.51**	1

** ارتباط ذو دلالة إحصائية عند مستوى 0,01 (ذو ذيلين)

2.2. العلاقة بين الحضور الاجتماعي والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (اختبار الفرضية الثانية):

يبيّن الجدول (25) أنّ هناك علاقة ارتباط موجبة بين كّل من الحضور الاجتماعي والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية قدّرت بـ *(r=.44, p=0,01)* ، وهذا يعني أنّ الحضور الاجتماعي يؤّدي إلى تحقيق الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (علاقة طردية).

الجدول (25):يمثّل الارتباط بين الحضور الاجتماعي والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية

	الحضور الاجتماعي	الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية
الحضور الاجتماعي	1	.44**
الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية	.44**	1

** ارتباط ذو دلالة إحصائية عند مستوى 0,01 (ذو ذيلين)

3.2. العلاقة بين الهوية الاجتماعية والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (اختبار الفرضية الثالثة):

يبيّن الجدول (26) أنّ هناك علاقة ارتباط موجبةبين كل ّ من الهوية الاجتماعية والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية قدّرت بـ *(r=.82, p=0,01)* ، وهذا يعني أنّ الهوية الاجتماعية تؤّدي إلى تحقيق الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (علاقة طردية).

الجدول (26):يمثّل الارتباط بين الهوية الاجتماعية والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية

	الهوية الاجتماعية	الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية
الهوية الاجتماعية	1	.82**
الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية	.82**	1

** ارتباط ذو دلالة إحصائية عند مستوى 0,01 (ذو ذيلين)

4.2. العلاقة بين الحضور الاجتماعي والمشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) (اختبار الفرضية الرابعة):

يبيّن الجدول (27) أنّ هناك علاقة ارتباط موجبة بين كّل من الحضور الاجتماعي والمشاركة في الجماعات الافتراضية(مليّة التصنيف) قدّرت بـ *(r=.48, p=0,01)*،وهذا يعني أنّ الحضور الاجتماعي يزيد من عمليّة التصنيف والعكس صحيح (علاقة طردية).

الجدول (27):يمثّل الارتباط الحضور الاجتماعي والمشاركة في الجماعات الافتراضية(مليّة التصنيف)

	الحضور الاجتماعي	المشاركة في الجماعات الافتراضية (مليّة التصنيف)
الحضور الاجتماعي	1	.48**
المشاركة في الجماعات الافتراضية (مليّة التصنيف)	.48**	1

** ارتباط ذو دلالة إحصائية عند مستوى 0,01 (ذو ذيلين)

5.2. العلاقة بين الهوية الاجتماعية والمشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) (اختبار الفرضية الخامسة):

يبيّن الجدول (28) أنّ هناك علاقة ارتباط موجبة بين كّل من الهوية الاجتماعية والمشاركة في الجماعات الافتراضية (مليـّة التصنيف) قدّرت بـ *(r=.81, p=0,01)*، وهذا يعني أنّالهوية الاجتماعية تؤّي إلى عمليـّة التصنيف والعكس صحيح (علاقة طردية).

الجدول (28):يمثّل الارتباط الهوية الاجتماعية والمشاركة في الجماعات الافتراضية (مليـّة التصنيف)

	الهوية الاجتماعية	المشاركة في الجماعات الافتراضية (مليـّة التصنيف)
الهوية الاجتماعية	1	.81**
المشاركة في الجماعات الافتراضية (مليـّة التصنيف)	.81**	1

** ارتباط ذو دلالة إحصائية عند مستوى 0,01 (ذو ذيلين)

6.2. العلاقة بين الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية والمشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) (اختبار الفرضية السادسة):

يبيّن الجدول (29) أنّ هناك علاقة ارتباط موجبة بين كّل من الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية والمشاركة في الجماعات الافتراضية (مليـّة التصنيف) قدّرت بـ *(r=.59, p=0,01)*، وهذا يعني أنّ الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضيةيزيد من عمليـّة التصنيف والعكس صحيح (علاقة طردية).

الجدول (29):يمثّل الارتباط بين الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية والمشاركة في الجماعات الافتراضية (مليّة التصنيف)

	الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية	المشاركة في الجماعات الافتراضية (مليّة التصنيف)
الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية	1	.59**
المشاركة في الجماعات الافتراضية (مليّة التصنيف)	.59**	1

** ارتباط ذو دلالة إحصائية عند مستوى 0,01 (ذو ذيلين)

3- دراسة طبيعة العلاقة بين الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية والمشاركة ضمن هذه الجماعات (عملية التصنيف):

لتحديد مساهمة الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية في المشاركة ضمن هذه الجماعات (عملية التصنيف)، استعملنا تقنية الانحدار.

وفي هذا الإطار، تجدر الإشارة إلى أنّ هناك عدّة طرق لتحديد المساهمة النسبية لكّل متغيّر مستقل في التأثير على المتغيّر التابع (لوصيف، 2006). ومن أهّم التقنيات المستعملة في هذا الشأن، نجد منهجية الانحدار الخطّي التسلسلي (خطوة بخطوة) (stepwise method)، وهي، بالإضافة إلى كونها تقنية تسمح بتحديد مساهمة كّل متغيّر من المتغيّرات المستقلة (الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية) وتأثيره على المتغيّر التابع (المشاركة ضمن هذه الجماعات "عملية التصنيف")، فإنّها تسمح أيضا بإجراء دراسة الانحدار وفق تناول هرمي. وعلى العموم، يهدف هذا التناول إلى بناء معادلة الانحدار، مرحلة بمرحلة، بحيث يضاف إليها في كل مرحلة متغيّر من المتغيّرات المستقلّة (لوصيف، 2006). وبالتالي، فإنّ هذه المنهجية تمكّن الباحث من الإحاطة بـ المساهمة الإضافية لكّل متغيّر مستقل في التنبؤ بالمتغيّر التابع. ومن زاوية أخرى، فإنّ منهجية الانحدار التسلسلي (stepwise method) لا تأخذ بعين الاعتبار في معادلتها إلاّ أقوى الارتباطات

بين المتغيّرات المستقلّة والمتغيّر التابع، والتي تساهم بشكل ملحوظ في عملية التنبؤ (BRACE et al, 2000) .

وانطلاقا ممّا سبق، فإنّ نموذج الانحدار (regression model) النهائي يقتصر على المتغيّرات المستقلّة التي لها دلالة في التنبّؤ بالمتغيّر التابع، ويتّم إلغاء المتغيّرات التي تفتقد لمثل هذا المعيار من النموذج (BRACE et al, 2000).

وبالنظر إلى نتائج تحليل الانحدار، فقد تمّ في نهاية المطاف تشكيل ثلاثة نماذج:

-النموذج الأول: يحتوي على متغيّر الهوية الاجتماعية.

-النموذج الثاني: يحتوي على متغيّري الهوية الاجتماعية والحضور الاجتماعي.

-النموذج الثالث: يحتوي على المتغيّرات الثلاثة (الهوية الاجتماعية، الحضور الاجتماعي، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية).

ومن المخاطر الكامنة في تحليل الانحدار وجود علاقات خطّية متعدّية ومتعدّدة (multicollinearity)، أي في حالة وجود ارتباطات قويّة بين المتغيّرات المستقلة (Leech et al, 2005)، وهو الأمر الذي يمكن أن ينتج معاملات انحدار غير مستقّرة فيعقّد عملية تفسير التحليل الإحصائي (لوصيف، 2006).

وللحكم على وجود أو انعدام علاقات خطّية متعدّية ومتعدّدة، فإنّنا نستند إلى معامل التساهل (Coefficient of Tolerance)، إذ ينبغي أن تكون قيمة هذا المعامل أكبر من قيمة ($1-R^2$) أي أن تبتعد هذه القيمة عن الصفر وتقترب من الواحد لكي يتحقّق عدم وجود العلاقات الخطية المتعدّية والمتعدّدة (Leech et al, 2005). وعليه، فبالرجوع إلى معاملات التساهل للمتغيّرات المستقلّة الثلاثة في نماذج معادلة الانحدار (الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية) يتبيّن لنا أنّها كانت كلّها أكبر من قيمة ($1-R^2$) ، ممّا يدل على قوة واستقرار عملية التنبؤ بالمتغيّر التابع (المشاركة في الجماعات الافتراضية "عملية التصنيف").

الجدول (30): معاملات التساهل للعوامل الثلاثة (الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية) كمتغيّرات مستقلّة في معادلة الانحدار.

النموذج	Adjusted R Square	معامل التساهل
1.الهوية الاجتماعية	.416	1.000
2.الهوية الاجتماعية	.446	.735
-الحضور الاجتماعي		.735
3.الهوية الاجتماعية	.454	.285
-الحضور الاجتماعي		.733
-الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية		.310

يعدّ النموذج الثالث (الهوية الاجتماعية، الحضور الاجتماعي، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية) هو أحسن نموذج يفسّر القدرة على التنبؤ بالمشاركة؛ إذ قدّرت قيمة معامل مربع R المعدّل بـ 454.، وهذا ما يعني أنّ 45.4% من التباين في درجة المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) يمكن تفسيره والتنبؤ به انطلاقا من التوفيق بين العوامل الثلاثة الواردة في النموذج.

أما بالنسبة لدوال (Paramètres) المتغيّرات المستقلّة التي تكوّن كلّ نموذج، فإنّه يمكننا عرضها في الجدول الآتي:

الجدول (31): دوال العوامل الثلاث (الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية) كمتغيّرات مستقلّة في معادلة الانحدار.

النموذج	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
	B Error	Std.	Beta		
1. (الثابت)	5,183	.525		9,876	.000
-الهوية الاجتماعية	.292	.017	.646	17,184	.000
2. (الثابت)	2,009	.829		2,423	.016
-الهوية الاجتماعية	.244	.019	.539	12,623	.000
-الحضور الاجتماعي	.030	.006	.208	4,861	.000
3. (الثابت)	1,868	.826		2,262	.024
-الهوية الاجتماعية	.182	.031	.403	5,920	.000
-الحضور الاجتماعي	.029	.006	.203	4,787	.000
-الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية	.031	.012	.166	2,546	.011

ويلاحظ في النموذج الثالث من الجدول السابق (الجدول: 31) أنّ العوامل الثلاثة (الهوية الاجتماعية، الحضور الاجتماعي، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية) تساهم مساهمة ذات دلالة إحصائية في معادلة الانحدار حسب الأهمية والأولوية على النحو الآتي:

(ß= .403, p > .05; ß= .203, p > .05; ß= .166, p > .05).

واعتمادا على دوال العوامل الثلاث المستقلّة الواردة في النموذج الثالث، يمكننا صياغة المعادلة الآتية للتنبؤ بدرجة المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف):

المشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف)= 1.868 (182. * الهوية الاجتماعية) + (029. * الحضور الاجتماعي) – (031. * الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية).

V. مناقشة النتائج وخلاصة البحث

« Pour examiner la vérité, il est besoin, une fois en sa vie, de mettre toutes choses en doute autant qu'il se peut »

(René Descartes)

شكّلت علاقة الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية بالمشاركة ضمن هذه الجماعات (عملية التصنيف) محور الاهتمام في هذا البحث، وسنقوم في هذا الفصل بمناقشة نتائج اختبار فرضيّات البحث، بحيث سنحاول تقديم تفسير وتحليل علمي للنتائج الإحصائية التي توصّلنا إليها من خلال الاستناد للبناء النظري الذي أسّسنا عليه البحث الحالي وبالعودة إلى السياق الاجتماعي والثقافي لمجتمع البحث.

-العلاقة بين الحضور الاجتماعي والهوية الاجتماعية (الفرضية الأولى):

أظهرت نتائج الارتباط بينالحضور الاجتماعي والهوية الاجتماعية وجود علاقة طرديّة موجبة بين المتغيّرين، بحيث قدّر معامل الارتباط ($r=.54, p=0,01$)، وهو ما يعني أنّ الزيادة في الحضور الاجتماعي تعني زيادة في الهوية الاجتماعية والعكس صحيح (علاقة طردية).

وتؤكّد هذه النتيجة أنّ الفرد يحضر في تفاعلاته الاجتماعية بعناصر هويته الاجتماعية التي كوّنتها له مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، ولهذا نجد أنّ العلاقة بين الحضور الاجتماعي والهوية الاجتماعية علاقة قوية وهو ما أثبتته نتائج اختبار الفرضية الأولى كما يظهر أعلاه. إنّ كلّ الحقائق التي نستند إليها في حياتنا اليومية هي محصّلة بناء جماعي تقوم على بعض قواعد التفكير التي نتقاسمها مع أفراد جماعتنا الثقافية (Mucchielli ,2005). حيث أنّ العالم الذي يحيط بنا والمعرفة التي نمتلكها يتّم بناؤها اجتماعيا (Schrag,1997).وتتضمّن عمليّة التنشئة الاجتماعية التي تساهم بشكل أساسي في بناء هوية الفرد التي سيحضر بها في مختلف تفاعلاته الاجتماعية جانبين:

- يتمثّل الجانب الأول في **التنشئة الاجتماعية الأولية:** والتي تتّم على مستوى مرحلة الطفولة وهي التي تعدّ مهّمة وحاسمة في التطور الاجتماعي. تتّم التنشئة الاجتماعية الأولية بوضع الطفل في اتصال مع أشخاص آخرين يمثّلون بالنسبة له العالم الخارجي، أي يكونون له بمثابة وسطاء مع هذا العالم، وبتكرار هذه الاتصالات تتغيّر الأنا لدى الطفل (Berger &Luckmann,1966) ، إنّ النتيجة التّي نتوصّل إليها تتمثّل في أنّ الطفل في النهاية ليس سوى مرآة للسّلوكيات التي واجهته أو تلك التي كانت موّجهة نحوه. وضمن عملية التنشئة الاجتماعية الأولية ينتقل جزء من مخزون المعرفة، وهنا نتحدث عن جملة من المعارف التي تشمل مختلف مجالات الحياة اليومية، وهذا يسمح بجعل بعض الأفعال المتكّررة أوتوماتيكية أو آلية، وبمجّرد أن يتقن أو يدرك الطفل مفهوم " الآخر المعّمم، l'autre généralisé "، تكون عملية التنشئة الاجتماعية الأّولية قد انتهت.

وبهذا يرى Berger &Lunkmann أنّ الفرد سيصبح عضوا لا يتجزأ من المجتمع الذي طّور له " ذاتا خاصة, soi propre " (Berger &Lumanknn,1966).

- **التنشئة الاجتماعية الثانوية La socialisation secondaire**: تسمح هذه المرحلة بوجود خصوصية ما للفرد عبر وجوده داخل مؤسسة معينة، وبفعل هذه العملية يتشكّل لدى الفرد لغة أو مفردات خاصة (Vocabulaire) وكذا مخزون معرفي جديد (Berger & Lunkmann,1966) وممّا يعتبر كتنشئة اجتماعية ثانوية مرور الفرد عبر مدرسة ثانوية مثلا، دور العبادة، فضاء العمل ... الخ

- لقد طرح جورج هربرت ميد مسألة بناء الهوية من خلال التفاعل الاجتماعي استنادا إلى أبحاث Charles cooly& John dewey، حيث طّور نظرية البناء الاجتماعي للذّات « théorie de la formation sociale du soi » (Winkin،1981)، فبالنسبة لميد يعي الفرد نفسه وأناه عبر التواصل مع الآخرين، فهو يرى بأنّه وضمن التفاعل الاجتماعي تتّم عملية بناء الهوية، كما أنّ الفرد يتعامل ويتصّرف بطريقة مختلفة حسب السياق الذّي هو فيه، بحيث أنّه يقدّم "ذات soi"مختلفة تكون متكيّفة مع هذا السياق، مجموع هذه الذوات الاجتماعية تشكّل ذات الشخص، يعني هويته (Mead,1963)، وهي الّتي سيحضر من خلالها الفرد في مختلف الفضاءات التّفاعلية.

لقد أشرنا في تعريفنا للحضور الاجتماعي في القسم النظري لهذه الأطروحة إلى أنّ هذا الأخير أي الحضور الاجتماعي إضافة إلى كونه وعي وشعور الفرد بحضوره في التفاعل الاجتماعي، فإنّه أيضا وعي وشعور بحضور الآخرين، وهو ما عّبرنا عنه بالوعي المشترك بين طرفي عملية التفاعل.وحتّى نفهم جيّدا هذه الفكرة ينبغي أن نعود لطروحات Mead الذّي يعتقد أنّه لا يمكن أن نطّور وعينا بذواتنا دون الاعتراف بالآخر واعتراف الآخر بنا، بمعنى أنّه في مرآة الآخر يمكن أن نطّور وعينا ونحقق حضورنا وهويتنا. وعليه فقد قلب Mead العلاقة القائمة بين الأنا والعالم الاجتماعي من خلال تأكيد أولويّة إدراك الآخر على تطّور إدراك الذّات، لذا لا يمكن أن تعي الذّات نفسها إلاّ حينما تأخذ بعين الاعتبار فعلها الخاص وفق منظور –تمثّلها الرمزّي- للغير؛ وفي هذا السياق أشارت نتائج البحث الحالي إلى أنّ 62,4 % من أفراد العينة المدروسة أكّدوا أنّ سلوكهم ما هو إلاّ استجابة مباشرة لسلوك الغير، ومنه فإنّه من أجل أن يتحقّق الحضور الاجتماعي من الضروري تحقّق الاعتراف المتبادل بين أطراف عملية التفاعل. هذا الاعتراف الذّي يعدّ حسب Honnethشرطا لتحقيق هويّة الشخص، حيث أنّ

صورة الفرد عن ذاته تتكّون من خلال تفاعله مع الغير، وفي حال ما إذا لم يتحقّق هذا الاعتراف من قبل الآخرين، فإنّ الفرد سيشعر بالاحتقار والازدراء والتهميش الاجتماعي، و هو الأمر الّذي يهدّد باندثار شخصيته وزوال حضوره (بومنّير،2015) .

وفي هذا السياق يرى Honnethأنّ الفرد يتعلّم كيف يدرك ذاته كشخص كامل العضويّة في المجتمع حينما يعي حاجاته وقدراته الخاصة المكّونة لشخصيته تدريجيا، وهذا من خلال نماذج ردود الفعل الإيجابية لشركائه في التّفاعل. وبهذا نستطيع القول بأنّ كّل ذات اجتماعية هي تابعة بصورة أوليّة لعالم من أشكال السّلوكيات الاجتماعية المنظّمة وفق مبادئ معيارية للاعتراف المتبادل (41,5 % من أفراد العينة المدروسة أكّدوا على أنّ أفعالهم تتوقّف على أفعال الآخرين وتكون تابعة لهم ومتأثّرة بهم). إنّ إلغاء مثل هذه العلاقات من الاعتراف يؤّي لا محالة إلى تجارب الاحتقار أو الإهانة، ممّا يؤثّر سلبا في تكوين هوية الفرد. وانطلاقا ممّا ذكر نستطيع القول بأنّه لا يمكن أن يتحقّق الاندماج المعياري للمجتمعات إلاّ عن طريق تأسيس مبادئ الاعتراف، بحيث يتّم التّعرف على أشكال الاعتراف المتبادل الّتي تحّقق إدماج الأفراد في الحياة الاجتماعية برّمتها (Honneth ,2004).

يرتبط الاعتراف بشكل وثيق بالحضور الاجتماعي والهوية الاجتماعية، فغالبا ما نجد أنّ الفرد الذي لم يحصل على الاعتراف من قبل مجتمعه بمختلف مؤّسساته، ستختّل هويته ومن ثمّة حضوره الذي يكون عبر هذه الهوية، كما تعتبر رغبة الأفراد في الحصول على الاعتراف عاملا حاسما في مشاركتهم ضمن الجماعات الافتراضية كما سنوضّح فيما بعد، وفي هذا الصدد أكّد 68,1%من أفراد عيّنة البحث الحالي، على أهمية وضرورة أن يكونوا أعضاءً في جماعة ما.

وعليه، فإنّنا نخلص إلى أنّ الفرد في تفاعلاته الاجتماعية يتفاعل ويحضر بهوية اجتماعية تتوافق مع منظور المجتمع الذي يعيش فيه والذي سعى عبر مؤّسساته المختلفة وأعوانه الاجتماعيين إلى صقل أفراده وإدخالهم في مرجعيّة ما يصعب عليهم الخروج منها خوفا من تداعيات وعواقب ذلك.

وفي هذا الصدد قد يتساءل القارئ لأطروحتنا عن سبب حديثنا عن الحضور الاجتماعي دونا عن الحضور الفردي أو الشخصي وعن الهوية الاجتماعية دونا عن الهوية الفردية أو الشخصية. إنّ هذا المعطى لم يبنى من فراغ بل استنادا إلى معطيات عديدة انطلقنا منها وأكّدتها نتائج اختبار فرضيات البحث الحالي فيما بعد وتحديدا نتائج

الفرضية الأولى التي أكّدت وجود علاقة مهّمة بين الحضور الاجتماعي للأفراد وهويتهم الاجتماعية كما وضّحنا سابقا، وفيما يلي سنقدّم تفسيرنا وتحليلنا الخاص لهذه النتيجة المتوصّل إليها.

- لماذا يحضر الأفراد اجتماعيا من خلال هويتهم الاجتماعية ولا يحضرون حضورا فرديّا عبر هويتهم الشخصية في التفاعلات الاجتماعية الافتراضية؟:

- إنّ هذه النتيجة المتوصّل إليها في البحث الحالي أكّدتها نظرية اللاّفردانية Theory Deindividuation لـ Lea&Spears(1992)، والتي ترى أنّ الأفراد في المجتمع يعيشون حالة انتفاء الفردانية، كماتؤكّد هذه النظرية بأنّ الحالة النفسية الّتي يكون عليها الشخص في حالة انتفاء الفردانية لديه، تتميّز بتقلّص الوعي والتّقدير الذّاتي عنده بحيث يذوب كليّا في الجماعة، ويتجلّى ذلك أساسا عندما ينضّم الأفراد إلى الجماعات الكبيرة أو الحشود الّتي تتضّمن درجة ما من المجهولية أو عدم الكشف عن الهوية anonymity لدى الأفراد، وهذا ما نجده موجودا بقوة في الجماعات الافتراضية نظرا لطبيعة فضاء التفاعل وهو الفضاء الافتراضي الذي ينتشر فيه عدم الكشف عن الهوية بشكل لافت.

كما تعطي هذه النظرية أهمية للهوية الاجتماعية بدلا من الهوية الشخصية، وترى بأنّه ومن أجل تشكيل الانطباعات وتحقيق القبول الاجتماعي من طرف الآخرين، يحضر الأفراد في تفاعلاتهم الّتي تتّم عبر مختلف الوسائط التكنولوجية من خلال معلومات الهوية الاجتماعية بدلا من المعلومات الشخصية والفردية، وهذا الحضور غالبا ما يكون مثاليا وموافقا لما يريده الآخرون(Hoyer&MacInnis,2007) . إذن وكنتيجة للعزلة الفيزيقية (Physical isolation) وعدم الكشف عن الهوية (anonymity)الذّي يكون في التّفاعلات الّتي تتّم بوساطة الميديا الجديدة يحدث عدم التّفرد أو الإمّعية (Deindividuation) والذّي يؤّدي إلى تقديم للذّات بشكل أكثر نمطية ومبالغ فيه من قبل الآخرين.

وبدورها ترى نظرية الهوية الاجتماعية أنّ الذّات هي بناء معّقد يتكّون من مكّونين هما:

-الهوية الفردية أو الشخصية، وتشمل جميع صفات الفرد التي تجعله مختلفا عن الآخرين.

-الهوية الاجتماعية، وهي تلك الهوية التي تبرز عندما ينتمي الفرد إلى جماعات ما، وتكون هذه الهوية مرتبطة بطبيعة الجماعة التي يوجد فيها الفرد.

وتؤكّد هذه النظرية على أنّ الأفراد عندما يتواجدون ضمن الحشود والجماعات يفقدون الشّعور بالفردانية، فينتقلون من الهوية الفردية إلى الهوية الاجتماعية (Reicher,1987).

وهنا يتجسّد الفرق بين نظرية اللّافردانية ونظرية الهوية الاجتماعية، حيث أنّ هذه الأخيرة ترى كما ذكرنا أنّ الفرد يعيش تحوّلا من شعوره الذّاتي إلى شعوره الاجتماعي، لكنّه لا يفقد تماما هذا الشّعور الذّاتي كما تعتقد نظرية اللّافردانية.

نفس الاتّجاه ذهبت إليه نظرية التصنيف الذّاتي(Self categorizationtheory theory) ، حيث تتحدث هذه الأخيرة عن تضاؤل الشعور الذّاتي لدى الأفراد وزيادة الشعور بهوية الجماعة، كما ترى بأنّ حضور الأفراد اجتماعيا عبر هويتهم الاجتماعية يعزز امتثالهم للمعايير الاجتماعية ومن ثمّة استمرار سيطرة المجتمع على أفراده.

- إنّ من أهمّ المعطيات التي قد تفسّر حضور الأفراد اجتماعيا وليس فرديا عبر هويتهم الاجتماعية لا الشخصية وكذا شعورهم الدائم بالانتماء لجماعاتهم والعلاقة القوية التي تربط بين هذه المفاهيم الثلاث والتي أثبتتها نتائج البحث الحالي **(الفرضية 1، 2، 3)** (انظر ص141-142)، هي:

-السياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع:

تنتمي العيّنة المدروسة في هذا البحث إلى مجتمع لا زال يحكمه **النسق الاجتماعي التقليدي** والثقافة التقليدية. إنّه لا يقصد بالنسق الاجتماعي التقليدي بأنّه قديم ويحتوي على التقاليد فقط، بل هو نسق يدلّ أيضا على عجز الأفراد على التحكم في ظروف حياتهم وتوجيه مستقبلهم تبعا لمتطلّبات الساعة، وعادة ما يكون هذا النسق غير مدوّن كتابيّا؛ فكلّ شيء فيه مسجّل ومحفوظ في الذاكرة الفردية والجماعية لهؤلاء، ثمّ يعاد استرجاعه وتبليغه شفهيّا، بالإضافة إلى ذلك ومن ناحية نظرية، فإنّ وصف هذا التنظيم بالنسق يعني أنّ كلّ عناصره ترتبط ببعضها البعض في إطار علاقات منظّمة ومتضامنة ومنتظمة (لوصيف وآخرون، 2016). ويعدّ النسق الاجتماعي التقليدي نسقًا لغويًا، يقوم أساسا على روابط القرابة والعشائرية ورابطة الدم، ويتّخذ من ثقافة البداوة مرجعيّة لقولبة السلوكيات والممارسات وتنميطها (لوصيف وآخرون، 2016).

ومن أهمّ سمات النسق الاجتماعي التقليدي والمجتمعات التقليدية نذكر:

-غياب الفردانية: حيث أنّنا نجد أنّ الظروف المحيطة بالفرد في حالات معينة يمكن أن تمنعه من الوعي بذاته، فلا يشعر بكيانه المستقل من مشاعر وأفكار، وهذا ما يحيلنا إلى فكرة أخرى تتّسم بها المجتمعات التقليدية وهي:

-أولوية الجماعة: حيث يعطي نمط الحياة الاجتماعية التقليدي الأولوية للجماعة على حساب الأفراد، كما يغيّب الغليان النفسي الوجداني لهؤلاء ويهيكلون ليمتثلوا للشّروط الاجتماعية (مظهر،2010)، إنّ الشّعار الذّي يتبنّاه المجتمع التقليدي هو "مصلحة الجماعة على حساب مصلحة الفرد"، وهذا ما يقود إلى ذوبان واختزال شخصية الفرد وتواريها تحت عباءة الجماعة رغم أنّه أي الفرد قد لا يكون متوافقا ومرتاحا في هذه الجماعة حقيقة، وهذا ما أكّدته نتائج البحث الحالي، حيث أنّه وفي إجابتهم على سؤال "هل تعكس جماعتك حقيقة ذاتك؟" أجاب 43,7% من أفراد العينة المدروسة ب "معارض".

- ونعرّج هنا على أفكار هيدغر الذّي يعتقد أنّ إدراك الفرد للآخر يتأسّس من خلال عمليّة إسقاط وجوده الخاص على وجود الآخر، فهذا الآخر حسبه هو صورة طبق الأصل عن الذّات، ويشير هيدغر في شرحه أنّ الآخر هو النّاس أو الشخص المجهول، وهو كيان جمعّي يلغي هويّة أفراده بحيث أنّ أيّ شخص يستطيع أن يمثّل الآخرين. إنّ هذا الوجود الهلامي للفرد يمثّل إغراء لهذا الأخير، حيث يمكّنه من التّخلص من عبء المسؤولية الخاصة لحساب مسؤولية عامة يصبح فيها الفرد مجرّد رأس في القطيع البشريّ، وهذا ما يسمّى بالحياة العامة التّي يصبح فيها الإنسان جزءا من الحشد المجهول، أين يفقد تفرّده وتميّزه وينسى إمكانياته الأصيلة بوصفه وجودا مستقلاّ (Heidegger,1962).

ويصف هيدغر القوة التّي يملكها الحشد للسيطرة على أفراده بأنّها الديكتاتورية الحقيقية للنّاس"، وهي ديكتاتورية لأنّها تخضع الجميع لأسلوب واحد من الحياة، إنّ عدّو الحشد هو الاختلاف أو الخروج عن طابور النّمل البشريّ كما سمّاه، فأهّم ما في حياة الحشد أن يتقولب المرء ويصبح نسخة من الآخرين. ويعبّر هيدغر عن هذه الديكتاتورية التّي يملكها الحشد بقوله "نحن نحصل على سعادتنا ونستمتع بأنفسنا كما يستمتعون، نقرأ ونرى ونصدر أحكاما بشأن الأدب والفن كما يقرأون ويرون ويحكمون، ونحن نفزع ممّا يفزعون، إنّ النّاس الذّين هم بلا تحديد يفرضون عليناًنمطا واحدا من الحياة اليوميّة" (Heidegger,1962).

هذا ما يقودنا إلى فكرة أخرى مهّمة توضّح لنا أكثر سبب حضور الأفراد اجتماعيا وليس فرديا عبر معلومات هويتهم الاجتماعية ضمن تفاعلاتهم، وتتمثّل هذه الفكرة في:

- الامتثال للمعايير الاجتماعية:

يعّرف الامتثال أو المسايرة على أنه تغيّر في السلوك والاتجاهات ينتج عن ضغط الجماعة الحقيقي أو المتخيل (دافيدوف،1980) ، والجماعة غالبا تمارس ضغوطا عديدة بهدف أن ينصاع أعضاؤها ويوّحدوا سلوكهم بما يتّفق ومعاييرها، وبناءً على ذلك فإنّ المسايرة تفسّر لنا التشابه في سلوك واتجاهات أعضاء الجماعة. وإذا كانت الجماعة تضغط مستهدفة مسايرة الأعضاء لمعاييرها، فإنّ ذلك يكون بشكل أساسي لمساعدة الجماعة في حركاتها نحو أهدافها، ولصيانة هذه الجماعة والإبقاء عليها على اعتبار أنّ امتثال الأفراد لمعايير الجماعة يعدّ من أهّم عوامل تماسكها (لويس ،1970). وفي ذات السياق توصّلت نتائج البحث الحالي، إلى أنّ 69,8 % من أفراد العينة المدروسة أجابوا بالموافقة على أهمية معايير الجماعة بالنسبة إليهم.

منذ ثلاثينات القرن العشرين، قام الباحثون بالعديد من الدراسات والتجارب حول أهمية تأثير المعايير والضغوط الاجتماعية. ومن الباحثين الرائدين في هذا المجال شونبار(Schonbar, 1945)، وسولمون آش (Asch, 1952)، وريتشارد كرتيشفيلد(Crutchfiled, 1955)، ومليجرام(Milgram, 1963)، وقد بينت نتائج هذه الأعمال وغيرها، أنّ أحكام الأفراد في المواقف الاجتماعية تتشابه بصورة كبيرة وتنحو إلى التجّمع حول المتوسّط الذي تفرضه الجماعة، فالذين أبدوا أحكاما متطّرفة عندما كانوا بمفردهم ينحون إلى إبداء الأحكام طبقا لمتوسط الجماعة عند وجود الآخرين، وأنّ هذه الحركة للاتجاه إلى متوسّط أو معيار الجماعة ترجع إلى ظهور إطار مرجعي مشترك بشأن ماهية السلوك الملائم المتوقّع. بشكل عام، أوضحت هذه الأعمال قوة ضغط الجماعة في التأثير على سلوك ومعتقدات الأفراد بحيث يمكن أن نعتبر الضغوط للانصياع للمعايير هي آلية مهّمة للتأثير والضغط الاجتماعي. وفي هذا الصدد لا يمكن إغفال أعمال "كريت ليفين kurt Lewin " أحد الأوائل الذين درسوا آثار معايير الجماعة على الاتجاهات، حيث أكّدت أنّ الاتجاهات الفردية قد تعدّل بكفاءة أكبر عبر تغيير معايير الجماعة مقارنة بمحاولة تعديلها من خلال التأثير المباشر على الفرد. في ذات السياق نتساءل: لماذا يساير الفرد معايير جماعته؟ يبدو مبدئيا أنّ الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في رغبة الفرد في استحواذ القبول وتجنّب الرفض الاجتماعي، هذه الرغبة تفسّر انطلاقا من حاجته الشديدة إلى الانتماء أو الانتساب Affiliation (فطيم،1995)، فالحاجة إلى الانتماء تعدّ أحد الجذور العميقة للمسايرة (لامبرت،1993)،

وهذا ما أكّدته نتائج البحث الحالي؛ حيث أنّ 87,9 % من أفراد العينة المدروسة أكّدوا على أهمية وضرورة أن يكونوا جزءً من جماعة ما.

وقد تطّرق هومانز في نظرية التبادل الاجتماعي إلى المعيار الاجتماعي social norm ، حيث يرى أنّ المسلّمة ليست فيما يفرضه المعيار من قيد، فحسبه لا يقيّد المعيار بشكل مباشر وبصورة أوتوماتيكية، بل إنّ الأفراد يتكيّفون وعندما يفعلون ذلك فإنّهم يدركون صافي الفائدة والمنفعة من التكيّف، وهذا التفسير يقع في مجال علم النّفس الذّي يتعامل مع إدراك الفائدة وتأثيرها على السّلوك (Ritzer,1992).

في المقابل يقول هابرماس بأنّ التّوجه نحو المعايير الاجتماعية، لا يرتكز فقط وببساطة على اعتقاد الأفراد بشرعيتها ومصلحتهم منها، ولكنّه يرتكز على الخوف والجزاءات المخيفة غير المباشرة، والاعتقاد الّراسخ في تصوّرات الأفراد حول افتقادهم للقّوة وندرة البدائل المتوفّرة لديهم (Habermas,1976). وهذا قد نجد تفسيره من الجانب السوسيولوجي من خلال السّلطة التّي يمتلكها بعض الفاعلين الاجتماعيين الممثّلين للنظام الاجتماعي في إخضاع الأفراد والتحكم بهم .

في ذات السياق تحّدث Blau عن القهر الفيزيقي، فهو يرى أنّ القّوالتي يمارسها بعض الفاعلين الاجتماعيين والنظام الاجتماعي بشكل عام تكون من خلال الجزاءات السلبية، وفي هذا الصّدد يقول "القهر المادي أو الخوف منه، هو حالة متطّرفة للهيمنة، وتمثّل الجزاءات السلبية أو الخوف من فرضها عادة وسيلة فعّالة لفرض إرادة النظام على الآخرين، فالناس يخافوا أن يخسروا أعمالهم، أو أن ينبذوا، أو يدفعوا غرامات، أو أن يخسروا مكانتهم الاجتماعية " (Blau ,1964).

استنادا إلى هذه الطروحات المختلفة، نفهم بشكل أكبر لماذا يحضر الأفراد في تفاعلاتهم الاجتماعية حضورا اجتماعيا عبر هويتهم الاجتماعية وليس حضورا فرديا أو شخصيّا. إذن ومن خلال ما ذكر نخلص إلى أنّ الأفراد عندما يحضرون اجتماعيا في تفاعلاتهم الافتراضية وذلك من خلال تقديم معلومات وآراء هويتهم الاجتماعية، فإنّ ذلك يؤّدي إلى تعزيز المعايير الاجتماعية (Joinson,2003)، بعبارة أخرى يساهم ذلك في تعزيز ضوابط وقواعد وشروط النظام الاجتماعي الذّي يحكمنا، ويعّزز الشعور بالانتماء لجماعاتنا الافتراضية.

وهذا ما أكّدته عملية اختبار **الفرضية الثانية والثالثة** لبحثنا، حيث أثبتت نتائج اختبار الفرضية الثانية وجود علاقة ارتباط مهمّة بين الحضور الاجتماعي والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية، وقد قدّر هذا الارتباط ب **44.، فيما قدّر الارتباط بين الهوية الاجتماعية والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية (الفرضية الثالثة) ب **82., إنّ العلاقة بين الحضور الاجتماعي والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية أو بين الهوية الاجتماعية والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية هي علاقة تبادلية فبمجرّد تحقيق الفرد لحضوره الاجتماعي وهويته الاجتماعية ضمن فضاء ما يتحقّق ويزداد شعوره بالانتماء لهذا الفضاء والعكس صحيح، بحيث أنّ الفرد عندما يشعر بانتمائه لجماعة ما يزيد ذلك من حضوره الاجتماعي ومن إبرازه لهويته الاجتماعية.

إنّ الكثير من الجماعات الافتراضية التي صادفناها عند توزيعنا للاستمارات أو التي قمنا بملاحظتها لفترة ما بغية جمع بعض المعطيات التي ستفيدنا في البحث، كانت مبنيّة على معيار الانتماء سواءً لتوجّه ديني أو سياسي ما، أو لبلد ومنطقة ما، أو لثقافة وفضاء ما (جامعة مثلا، أو تخصص جامعي...الخ) (انظر الملحق: ب). وتعتبر الحاجة إلى الانتماء من حاجات الفرد الأساسية وقد أكّد ذلك Maslow في هرمه.

هذه الحاجة للانتماء تصدق بالنسبة لجميع الأفراد في كلّ المجتمعات؛ ناهيك إذا كان هؤلاء الأفراد يعيشون في مجتمعات يسودها النسق الاجتماعي التقليدي مثل مجتمعنا الجزائري الذي شكّل ميدان البحث لدينا، بحيث يتميّز هذا النسق بمنحه أهميّة قصوى للعلاقات القائمة على روابط الدم، القرابة والعشيرة (مظهر، 2010)، وكل شيء خارج عن إطار هذه العلاقات قد يعتبر مشبوها، كما أنّه قليلا ما نجد حياةً للأفراد خارج إطار الجماعة لأنّهم غالبا لا يتحرّكون إلاّ ضمن معاييرها وضوابطها وشروطها. كما أنّ الأسرة ومختلف مؤسّسات التنشئة الاجتماعية في النسق الاجتماعي التقليدي تُنشئ أفرادا عاجزين عن تغطية حاجاتهم والتعبير عن آرائهم دون سند وموافقة اجتماعية، وهو التفسير الذي أكّدته نتائج بحث Hofstede (1980,1991) التي بيّنت أنّ "المجتمعات العربية تتمتّع بمؤشّر ضعيف في بعد الفردانية (36/100) مقارنة بالمجتمعات الغربية " (لوصيف،2006). فالنسق الاجتماعي الذي يحكم هذه المجتمعات يسعى لعرقلة الفردانية وإبقاء أفراد يملكون ولاءً للجماعة ويتّسمون بعجزهم عن تكوين ذاتهم وهويتهم المستقلّة عن النظام السائد.

وهنا نستطيع الحديث عمّا يسمّى النواة المركزية، حيث يؤكّد Abric على أنّ النواة المركزية هي التي تضمن الاستقرار والانسجام (لعبان، 2008) إذ يقول " تلخّص النواة المركزية الثقافة، والمعايير، والقيم، والتصرفات

التقليدية للجماعة التي تكون فيها مؤثّرة. إنّ من خصائص النواة المركزية الاستقرار وهو ما يجعلها مصدرا للانسجام، بحيث أنّها لا تتأثّر كثيرا بتطوّرات السياق، والأحداث المتعاقبة، كما أنّها لا تتأثّر عندما يندمج الفرد في مجموعات تحمل تصوّرات مخالفة، أو تتبنّى تصرفات متناقضة. كما أنّه بإمكانها تقديم تفسيرات وشروحا حول بعض حالات الإذعان الاجتماعي، التي يظهر فيها الفرد سلوكيات تتناقض والتصوّرات التي يتبنّاها في خلوته، والتي تكون مرتبطة بجماعته الاجتماعية" (Abric,1994). وتشكّل الأنساق المحيطة حماية حقيقية للنواة المركزية من خلال امتصاص كل ما لا يمكن وصفه أو تبريره، من دون أن يؤثّر ذلك على النسق المعرفي الاجتماعي. فهو يساعد على الاحتفاظ بما لا يمكن التفاوض حوله في إطار عناصر النواة المركزية التي تتميّز بخاصية التجذّر وهي التي تضمن للتصورات الاجتماعية نوعا من الاستقرار والثبات في الواقع المعاش (لعبان، 2008).

إنّ من بين النتائج المترتّبة على وجود الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية لدى الأفراد، هو ظهور التصنيف لدى هؤلاء، حيث أنّ انتماء الفرد لجماعة ما يجعله يصنّف باقي الأفراد بناءً على انتمائهم لجماعته أو لا، وتوافقهم مع هويته الاجتماعية وحضوره الاجتماعي الذين اكتسبهما أصلا بتنشئة ومباركة من مجتمعه، ومن ثمّة يحدّد طريقة تعامله معهم ومشاركته في جماعاتهم من عدمها، وهذا ما أكّدته **الفرضيات 4، 5، 6 للبحث الحالي**، حيث أثبتت نتائج اختبار الفرضية 4 وجود علاقة ارتباط مهمّة بين الحضور الاجتماعي والمشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) قدّرت ب **48.، فيما قدّرت علاقة الارتباط بين الهوية الاجتماعية والمشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) ب**81. ، بينما قدّرت علاقة الارتباط بين الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية والمشاركة في الجماعات الافتراضية (عملية التصنيف) ب **59. .

المشاركة في الجماعات الافتراضية بناءً على عملية التصنيف كعامل أساسي لانتشار التعصب والإقصاء في المجتمع:

ينتج عن تبنّي الأفراد عملية التصنيف في علاقاتهم الاجتماعية تفشّي التعصّب الذي يهدّد سلامة الأفراد والمجتمعات. ويعتبر التصنيف عاملا مهمّا في تحديد مشاركة الأفراد ضمن الجماعات الافتراضية (الجزار، 2015)، حيث يلجأ الكثير من الأفراد لتصنيف الجماعات قبل اتّخاذ القرار بالانتماء إليها والمشاركة فيها أم لا، وهو الأمر الذي جعلنا نتّخذ عمليّة التصنيف كمؤشّر لمشاركة الأفراد في الجماعات الافتراضية كما سبقت الإشارة إليه.

يعبّر التصنيف عن تلك الطرق التي نفكّر بها وننظّم بواسطتها معلوماتنا عن الآخرين بتجميع الموضوعات، الأشياء، والأفراد في مجموعات أو فئات (Myers,1996) حيث تؤدّي عمليّات التصنيف هذه إلى نشأة القوالب النمطيّة التي تقدّم الأساس الضروري وتكرّس ظاهرة التعصّب في المجتمع (جولمان، 2000). يبدو أنّ القولبة أو التنميط وتصنيف الأفراد إلى جماعات قد يخلق نوعا من التباعد، إذ تشير الدراسات إلى أنّ أفراد الجماعة الداخلية ingroup غالبا ما يركّزون على جوانب تشابههم مع بعضهم البعض فيما يسمّى "بتأثير التشابه الافتراضي" The assumed similarity effect ، في حين يركّزون على جوانب اختلافهم مع الجماعة الخارجية (Taylor et al,1997) وهكذا فإنّ القولبة تسبّب انغلاق الجماعة على نفسها وتبالغ في الفروق بينها وبين الجماعات الأخرى، وبدلا من أن تبحث عن مظاهر التشابه لا تبحث سوى عن مظاهر الاختلاف (الجزار، 2015)، وفي هذا الصدد أشارت نتائج البحث الحالي، إلى أنّ 50 % من أفراد العينة المدروسة أكّدوا على معارضتهم لفكرة التواصل مع الأشخاص الآخرين المختلفين عنهم والذين يكونون من خارج جماعتهم.كما أنّ القوالب النمطيّة تؤثّر في عمليات تنظيم وتفسير واستدعاء المعلومات بشأن الجماعات الأخرى بما لا يخدم التواصل الإيجابي فيما بين الجماعات، إذ تشير الدراسات إلى أنّه بمجرّد أن ينشط القالب النمطي فإنّ السمات التي نعتقد أنّها تصف أعضاء الجماعة الخارجية تتداعى إلى الذهن بيسر، رغم أنّه قد لا يكون هناك للفرد خبرات مباشرةمع أعضاء هذه الجماعة، كما أنّ القوالب النمطيّة تدفع بالأفراد إلى الانتباه فقط لأنماط معيّنة من المعلومات عادة ما تتّفق مع هذه القوالب، أما إذا كانت المعلومات المتوفّرة لا تتّسق مع القالب النّمطي فإنّها تدحض أو يتّم إنكارها ببساطة (Baron et al,1998)، فالقوالب النمطية تمارس تأثيرات قويّة على تفكيرنا فيما يتعلّق بالآخرين، بحيث تؤدّي إلى تحيّزات في معالجة معارفنا الاجتماعية بخصوص الجماعات الأخرى، ومن خلال عمليّة الانتباه الانتقائي للمعلومات التي تتّفق مع القالب النمطي، يقاوم هذا الأخير التغيير (Franzoi,1996)وممّا سبق، نستطيع القول بأنّ ما تؤدّي إليه القولبة من تحيّزات معرفية وتشويهات إدراكية فيما بين الجماعات والتي تظهر في المعالجة المتحيّزة للمعلومات، من شأنها أن تعمل على استقرار والإبقاء على القوالب النمطيّة فيما يسمّى بالحلقة المعرفية المغلقة Close cognitive loop (الجزار، 2015).

تؤدّي عمليّة التصنيف الاجتماعي إلى عدد من الآليات المعرفيّة التي تسهم في تكوين القوالب النمطيّة ومن ثمّة التعصّب (الجزار، 2015) فبمجرّد أن نصنّف الناس في جماعات فإنّنا نميل إلى إدراك أعضاء الجماعة الخارجية على أنّهم يشبهون بعضهم البعض وليس ثمّة فروق بينهم فيما يعرف بخداع تجانس الجماعة الخارجية، وفي المقابل،

يتّم التأكيد على تمايز الجماعة الداخلية، فنحن ننزع إلى رؤية أعضاء جماعتنا على أنّهم يظهرون تباينات أكثر، هذا الميل إلى إدراك التمايز بين أعضاء جماعتنا أكثر ممّا نميل إلى إدراكه بين أعضاء الجماعة الخارجية هو ما قد يعكس حقيقة أنّه لدينا قليلا من الخبرة بالجماعات الأخرى في مقابل اتّصالنا وتقاربنا الشديد مع جماعتنا الداخلية (Baron et al,1998).وإذا كنّا ندرك أعضاء الجماعة الخارجية على أنّهم أكثر تشابها فيما بينهم، فنحن ندركهم مثّلة على أنّهم مختلفون عنّا، ولأنّنا ننجذب إلى من يشبهوننا وننفر ممّن نعتقد أنّهم يختلفون عنّا، فإنّ النتيجة المنطقية هي التحيّز للجماعة الداخلية (Myers,1996).

كما أشارت الدراسات إلى أنّ قيام شخص ينتسب لجماعة أقليّة مميّزة بحدث مميّز، يثير انتباه جماعة الأغلبية ويساهم في خلق ما يسّمى بالارتباط الخادع أو الزائف بين هذا الفعل وتلك الأقليّة أي تعميمه على هذه الأخيرة، في حين أنّ هذا الارتباط في الواقع قد يكون ضئيلا أو قد لا يكون موجودا على الإطلاق (Myers,1996). هذا الارتباط الخادع هو ما يفسّر الميل إلى المبالغة في تقدير معدّل السلوكيات السلبية بين الجماعات الصغيرة نسبيّا، وفي هذا السياق يشير (Baron et al,1998) إلى أنّ هذه الارتباطات الخادعة تحمل دلالات مهّمة فيما يتعلّق بالتعصب، إذ أنّها تشرح لماذا يعزو أعضاء جماعات الأغلبية غالبا الميول والنزعات والاتجاهات السلبيّة إلى جماعات الأقليّة، مثلما يفعل مثلا البيض من الأمريكيين عندما يبالغون في تقدير نسب الجرائم بين السود الأمريكيين من أصل إفريقي. ويرى (دكت، 2000) أنّ السبب الفعلي لانتشار التعصب في المجتمع هو الظروف الاجتماعية التي تشكّل الفروق الفعلية وعدم المساواة بين الناس، والقوالب النمطية في هذه الحالة هي الآلية المسؤولة عن ترجمة المظالم الاجتماعية إلى تعصب، وهكذا فإنّ القولبة النمطيّة كعملية معرفية لا تفسّر بذاتها التعصب وإنّما محتواها، ذلك المحتوى يتحدّد أساسا على ضوء الوضعية الاجتماعية للفئات والجماعات المختلفة، تلكالوضعية التي تحدّدها الثقافة المجتمعيّة، وبذلك فإنّ القولبة النمطية كآلية معرفية تعكس الفروق بين الجماعات المختلفة على نحو ما تقّرها الثقافة التقليدية للمجتمع (دكت، 2000).

لقد توصّلت عدد من الدراسات إلى أنّ التصنيف الاجتماعي قد تكون له نتائج أخرى بخلاف القوالب النمطية يمكن بدورها أن تسبّب انتشار التعصب بين الجماعات، فبمجّرد تقسيم العالم الاجتماعي -وهو ما يحدث غالبا في التفاعلات الاجتماعية- إلى قسمين هما "نحن" و"هم"أي جماعة داخلية وجماعة خارجية، فإنّنا نميل إلى رؤية أعضاء جماعة "النحن" بصورة إيجابية مقارنة بأعضاء جماعة "الهم" الذين ندركهم بشكل أكثر سلبية، وهذا ما

أكّده (Tajfel et al,1971) والذي أشار إلى أنّ مجّرد عضوية جماعة ما يعدّ كافيا لتفسير نشأة التيحّز للجماعة الداخلية مقابل التعصب ضدّ الجماعة الخارجية حتّى في غياب التنافس الفعلي، ولتدعيم هذه الفرضية درس Tajfel et al ما أسموه بالجماعات الدنيا، أي تلك الجماعات التي لا يتوفّر لها سوى أدنى حدّ من التفاعل، وأكّدت النتائج المتوصّل إليها بالفعل أنّ رؤيةلفرد لنفسه كعضو في جماعة ما يخلق لديه نوعا من التحيّز لهذه الجماعة (الجزار، 2015). كما أجريت أيضا دراسات عديدة أوضحت كيف أنّ عضوية الفرد في جماعة ما يمكن أن تستثير أشكالا مختلفة من التحيّز للجماعة الداخلية، وقد تجلّى ذلك عند تقييم الفرد لأداء أشخاص من جماعته وأشخاص من جماعة أخرى يؤّون نفس المهام، كما اتّضح ذلك أيضا في التذكّر الانتقائي للسلوكيات الايجابية لأعضاء جماعته وللسلوك السلبي لأعضاء الجماعة الخارجية، مقابل النسيان الانتقائي للسلوك السلبي بين أعضاء جماعته وللسلوكيات الإيجابية لأعضاء الجماعة الخارجية، إضافة إلى تباين معدّلات إثابته لأعضاء الجماعتين، كذلك اتّضح هذا التحيّز عند تقدير الفرد لسمات أعضاء الجماعة الداخلية وأعضاء الجماعة الخارجية لصالح الأولى (Brewer&Silver,1978).

يقوم التعصب على الكراهية والازدراء والتمييز، وقد عرف تاريخ الإنسانية سجلاّ طويلا من التعصب والعداء بين الجماعات، وواقع الأمر الذي يدعو للتساؤل أنّ أغلب الأفعال الوحشية التي ارتكبها البشر بسبب التعصب لم تكن على يد مجرمين أو مجانين، وإنّما قام بها أفراد عاديون لصالح جماعتهم ضدّ جماعة أخرى (الجزار، 2015)، وفي هذا الصدد يقول (Tajfel,1982) "إذا اعترفت أنّني في الأسبوع الماضي قتلت شخصين من أجل مصلحتي الخاصة أو مصلحة أسرتي، فلن يختلف اثنان في أيّ من المجتمعات التي نعرفها على أنّني مجرم، أما إذا اعترفت بأنّني في الأسبوع الماضي قتلت أو تسبّبت في قتل ألفين من البشر لصالح جماعتي الدينية أو السياسية أو الاجتماعية أو العنصرية أو القبليّة أو الوطنية، فأقّل ما يمكن قوله أنّه في إطار بعض المجتمعات سيكون هناك خلاف على مدى أخلاقية سلوكي، أما في باقي المجتمعات فقد لا يكون اللّوم على هذا السلوك مطروحا أصلا" (ورد في: دكت، 2000).

وممّا سبق تبرز أهميّة التنويه بخطورة التعصب في مجتمعاتنا وعواقبه الوخيمة، وفي هذا الصدد يقول بوبر "التعصب إثم دائما، ومن واجبنا أن نعارضه في شتّى صوره، حتّى عندما لا يكون ثمّة اعتراض أخلاقي على أهدافه ذاتها بل

وعلى وجه الخصوص عندما تتّفق أهدافه مع أهدافنا الشخصية. إنّ أخطار التعصب وواجبنا نحو معارضته تحت كّل الظروف، هما درسان من أهّم الدروس التي يمكن أن نتعلّمها من التاريخ" (بوبر، 1996).

- التماثل في سلوكيات الأفراد في الجماعات الافتراضية والجماعات الاجتماعية كمؤشّر لفشل سيرورة التغيير في المجتمع:

إنّ علي ّة توزيع الاستمارات وخصوصا منها الالكترونية أحالتنا لتسجيل العديد من الملاحظات التي ساعدتنا في تقديم تفسير ما لطبيعة التفاعلات الاجتماعية ضمن العالم الافتراضي، حيث لم نلمس اختلافا كبيرا بين سلوكيات الأفراد في الجماعات الاجتماعية ونظيرتها الافتراضية، مثال ذلك أنّ أغلب الذين أجابوا على الاستبيان كانوا من معارفنا مقابل تجاهل كبير من مرتادي الجماعات الافتراضية الذين لم تكن لنا علاقة مسبقة بهم، وهذا يحيلنا إلى فكرة العصبي ّة، كما أنّ العديد من الجماعات رفضت نشر الاستبيان في صفحتها تحّجا بمخالفته للاختصاص العام للجماعة وهذا ما يشير إلى إقصاء هذه الجماعات للأفراد الذين لا ينتمون إليها ولأّي مادة فكرية لا توافقها، فمحاولة نشر أي منشور لا تتّم مباشرة بل تّمر بداية على مسؤول الجماعة الذي يقّرر فيما إذا كان هذا المنشور موافقا لمعايير وشروط الجماعة أم لا ومن ثّمة قبول نشره أو رفضه.

وعليه، فمن خلال النتائج المتوّصل إليها في هذا البحث وملاحظاتنا التي قمنا بها من خلال انضمامنا ومعايشتنا للعديد من الجماعات الافتراضية، جعلتنا نتوّصل إلى أنّ ضوابط هذه الجماعات الافتراضية وسلوكيات الأفراد ضمنها تتماثل إلى حدّ كبير مع تلك السائدة في الجماعات الاجتماعية، وهذا ما قد يشير إلى تسّرب النسق الاجتماعي التقليدي الذي يحكم مجتمعنا إلى الجماعات الافتراضية، بحكم أنّ هذا النسق الاجتماعي التقليدي يتحكّم في تصورات وسلوكيات الأفراد بآليات نفسية اجتماعية ثقافية تقليدية (العصبية، التصنيف، انتهاز الفرص، الكذب والخداع والتطفل...الخ) لا بشروط عصرية قائمة على الدقة والصرامة والشفافية والموضوعية تضاهي طبيعة الوسيلة التي تعتبر حديثة وعصرية وهي الانترنت، وهذا ما يعني استخدام العصرنة عبر مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة، لكن دون حدوث عصرنة في عقول وتصورات وسلوكيات الأفراد، فهؤلاء ينضّمون إلى الفضاء الافتراضي وهو محّملون برواسب النسق الاجتماعي التقليدي ومحاطون في أغلب الأحيان بقبضته وضوابطه، لذا نجد أنّ الجماعات الافتراضية تعّبر في حقيقة الأمر عن النظام والثقافة التقليدية السائدة في واقعنا، بشكل قد يكون غير مباشر لكنّه يتحكّم في الحياة الاجتماعية بآليات تجعل الفرد مواليا لها، على اعتبار أنّ " قيمة الفرد ووضعه

الاجتماعي يتحدّد بدرجة ولائه لهذه الشبكات وقدرته على المحافظة على ديمومة النسق الاجتماعي التقليدي واستمراريته" (لوصيف،2006)سواء ً كان ذلك في العالم الاجتماعي (الحقيقي) أو نظيره الافتراضي، كما يرفض هذا النسق التفتّح والتحوّل الاجتماعيين؛ فالديناميكية الوحيدة التي تحّركه هي السعي نحو إعادة إنتاج ذاته ضمن أطر الثبات والجمود والهيمنة الدائمة والمستمّرة على الأفراد وتجريدهم من ذواتهم الفاعلة، وعليه؛ يظهر أنّ النسق الاجتماعي التقليدي هو في حدّ ذاته إقصاء قسري لديناميكيّات التحوّل الاجتماعي وسيرورات التحديث (لوصيف وآخرون، 2016).

ومنه نستطيع القول أنّنا نعيش في مجتمعنا وهما بالتغيير، حيث أنّ التطور التكنولوجي وتنّوع طرق التفاعل عبر مختلف الوسائط الحديثة قابله ثبات في عقول وسلوكيات الأفراد.

هذا ما يحيلنا إلى مفهوم إعادة الإنتاج الاجتماعي الذّي تحدّث عنه بيير بورديو، والذّي يفيد بأنّ هناك عمليّة إعادة إنتاج ذاتي من قبل النّسق لنفسه، ففي عمليّة دائرية يعيد النّسق بناء نفسه وينتج كامل أدواره.

إعادة الإنتاج الاجتماعي في التّفاعلات الافتراضية:

إنّ الأفراد في حضورهم الاجتماعي، هويتهم الاجتماعية المقدّمة وشعورهم بالانتماء ضمن التفاعلات الافتراضية يعيدون إنتاج ذات العناصر بنفس الطريقة التي يعيشونها في تفاعلاتهم التي تتّم وجها لوجه، والّتي غالبا ما تكون خاضعة لضوابط ومعايير وكذا مراقبة النظام الاجتماعي التقليدي. ونعود هنا لنتائج بحث سابق قمنا به والذّي حمل عنوان " أنماط إفشاء الذات في التفاعلات الاجتماعية عبر الفايسبوك "، حيث أثبتت هذه النتائج أنّ الأفراد لم يفشوا عن ذواتهم ويعبّروا عن آرائهم الشخصية وقناعاتهم الخاصة على نحو حقيقّي، على الّرغم ممّا يتيحه فضاء التفاعل من إمكانية الإفلات من الرقابة الاجتماعية الّتي تحّولت في هذه الحالة إلى رقابة ذاتية، حيث أنّهم عبّروا عن أنفسهم بطريقة موافقة لما يرغب به الآخرون حتى يحصلوا على القبول من طرفهم، هذا ما يدفعنا لإسقاط هاته النتائج على الحضور الاجتماعي، فنفترض بناءا على ذلك أنّ الأفراد يعيدون إنتاج حضورهم الاجتماعي.

يمثّل النسق الاجتماعي التقليدي بالنسبة للأفراد سلطة تحيل دوما إلى العنف بمعناه المادي والرمزي (مظهر،2010) في حال ما إذا خرج الفرد عن طاعته وتحّول من فرد مطيع إلى فرد متمّرد، وهو يملك قّوة تمارس تأثيرها الكبير على الفرد إلى درجة إلغاء ذاتيته والحجر على أفكاره حين تتعارض مع أفكار الجماعة التي تمثّلها

المؤسسات الاجتماعية والسياسية و الأعراف والعادات والتقاليد ... الخ؛ بطريقة تجعل الفرد يحجم عن رفضها علنا على الأقل. وحتّى وإن تمكّن بعض الأفراد من الإفلات من قبضة هذا النظام، فإنّ ذلك يقابل عادة بتجريم ومعاقبة الجماعة لهم من خلال القيم والأعراف السائدة عبر العزلة والنبذ الاجتماعي، والتسفيه في أحيان أخرى وغير ذلك، وهذا ما يضع الفرد في مواجهة غير متكافئة تنتهي غالبا بانكفائه على ذاته وخضوعه لمتطلّبات الجماعة.

إنّ ثقل رواسب النسق الاجتماعي التقليدي الذي يحكمنا قد تؤثّر على الفرد وتجعله خاضعا لشروط هذا النّسق وضوابطه وآرائه، وبذلك وبطريقة غير مباشرة نتوقّع أن يعيد هذا الفرد إنتاج ذات الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية والشعور بالانتماء الذّي يحدّده النّسق الذّي نشأ فيه، وهذا ما يعني مجابهة من هذا النسق التقليدي لأيّ تغيير أو تحديد اجتماعي. وفي هذا السياق يرى بورديو أنّ الأفراد يستحضرون مصادر ثقافية، اجتماعية ورمزية مختلفة من أجل المحافظة على مواقعهم ووضعهم في النظام الاجتماعي(Swarts,1997).

يرتبط النظام الاجتماعي في ديمومته وبقائه، بإعادة الإنتاج وهي مسألة ترتبط بإعادة إنتاج الظروف والأوضاع والثقافة السائدة عن طريق التنشئة الاجتماعية بمختلف مؤسّساتها، و التّي تؤدّي تدريجيا إلى تشكيل هوية الفرد، حيث سيصبح هذا الأخير عضوا لا يتجزأ من المجتمع الذّي طوّر له أنا مستقلة حسب شروطه وضوابطه (Berger&LunkMann,1966) ، واستنادا إلى ذلك يعيد الأفراد إنتاج ذات المعايير والقيم والسلوكيات التّي اكتسبوها من المجتمع عبر مختلف مؤسساته وكذا أعوانه الاجتماعيين الذين يمثّلون حسب بورديو أداة مهّمة من أدوات عمليّة إعادة الإنتاج.

إعادة الإنتاج هاته قد تعتبر عنفا رمزيّا، حيث يعّرف بورديو العنف الرمزي بأنّه "العنف الذّي يمارس على الفاعل الاجتماعي مع إشراكه في الجريمة"، وهذا يعني أنّ الأفراد يعيدون إنتاج ذات الأنساق الاجتماعية، الثقافية...الخ معتقدين بأنّها شرعية، ولكن هناك في القلق عمليّة من عدم الفهم أو الإدراك لما يجري بالفعل .(Wallace&Wolf,1995)

وانطلاقا من الظّروف التّي يهيّئها والشروط التّي يفرضها النّسق في عملية تنشئة الأفراد، فإنّ هؤلاء حسب مقاربة المذهب الوجودي سوف لن يتحّملوا مسؤولية أن يكونوا ذواتهم، إنّ معظم الناس حسب ذات المذهب يفضّلون الحياة الاجتماعية المعلّبة والمقولبة التّي يصبح فيها الإنسان أحد الآحاد، حيث أنّ مثل هذه الحياة تلقي

بعبء الحريّة على الآخرين؛ على المجتمع، على المؤسسات السياسية، على أولي الأمر، على السّلطة الإلاهية المطلقة ... الخ، كلّ هذا يعتبره فلاسفة الوجودية ضربا من ضروب ما سمّوه ب"الوجود الزّائف"، أين يتخلّى الفرد عن مسؤوليته تجاه وجوده وحّريته وإنسانيته، فيكفّ عن أن يكون ذاته، ويصبح ذاتا أخرى هي الذّات التّي يريدها المجتمع (Heidegger ,1962).

إنّ دراسة مفهوم إعادة الإنتاج والتعّمق فيه، يجعلنا نحصل على إجابة عن السؤال الجوهري الذّي نطرحه جميعا والمتمثّل في: لماذا لا يحصل التغيير والتجديد في المجتمع؟وتتمثّل الإجابة عن هذا السؤال، ولو جزئيا، في هيمنة النسق الاجتماعي التقليدي والعطالة التي يحدثها هذا النسق في كبح عملية التحّول إلى نسق اجتماعي حديث (لوصيف، 2006).

-دور النسق السياسي والديني في سيرورة إعادة الإنتاج وكبح عمليّة التغيير والتجديد الاجتماعي:

إنّ تماثل أفراد المجتمع مع المعايير العامة، الالتزامات القيمية، والولاء والطاعة التي تفرضها الأنساق السياسية والدينية في المجتمعات التقليدية، لا تعّبر في أغلبها عن شرعية سويّة، حيث أنّها لا تكون قائمة في أغلب الأحيان على مرتكزات حقيقية للتبادل بين النسق السياسي، الديني والمجتمعتمثّل الشرعية عملية تبادليّة، حيث يضفي أعضاء المجتمع شرعية على النسق السياسي والديني مقابل الخدمات التي يقدّمونها، ولذلك تظهر قوة المجتمع —من الناحية الافتراضية- عندما يكون بإمكانه "سحب الشرعية" ، لكن عندما يتّم انتزاع الشرعية والالتزام القيمي عن طريق الترهيب من ناحية، وترسيخ الرموز الثقافية المشّوهة من ناحية أخرى، دون تقديم خدمات أو مع تدنّي مستويات الإشباع، فإنّ ذلك دليل على "التواء" الشرعية القائمة وزيفها (الحوراني، 2008).

تشكّل عملية أدلجة وتشويه الرموز الثقافية، والمعتقدات، وأنماط الفكر ركيزة أساسيّة في النسق السياسي، وهنا تلعب المؤسسة التربوية، المؤسسة الإعلامية والمؤسسة الدينية دورا بارزا في أدلجة النسق الثقافي، وإظهار محاسن النسق السياسي وإخفاء تعثّره أو تبريره، وإقناع أعضاء المجتمع بضرورة تعميق الولاء والانتماء وتقديم الطاعة، وذلك بإظهار مرتكزات للشرعية قائمة على حقائق مبتورة واعتبارات زائفة. وهكذا، يحّل التمويه الأيولوجي محلّ الحقيقة الواقعية، ليتحّول إلى الواقع ذاته. وبهذا المعنى، فإنّ النسق السياسي يظهر مسؤولية أخلاقية زائفة عن المصالح الجمعية للمجتمع (الحوراني، 2008).

إنّ عملية الأدلجة والتمويه تتشكّل في عمق تاريخي لتفاعل النسق السياسي مع المجتمع ويتلقّاها الأفراد عن طريق تنشئة اجتماعية صارمة عبر المؤسسات الاجتماعية المختلفة. إنّ هذه الأدلجة التاريخية تكّرس قناعات زائفة ركيزتها إدراك الخوف وأدواته، فيظهر الفعل بصورة تماثل معياري انسيابي، ولذلك فقد عّرف غرامشي الدولة بأنّها " مجمل النشاطات العمليّة والنظرية التي بواسطتها تقوم الطبقة الحاكمة، ليس بتبرير هيمنتها فحسب بل والنجاح في كسب موافقة الذين تحكمهم" (هلال، 1996).

إنّ مؤسسات التنشئة الاجتماعية تؤّدي وظيفة " التساند التنشيئي المؤدلج"، بما في ذلك الأسرة التي تأخذ صورة مصغّرة عن هرمية المجتمع، وتعمل على تثبيت وغرس الثقافة المؤدلجة في بناء الشخصية، وتساندها المؤسسات التربوية والتعليمية التي تعمل على ترسيخ ثقافة نظاميّة تحفظ شرعية القوى القائمة، وتؤّكد أحّقيتها في الفعل السياسي مبرّرة وجودها في السلطة. ويتغذّى الوعي بالانتقائية الإخبارية الموّجهة التي يمارسها الإعلام، حيث تعمل المؤسسة الإعلامية على تضخيم هيبة أصحاب القوة مبرّرة كلّ ما يستجدّ من مواقف (الحوراني، 2008).

وفي سلسلة التساند يظهر دور المؤسسة الدينية، التي تساهم في وضع أصحاب القوة في إطار من الرمزية الثقافية المقّدسة، والتي تكون عادة في منتهى الموثوقية بالنسبة لأعضاء المجتمع وتلعب دور العبادة دورا في ذلك. كما يبرز مكان العمل كإطار اجتماعي تبّجل فيه رموز القوة ويتماهى الأفراد مع دلالاتها. إنّ كّل المؤسسات السالفة الذكر تعمل على تحقيق هدف واحد وهو حشر الوعي الزائف في عقول الأفراد تكريسا للوضع السائد والنظام القائم والأفكار المسيطرة ومنعا لأّي عملية تغيير أو تجديد (الحوراني، 2008).

إنّ نجاح أصحاب القوة في النسق السياسي في السيطرة على مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، يفضي مع مرور الزمن إلى آليات بالغة الخطورة، وهي "الإنتاج الذاتي للخضوع"، حيث تتولّد لدى الأفراد الرغبة الذاتية بالخضوع والانصياع، وينتظرون من يسيطر عليهم ويتحكّم بهم، وهي حالة شبيهة بما أطلق عليه روبرت ميشلز "الخضوع السيكولوجي للجماهير" (زايد، 1989)، وبذلك يستلب الأفراد قدرتهم على سحب الشرعية، فتنتج عملية إضفاء الشرعية بصورة تلقائية بعيدا عن مرتكزاتها الحقيقية.

يقول حليم بركات في كتابه "الديمقراطية والعدالة الاجتماعية" واصفا بعض مؤسسات الأدلجة في الدول العربية "لقد سلب الشعب من حقّه في التفكير في بناء مؤسساته وجماعاته الطوعية وإدارتها، وجعلها قادرة على المساهمة الفعلية في عملية إثراء المجتمع" (بركات، 1995). وفي ذات السياق، يقول مهدي عامل "... ومن يدرس النتاج

الثقافي العربي الراهن، يتّضح له أنّه ليس في طابعه الغالب إلاّ نقلا لثقافة النظام السائد ومحاكاة لآرائه وأهوائه، إنّ هذه الثقافة هي ثقافة إنتاج السلطة وثقافة قمع الإنسان واستهلاك طاقاته..." (عامل، 1989).

وفيما يتعلّق بالدين والمؤسسة الدينية يقول عامل "كلّما تمأسس الإسلام (أي استحال مؤسسة)، كان في وجوده المؤسّسي هذا جهازا سلطويّا –أو على حدّ تعبير ألتوسير- جهازا أيديولوجيا للدولة، فبمأسسته ينحاز الإسلام إلى الطبقات المسيطرة ونظام سيطرتها الطبقية، بل ينحاز الدين عامة هذا الإنحياز" (عامل، 1989).

ويلاحظ أدونيس أنّ بنية المعرفة والثقافة العربية هي أيديولوجيا، فهي سادت وتسود النظام-المؤسسة، وهي التي وجّهت وتوجّه سياسات هذا النظام-المؤسسة. ويرى أنّ الثقافة المعارضة التي نشأت خارج أطر النظام-المؤسسة هي أيديولوجيا كذلك، فهي تتحدّث بلغة الثقافة السائدة التي تناهضها وفي سياق مفهوماتها ومعطياتها، وهكذا فإنّ النظام يأخذ دور الملقّن، ويأخذ المواطن دور المتلقّن (عامل، 1989). إنّ ما سبق يشير إلى غياب وظائفية الفكر في مجتمعاتنا، حيث يدخل الفكر في إطار الصورية فتنعدم قيمته في بثّ الوعي والتغيير، ويتحوّل أهل الفكر والمثقفين إلى مندوبين للوعي الزائف وأدوات تبريرية بيد أصحاب القوة (تورين، 1997).

إنّ دخول الالتزامات القيمية المؤدلجة والسالبة للحرية إلى بنية الروابط المجتمعية، يعني أنّها قد تأطّرت وأصبحت أكثر تنظيما، وهذا ما يفضي إلى إلزام بالانصياع ودفع أكبر باتّجاه الامتثال والولاء. إنّ هذه المسألة تشير إلى وجود نظامي (مؤدلج) للثقافة المجتمعية، حيث تتأطّر ثقافة النظام السياسي والديني مع نقيضهما المفترض الغائب وتتوحّدان معه، في كلّ استلابي يكرّس الولاء للنسق السياسي والديني وكذا الاجتماعي المهيمن معيقا بذلك أيّ عملية تغيير أو تجديد (الحوراني، 2008).

خلاصة:

لقد حاولنا في هذا البحث دراسة العلاقة بين الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، والشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية، وعلاقة كّل ذلك بالمشاركة ضمن الجماعات الافتراضية (عمليّة التصنيف)، وقد أثبتت النتائج المتوصّل إليها وجود علاقة ارتباط قويّة بين المتغيرات المدروسة.

لقد قدّمت لنا هذه النتائج بعض الفهم لطبيعة التفاعل الاجتماعي في الجماعات الافتراضية، حيث أنّ المشاركة ضمن هذه الجماعات ليست عمليّة اعتباطية بل تتدخّل فيها عوامل عديدة (الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء، التصنيف...الخ)، إضافة إلى هيمنة النسق الاجتماعي التقليدي على هذه الجماعات بكّل ما يحمله من شروط وضوابط ومعايير، وهو ما يعني تسّرب هذا النسق إلى العالم الافتراضي وإحكام قبضته عليه، سعيا منه لتحقيق استمراريته وضمان وجوده.

إنّ النتائج المتوصّل إليها في البحث الحالي وتفسيرنا لها يقدّم لنا جوابا عن سبب فشل عمليّة التجديد الاجتماعي في مجتمعنا، فرغم التقدّم الحاصل في الجانب التقّني والماديّ إلاّ أنّ عقول وتصّورات وسلوكيات الأفراد مازالت تقريبا هي ذاتها في إشارة إلى قوة النظام الاجتماعي السائد بمختلف مؤّسساته وأعوانه الاجتماعيين.

وعليه، فإنّنا نتوقع أنّ سيطرة النظام الاجتماعي التقليدي ستبقى لفترات قادمة محكمة على أذهان وعقول الأفراد والجماعات، ومنه فإنّ حدوث التغيير والتجديد الاجتماعي مازال يحتاج لأشواط مهّمة من النضال المستمر والسعي الحثيث لتحقيق ذلك.

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع وجدنا أنفسنا في الكثير من الأحيان أمام إشكاليّات أخرى متشّعبة، حيث أنّه -أي الموضوع المدروس- أحالنا إلى مواضيع جديدة بإمكانها أن تشكّل إشكاليات ستقوم عليها بحوث أخرى مستقبلا.

- حدود البحث:

-لقد تمثّل مجال بحثنا في الجماعات الافتراضية،وتتّخذ هذه الجماعات من التكنولوجيات الحديثة للاتصال فضاءً لها،ولعّل أبرز سمة للتكنولوجيا تتمثّل في التطور والتغّير المستمر والسريع، لأجل ذلك فإنّه من الوارد أن يتغّير واقع هذه الجماعات، إضافة إلى أنّه قد تزيد أو تنقص شعبيتها ورواجها مع مرور الوقت.

- هذا البحث مرتبط بفترة زمنيةمعيّنة، فالنتائج التّي توصّل إليها من الممكن أن تتغّير بعد فترة من الآن فتصبح غير صالحة لفترات زمنيّة لاحقة.

- أجري هذا البحث على جماعات افتراضية اختيرت بشكل عشوائي، وقدشملت العيّنة 414 مشارك، غلب عليهم فئة الطلبة سواء جامعيون أو ثانويون، وبالتالي فإنّ نتيجة البحث لا يمكن تعميمها على جميع مستخدمي الفايسبوك من مختلفالفئات، بل هي مرتبطة بالعيّنة المدروسة.

- كذلك بالنسبة للّسن فإنّالفئة الغالبة تمثّلت في أولئك الذين تراوحت أعمارهم بين 20 و30 سنة (انظر الجدول: 5)، وهذا ما يمكن أن يؤثّر في طبيعة النتائج المتوصّل إليها.

- كما أنّ طول الاستبيان والذّي بلغت أسئلته 66 سؤالا قد يكون له أثر في النتائج، حيث وبسبب الإعياء والملل الذّي قد يشعر به المستجوب سنتحصّل على ردود عشوائية قد لا تعكس الحقيقة.

- إضافة إلى ذلك هناك بعض المستخدمين المستجوبين قد يتصّوروابأنّنا في مقام انتقاد الجماعات الافتراضية، ولذلك فمن الممكن أن تكون أجوبتهم متأثّرة بذلك، كما أنّ بعضا آخر يرى هذه الجماعات بأنّها وسيلة للتّرفيه وليست أمر جدّي، وبهذا فمن الممكن أيضا أن تغيب عن أجوبته الجدّية المطلوبة.

- زيادة على ذلك، ورغم محاولتنا تبسيط الاستبيان في لغته ومفاهيمه حتى يكون في متناول فهم الجميع على ختلاف مستوياتهم، وكذا قيامنا بمرحلة تجريبية قبليّة في توزيع الاستبيان، إلاّ أنّه وصلتنا في العديد من المّرات ملاحظات من المستجوبين تفيد بعدم فهمهم لبعض البنود وبعض المفاهيم، هذا المعطى بإمكانه أيضا أن يؤثّر في طبيعة الأجوبة المقدّمة ومصداقيتها.

- بالنسبة للاستمارات التي وزّعت الكترونيا، وصلتني بعض الملاحظات من المستجوبين تفيد بأنّهم عندما فتحوا الاستبيان في أجهزتهم وتحديدا هواتفهم لم تظهر كل الاختيارات بسبب عدم انتباههم (معارض بشدّة، معارض، معارض قليلا، موافق بشدّة، موافق، موافق قليلا) ، وهو الأمر الذي قد يؤثّر على النتائج المتوصّل إليها.

تختلف الجماعات الافتراضية التي ينتمي إليها أفراد العيّنة المدروسة من حيث الكم، حيث توجد جماعات صغيرة العدد وأخرى تتضمّن عددا كبيرا من الأعضاء، وهو ما قد يؤثّر في حميميّة العلاقة بين أعضاء كّل جماعة ومدى انتمائهم إليها، هذا المعطى قد يؤثّر أيضا على طبيعة النتائج المتوصّل إليها.

- ينتمي بعض أفراد العينة لأكثر من جماعة افتراضية، ويختلف مدى قربهم ودرجة انتمائهم من جماعة لأخرى، الأمر الذي قد يسبّب لخبطة وخلطا لديهم، وهو ما قد يؤثّر نوعا ما على إجاباتهم المقدّمة.

-الدراسات المستقبليّة:

لقد تعّضت هذه الدراسة إلى جزئية بسيطة وزاوية محّدده من موضوع كبير هو الحضور الاجتماعي في الجماعات الافتراضية، ولأجل هذا فمن الممكن أن تفسح المجال أمام العديد من الدراسات والأبحاث المستقبلية الهامة نقترح بعضا منها:

- دراسة الحضور الاجتماعي في الجماعات الافتراضية في علاقته مع الهوية الشخصية أو الفردية وليست الهوية الاجتماعية.

- دراسة دور الحضور الاجتماعي في التعليم عن بعد الذي بدأ يعرف مؤّخرا انتشارا ملحوظا.

- دراسة العلاقات بين عوامل كّل متغّير من متغّيرات البحث (الحضور الاجتماعي، الهوية الاجتماعية، الشعور بالانتماء للجماعات الافتراضية) والتي لم ندرسها في هذا البحث حفاظا على التركيز وعدم التوهان في التفاصيل.

- المقارنة بين الحضور الاجتماعي في التفاعلات التي تتّم بوساطة الكمبيوتر والتفاعلات وجها لوجه.

- مقارنة الشعور بالانتماء في الجماعات الاجتماعية ونظيرتها الافتراضية.

المراجع:

- المراجع باللغة العربية:

1-أبو جادو صالح محمد علي (2006): سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط5، عمان، الأردن.

2- إبراهيم زكريا (1971 أ): مشكلة الحياة، ط1، مكتبة مصر، القاهرة.

3- إبراهيم زكريا (1971 ب): مشكلة الحرية، ط3، مكتبة مصر، القاهرة.

4-الجزار هاني (2015): أزمة الهوية والتعصب؛ دراسة في سيكولوجية الشباب، دار هلا للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر.

5-الحوراني محمد عبد الكريم (2008): النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، ط1، أربد، الأردن.

6- السيد عبد الرحمان محمد (1998): سمات الشخصية وعلاقتها بأساليب مواجهة أزمة الهوية لدى طلاب المرحلة الثانوية والجامعية، دراسات في الصحة النفسية (ص ص 395- 469)، الجزء 2، دار قباء، القاهرة.

7- السيد عبد الرحمان محمد (1998): مقياس موضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة والرشد المبكر، دار قباء، القاهرة.

8-بركات حليم (1995): الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، ط1، رام الله، مواطن.

9-بوبر كارل: بحثا عن عالم أفضل، ترجمة أحمد مستجير (1996)، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مصر.

10- بومنير كمال (2010) : النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسيل هونيث ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان .

11- بومنير كمال (2015): أكسل هونيث فيلسوف الاعتراف، منتدى المعارف، ط1، بيروت، لبنان.

12-تورين آلان (1997): نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر.

13- جلال سعد (1985): المرجع في علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

14-جولمان دانييل: الذكاء العاطفي، ترجمة ليلى الجبالي (2000)، عالم المعرفة، ع(262)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

15-دافيدوف. لندال: مدخل علم النفس. ترجمة (سيد الطواب وآخرون1980)، الطبعة الثانية، القاهرة، دار ماكروهيل للنشر، ص ص758-767.

16-دكت جون: علم النفس الاجتماعي والتعصب، ترجمة عبد الحميد صفوت (2000)، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

17- خليل شعبان نجوى (1996): أساليب مواجهة أزمة الهوية وعلاقته بالاستقلال النفسي عن الأبوين في مرحلة المراهقة المتأخرة (دراسة إمبريقية إكلينيكية)، مجلّة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد 27، الجزء 1، ص ص 163-224، مصر.

18-زايد أحمد (1989): علم الاجتماع السياسي، دار قطري بن فجاءة، الدوحة، قطر.

19- زهران حامد عبد السلام (1977): علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط4، القاهرة،مصر.

20- شاخت ريتشارد: الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين (1980)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

21-شراز محمد صالح عبد الله، التحليل الاحصائي للبيانات، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،2009، ص: 01.

22-عامل مهدي (1989): نقد الفكر اليومي، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان.

23- عبد الله محمد عادل (1991): دراسة مقارنة في تقدير الذات بين الشباب الجامعي باختلاف أساليبهم في مواجهة أزمة الهوية، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد 14، ص ص 3-39، مصر,

24- عثمان سيد أحمد (1984) : علم النفس الاجتماعي التربوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، مصر.

25- فائق أحمد (1982): الأمراض النفسية الاجتماعية- دراسة في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع، النسر الذهبي، القاهرة.

26- فروم إيريك: المجتمع السليم، تعريب محمود محمود (1960)، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

27- فروم إيريك: فن الحب، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد (1980)، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

28- فروم إيريك: الانسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة سعد زهران (1989)، عالم المعرفة، ع (140)، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، الكويت.

29-فطيم لطفي(1995): المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، مصر.

30- فوكوياما فرانسيس (1993): نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أحمد أمين، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.

31-كرتش، كرتشفيلد، بالاشي (1993): سيكولوجية الفرد في المجتمع، ترجمة حامد عبد العزيز الفقي، ط2، دار القلم، الكويت.

32-لامبرت وليام، لامبرت وولاس: علم النفس الاجتماعي، ترجمة سلوى الملاّ (1993)، ط2، دار الشروق، القاهرة.

33-لعبان عزيز (2008): علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.

34- لوصيف سعيد (2006): "علاقة أنماط الزمن بالقيادة التحويلية: حالة الإطارات القيادية الوسطى (محاولة تحليل نفسي اجتماعي)"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس التنظيمي، جامعة الجزائر.

35-لوصيف سعيد، لعبان عزيز، لعياضي نصر الدين، بوكروح مخلوف، بوجمعة رضوان (2016): التفكير في منهجيات دراسة الإعلام والاتصال في المجتمع الجزائري؛ التموقعات الابستيمولوجية والتقاطعات المعرفية،ط1، مخبر بحث: استخدامات وتلقّي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3.

36- لويس كامل مليكة (1970): سيكولوجية الجماعات والقيادة. الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،ص ص175-181.

37- مخيمر صلاح (1968): نحو نظرية ثورية في التربية، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

38- مخيمر صلاح (1979): المدخل إلى الصحة النفسية، ط3، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

39- مرعي توفيق ، بلقيس أحمد (1984): الميسر في علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط2، عمان الأردن.

40- مصطفى عبد المعطي حسن (1993): دراسة لبعض المتغيرات الأكاديمية المرتبطة بتشكيل الهوية لدى الشباب الجامعي، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 25، ص ص 6-36.

41-مظهر سليمان (2010): علم النفس الاجتماعي: نظرية المجابهة النفسية الاجتماعية مصدر المجابهة ، منشورات ثالة ، الأبيار ، الجزائر .

42- ميزونوف جان: دينامية الجماعات، ترجمة فريد أنطونيوس (1983)، ط3، دار منشور عويدات، بيروت.

43-هلال جميل (1996): الدولة والديمقراطية، ط1 ، رام الله، مؤسّس مواطن.

44- وهبة مراد (1977): مقالات فلسفية وسياسية، ط2، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

-المراجع باللغة الأجنبية:

45-Abfalter Dagmar, Zaglia Melanie, Mueller Julia(2012) : Sense of virtual community: A follow up on its measurement, a University of Innsbruck School of Management, Department of Strategic Management, Marketing & Tourism, Universitaetsstrasse 15, 6020 Innsbruck, Austria. University of Michigan, Ross School of Business, United States . Martin-Luther-University Halle-Wittenberg, Business School, Department of Strategic Management, Grosse Steinstrasse 73, 06108 Halle (Saale), Germany, Computers in Human Behavior 28.

46-Abraham, K.G. (1983) : The relation between identity status and locus of control among high school students, Journal of Early Adolescence, 3, P 257-264..

47-Abric.j.c. Pratique Sociales et Représentations. Paris.PUF.1994.p21

48-Adams, G.R., Ryan, J.H., Hoffman, J.J., Dobson, W.R., & Niclsen, E.C. (1985) : Ego identity status, conformity behavior and personality in late adolescence, Journal of personality & Social psychology, 47, P 1091-1104.

49-Adams, G.R., Abraham, K.G., & Markstron, C.A. (1987) : The relationship between identity development and self-consciousness.

50-Algesheimer, R., Dholakia, U. M., & Herrman, A. (2005). The social influence of brand community: Evidence from European car clubs. Journal of Marketing, 69(3), 19–34.

51-Al Ramiah, A., Hewstone, M., & Schmid, K. (2011). Social identity and intergroup conflict. *Psychological Studies, 56*(1), 44-52.

52-Amaury,D. (2007) : Enseignants et listes de discussions, Rapport à la communauté et « micro-culture », congrès international AREF, Strasbourg.

53-Argyle, M., & Dean, J. (1965). Eye contact, distance and affiliation. Sociometry, 28, 289- 304.

54-Argyle, M. (1969). Social interaction. New York: Atherton Press.

55-Argyle, M., & Cook, M. (1976). Gaze and mutual gaze. London: Cambridge University.

56-Ashforth, B.E., & Mael, F. (1989). Social identity theory and the organization. Academy of Management Review, 14(1), 20-39.

57-Ashmore, R.D., Deaux, K., & McLaughlin-Volpe, T. (2004). An organizing framework for collective identity: Articulation and significance of muldimensionality. Psychological Bulletin, 130, 80-114.

58-Baron, R.A., Byrne,D.,& Johnson, B.T. (1998) : Exploring social psychology, 4 ed, Boston : Allyn& Bacon.

59-Baudrillard J., 1981, Simulacres et Simulations. Paris, Gallimard.

60-Berger P. et T. Luckmann, 1966, La construction sociale de la réalité. Paris, Armand Colin.

61-Bess, K. D., Fisher, A. T., Sonn, C. C., & Bishop, B. J. (2002). Psychological sense of community: Theory, research, and application. In A. T.

62-Bhattacherjee, A. (2002). Individual trust in online firms: Scale development and initial test. Journal of Management Information Systems, 19(1), pp. 211-241.

63-Bishop& Peterson, (5 feb 2000), 'Community for the New Century', Journal of Adolescent and Adult Literacy, Vol.34.

64-Biocca, F., Kim, T., and Levy, M.R. (1995) The vision of virtual reality, in Frank Biocca and Mark R. Levy (Eds.) *Communication in the Age of Virtual Reality*, Lawrence Erlbaum Associates Inc., Hillsdale, 3-14.

65- Biocca, F. (1997). The cyborg's dilemma: Progressive embodiment in virtual environments. *Journal of Computer-Mediated Communication, 3*(2). Retrieved from http://www. ascusc.org/jcmc/vol3/issue2/biocca2.html.

66-Biocca, F., & Harms, C. (2002). What is social presence? In F. Gouveia & F. Biocca, Presence 2002 Proceedings. Porto, Portugal: University of Fernando Pessoa Press.

67-Biocca, F. & Harms, C. (2004). Internal consistency and reliability of the networked minds social presence measure. In M. Alcaniz & B. Rey (Eds.), *Seventh Annual International Workshop: Presence 2004*. Valencia: Universidad Politecnica de Valencia.

68- Biocca, F., Harms, C., & Burgoon, J. K. (2003). Toward a more robust theory and measure of social presence: Review and suggested criteria. *Presence: Teleoperators & Virutal Environments, 12*(5), 456-480.

69-Biocca, F., Harms, C., &Gregg,J (2003): The Networked Minds Measure of Social Presence: Pilot Test of the Factor Structure and Concurrent Validity, Media Interface and Network Design (M.I.N.D.) Labs, Dept. of Telecommunication, Michigan State University, East Lansing, MI 48824.

70-Biocca, F., & Nowak, K. (2001). Plugging your body into the telecommunication system: Mediated embodiment, media interfaces, and social virtual environments. In C. Lin & D. Atkin (Eds.), Communication technology and society (pp. 407-447). Waverly Hill, VI: Hampton Press.

71-Blanchard, A. L. (2007). Developing a sense of virtual community measure. CyberPsychology & Behavior, 10(6), 827–830.
72-Blanchard, A. L. (2008a). Testing a model of sense of virtual community. Computers in Human Behavior, 24, 2017–2123.
73-Blanchard, A. L. (2008b). Testing a model of sense of virtual community. Computers in Human Behavior, 24(5), 2017–2123.
74-Blanchard, A. L., & Markus, M. L. (2004a). The experienced 'sense' of a virtual community: characteristics and processes. The Data Base for Advances in Information Systems, 35(1), 64–79.
75-Blanchard, A. L., & Markus, M. L. (2004b). The experienced'' sense'' of a virtual community: characteristics and processes. The Data Base for Advances in Information Systems, 35(1), 64–79.

76-Blau,P,(1964):Exchange and power in social knowledge,Oxford,Black well.

77-Blustein, D.L., & Phillips, S.D. (1990) : Relation between ego identity statuses and decision-making styles. Journal of Counseling psychologie, 37, P 160-168.

78-Bond, M.H., & Hewstone, M. (1988). Social identity theory and the perception of intergroup relations in Hong Kong. *International Journal of Intercultural*
Relations, 12, 153-170.

79-Boys, M.C., & Chandler, M., (1992) : Cognitive development, epistemic doubt, and identity formation in adolescence. Journal of Youth and Adolescence, 21, P 277-304.
80-BRACE N., KEMP R., and SNELGAR R., SPSS for Psychologists: A guide to data analysis using SPSS for windows. Lawrence Erlbaum Associates, Publishers, Mahwah, New Jersey, 2000.

81-Brewer, M.B. (2002). The psychology of prejudice: Ingroup love and outgroup hate? *Journal of Social Issues, 55*(3), 429-444.

82-Brewer, M.B.,& Silver, M. (1978) : Ingroup bias as a function of task characteristics, European Journal of Social Psychology, 8, 393-400.

83-Burroughs, S. M., & Eby, L. T. (1998). Psychological sense of community at work: A measurement system and explanatory framework. Journal of Community Psychology, 26(6), 509–532.

84-Cameron, J.E. (2004). A three-factor model of social identity. *Self and Identity, 3*(3), 239-262.

85-CASTELLS M., (1996), 'The Rise of the Network Society', Volume 1 of the Information Age: Economy, society and culture, Oxford: Blackwell.

86-CASTELLS M., (2001), 'The Internet Galaxy', Oxford: University Press.

87-COHEN A., (1993), 'The Symbolic Construction of Community', London: Routledge.

88-Collins, M. and Murphy, K.L. (1997). Development of communications conventions in instructional electronic chats. *Journal of Distance Education*, 12(1/2), pp. 177-200.

89-Chao, G.T., & Moon, H. (2005). The cultural mosaic: A metatheory for understanding the complexity of culture. *Journal of Applied Psychology, 90*(6), 1128-1140.

90-Chavis, D. M., & Wandersman, A. (1990). Sense of community in the urban environment: A catalyst for participation and community development. American Journal of Community Psychology, 18(1), 55–81.

91-Chavis, D. M., Hogge, J. H., McMillan, D. W., & Wandersman, A. (1986). Sense of community through Brunswik's lens: A first look. Journal of Community Psychology, 14(1), 24–40.
92-Chavis, D. M., & Pretty, G. M. H. (1999). Sense of community: Advances in measurement and application. Journal of Community Psychology, 27(6), 635–642.

93-Chavis, D.M., Lee, K.S., & Acosta, J. (2008). The sense of community (SCI) revised: The reliability and validity of the SCI-2. In 2nd International Community Psychology Conference. Lisboa, Portugal.

94-Chickering, A.W., & Gamson, Z.F. (1987). Seven principles for good practice in undergraduate education. AAHE Bulletin, 39(7), 3-7.

95-Christie, B., & Kingan, S. (1977). Electronic alternatives to the business meeting: Managers' choices. Journal of Occupational Psychology, 50, 265-273.

96-Cleveland, C., Blascovich, J., Gangi, C., & Finez, L. (2011). When good teammates are bad: Physiological threat on recently formed teams. *Small Group Research,* *42*(1), 3-31.
97-Clopton, A.W., & Finch, B.L. (2010). Are college students 'bowling alone?' Examining the contribution of team identification to the social capital of college students. *Journal of Sport Behavior, 33*(4), 377-402.

98-COHEN A., (1993), 'The Symbolic Construction of Community', London: Routledge.

99-COOPER R.C., and EMORY C.W., (1995), "Business research methods". 5th Ed. Chicago.

100-COUILLARD, JEAN-MATHIEU. (2010) : COMMUNICATION MEDIATISEE ET PRESENCE SOCIALE : Une étude de cas sur des cours

entièrement à distance de niveau universitaire, Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures de l'Université Laval dans le cadre du programme de maîtrise en communication publique pour l'obtention du grade de Maître es arts (M.A.), DEPARTEMENT D'INFORMATION ET DE COMMUNICATION FACULTÉ DE LETTRES UNIVERSITÉ LAVAL QUÉBEC.

101-D'Ambra, J., Rice, R.E., and O'Connor, M. (1998). Computer-mediated communication and media preference: An investigation of the dimensionality of perceived task equivocality and media richness. *Behaviour and Information Technology*, 17(3), pp. 164-174.

102-Daft, R. L., & Lengel, R. H. (1984). Information richness: A new approach to managerial behavior and organizational design. In L. L. Cummings & B. M. Staw (Eds.), Research in organizational behavior (pp. 191-233). Homewood, IL: JAI Press.

103-Daft, R. L., & Lengel, R. H. (1986). Organizational information requirements, media richness and structural design. Management Science, 32(5), 554-571.

104-Daft, R.L., Lengel, R.H., and Trevino, L.K. (1987). Message equivocality, media selection, and manager performance: Implications for information systems. *MIS Quarterly*, 11(3), pp. 355-366.

105-Danchak, M. M., Walther, J. B., & Swan, K. P. (2001, November). Presence in mediated instruction: Bandwidth, behavior, and expectancy violations. Paper presented at the annual meeting of Asynchronous Learning Networks, Orlando, FL.

106-DESHAIES B., Méthodologie de la recherche en sciences humaines, Editions Beauchemin, Montréal, 1992.

107-Dholakia, U.M., Bagozzi, R.P., and Pearo, L.K. (2004) A social influence model of consumer participation in networkand small-group-based virtual communities, *International Journal of Research in Marketing,* 21,3, 241-26.

108-Donath, Judith.(1996): "Identity and Deception in the Virtual Community." 12 November 1996. MIT Media Lab. 20 November 2007 <http://smg.media.mit.edu/people/Judith/Identity/IdentityDeception.html>.

109-Donovan, J.M. (1985) : Identity status and interpersonal style, Journal of Youth & Adolescence, 4, P 37-55.

110-Dubet,François (2007) : Injustices et reconnaissance, in Alin Caillé (dir) La quete de reconnaissance, nouveau phénomène social total, édition la Découverte, 2007.

111-Durkheim E (1974): Anomie and moral structure of industry (in) selected writings. Ed and trans by anthony Giddens, Cambridge University Press, London.

112-Dyk, P.H., & Adams,G.R. (1990) : Identity and intimacy : an initial investigation of three theoretical models using cross-lag panel correlations, Journal of Youth & Adolescence, 19, P 91-109.

113-Ellemers N., Kortekaas P., & Ouwerkerk, J. (1999). Self-categorization, commitment to the group and social self-esteem as related but distinct aspects of social identity. *European Journal of Social Psychology, 28,* 371–98.

114-Erikson, E.H. (1963) : Childhood and society, (2 ed), New York, W.W. Norton, Co., Inc.

115-Erikson, E.H. (1968) : Identity.Youth and Crisis, New York, W.W. Norton, Co., Inc.

116-Erikson, E.H. (1975) : Life history and the historical moment, New York, W.W. Norton, Co., Inc.

117-Erikson, E.H. (1980) : Identity and the life cycle, New York, W.W. Norton, Co., Inc.

118-ETZIONI A., (1993), 'The Spirit of Community, Rights, responsibilities and the communitarian agenda', London: Fontana Press.

119-ETZIONI A., (1998), 'the Essential Communitarian Reader', Lanham: Rowman & Littlefield.

120-Evans, N.J., & Jarvis, P.A (1980). The group attitude scale: A measure of attraction to group. *Small Group Research, 17*(3), 203-216.

121-Feitosa, J., Grossman, R., Coultas, C., Salazar, M.R., & Salas, E. (2012). Integrating the fields of diversity and culture: A focus on social identity. *Industrial and Organizational Psychology: Perspectives on Science and Practice, 5,* 371-374.

122-Felton, B. J., & Shinn, M. (1992). Social integration and social support: Moving 'social support' beyond the individual level. Journal of Community Psychology, 20(1), 103–115.

123-Ferlander,S. (2001) : « Building communities : online Education and Social capital, University of Edinburg sweden Budapest, June 10-13, 2001.

124- Ferlander, S. (2003), 'the Internet, Social Capital and Local Community', thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy, University of Stirling.

125-Fernback J. and Thompson B. (1995). Virtual communities: Abort, retry, failure? <http://www.well.com/~hlr/texts/VCcivil.html> (Accessed December 1, 2010).

126-Festinger, L., Pepitone, A., & Newcomb, T. (1952), Some consequences of de-individuation in a group. Journal of Abnormal and Social Psychology, 47: 382-389.

127-Fiebert, M.S., Karamol, H., & Kasdan, M. (2000). Interractial dating: Attitudes and experience among American college students in California. *Psychological Reports, 87*, 1059-1064.

128-Fischbach, Franck (2003) : Axel Honneth et le retour aux sources de la théorie critique : la reconnaissance comme autre de la justice, Traduit par E. Renault et Y. sintomer (dir) : ou en est la théorie critique, édition la Découverte, Paris.

129-FISCHER C.S., JACSON R.M., STEUVE C.A., GERSON K.,M,. & JONES L.M with BALDASSARE M., (1977), 'Networks and Places: Social relations in the urban setting', New York: Free Press.

130-Fisher, C. C. Sonn, & B. J. Bishop (Eds.), Psychological sense of community: Research, applications, and implications (pp. 3–22). New York: Kluwer.

131-Fitch, S.A., & Adams, G.R. (1983) : Ego identity and intimacy status replication and extension. Developmental psychology, 19, P 839-845.

132-Forster, P. M. (2004). Psychological sense of community in groups on the internet. Behaviour Change, 21(2), 141–146.

133-Fortin, A., 2005, « Espace social, réseau et communauté à l'ère d'internet», In Communautés et socialites : formes efforces du lien social dans la modernité tardive, sous la dir. de Francine Saillant, p.95-107, Montréal, Liber.

134-Fortin, D.R. and Dholakia, R.R. (2005). Interactivity and vividness effects on social presence and involvement with a web-based advertisement. *Journal of Business Research*, 58, pp. 387-396.

135-Forster, P. M. (2004). Psychological sense of community in groups on the internet. Behaviour Change, 21(2), 141–146.

136-Franzoi, S.L., (1996) : Social Psychology, Brown& Benchmark Publishers.

137-Frazer,Nancy (2004,2005) : Qu'est-ce que la justice sociale ? Reconnaissance et redistribution. Traduit par Estelle Ferrarese, édition la découverte, Paris.

138-Fulk, J., Schmitz, J., and Power, G.J. (1987). A social information processing model of media use in organizations. *Communication Research*, 14 (5), pp. 520-552.

139-Garrison, D. R., Anderson, T., & Archer, W. (2000). Critical inquiry in a text-based environment: Computer conferencing in higher education. *The Internet and Higher Education, 2*(2-3), 87- 105.

140-Gefen, D. and Straub, D.W. (2004). Consumer trust in B2C e-Commerce and the importance of social presence: Experiments in e-Products and e-Services. *Omega*, 32, pp. 407-424.

141- Gefen, D.and Straub, D. (2003). Managing user trust in B2C E-services. *E-Service Journal*, 2(2), pp. 7-24.

142-Gerard, H.B., & Hoyt, M.F. (1974). Distinctiveness of social categorization and attitude toward ingroup members. *Journal of Personality and Social Psychology, 29*(6), 836-842.

143-Giagkoglou,T. (2010) : « The role of the Human agent in a non-neutral technology,

Department of media, Film and communication Faculty of Arts and Humanities, Liverpool University.

144-Ginger Jeff. "The Missing Box: The Racial Politics behind Interface and Identity." 7 December 2007. The Faceook Project: Research and Resource. 10 January 2008. <http://www.thefacebookproject.com/research/jeff/publications/missingbox.html >.

145-Goffman, E. : The Presentation of Self in Everyday Life. Penguin Books Ltd. 1959.

146-Goffman E., 1973a, La mise en scène de la vie quotidienne : 1. La présentation de soi. Paris, Les éditions de minuit.

147-Madeleine Gravitz, Méthodes des Sciences Sociales, Editions DALLOZ, 1996, p 678.

148-Green,L. (2010): the internet: An introduction to New Media, Oxford international publishers LTD.

149-Gunawardena, C. N. (1995). Social presence theory and implications for interaction and collaborative learning in computer conferences. *International Journal of Educational Telecommunications, 1*(2/3), 147-166.

150-Gunawardena, C. N., & Zittle, F. J. (1997). Social presence as a predictor of satisfaction within a computer-mediated conferencing environment. The American Journal of Distance Education, 11(3), 8-26.

151-Guo, C., Shin, J.P. and Otondo, R. (2010). Social network services in China: An integrated model of centrality, trust, and technology acceptance. *Journal of Global Information Technology Management*, 13(2), pp. 76-99.

152-Gupta, S., and Kim, H.W. (2004) Enhancing the commitment to virtual community: a belief and feeling based approach, in *Twenty-Fifth International Conference on Information Systems*, 101-114.

153-Habermas,J(1976) :Ligitimation crisis, T, Mccarthy (Trans), Landon, Heinemann.

154-Haber,Stephen (2009) : L'homme dépossédé, une tradition critique de Marx à Honneth, Paris : CNRS.

155- Hackman, M.Z. and Walker, K.B. (1990). Instructional communication in the televised classroom: The effects of system design and teacher immediacy on student learning and satisfaction. *Communication Education*, 39(3), pp. 196-206.

156-Hassanein, K. and Head, M. (2005-6). The impact of infusing social presence in the web interface: An investigation across product types, *International Journal of Electronic Commerce*, 10(2), pp. 31-55.

157-HAYTHORNWAITE C., WELLMAN B., & GARTON L., (1998), 'Work and Community', via Computer-Mediated Communication, In J, Gackenback (ed.), 'Psychology and the Internet: Intrapersonal, interpersonal, and transpersonal implications', San Diego: Academic Press, (pp. 199-226).

158-Heeter, C. (1992). Being There: The subjective experience of presence. Presence, 1(2), 262-271.

159-Heidegger M(1962) :Being and time , trans by . John Macquarrie& Edward Robinson ,Harper&Row Publlisher.New York ,London .

160-HENSON R.K., «Understanding internal consistency reliability estimates : A conceptual primer on coefficient Alpha», Measurement and Evaluation in Counselling and Development, Vol. 34, October 2001. p 178

161-Hess, T., Fuller, M., and Campbell, D. (2009). Designing interfaces with social presence: Using vividness and extraversion to create social recommendation agents. Journal of the Association for Information Systems,10(12),pp.889-919.

162-Hewstone , M., Stroche, W., Codol, J., & Stephenson, G.M. (1993) : Introduction to social psychology : A European perspective, (1 ed), Oxford Blackwell Publishers.

163-Hillery, G. A. (1955). Definitions of community: Areas of agreement. Rural Sociology, 20(2), 111–123.

164-Hinds, P., & Mortensen, M. (2005). Understanding conflict in geographically distributed teams: An empirical investigation. *Organization Science, 16*, 290-307.

165-Hobman, E.V., & Bordia, P. (2006). The role of team identification in the dissimilarityconflict relationship. Group Processes & Intergroup Relations, *9*, 483-508.

166-Hogg, M.A., and Abrams, D (1988) :. Social Identifications: A Social Psychology of Intergroup Relations and Group Processes Routledge, London.

167-Hogg, M. A., Terry, D. J., & White, K. M. (1995). A tale of two theories: A critical comparison of identity theory with social identity theory. Social Psychology Quarterly, 58(4), 255–269.

168-Hogg, M.A., & Williams, K.D. (2000) : From I to we: Social identity and the collective self. *Group Dynamics: Theory, Research, and Practice, 4*(1), 81-97.

169-Holzwarth, M., Janiszewski, C., and Neumann, M.M. (2006). The influence of avatars on online consumer shopping behavior. Journal of Marketing, 70, pp. 19-36.

170-Honneth,Axel. (1993) : La lutte pour la reconnaissance, Traduit de l'allemand par Pierre Rusch, les éditions du cerf, Paris.

171-Honneth,Axel. (1996) : Reconnaissance, Traduit par O. Mannoni, in Monique Canto Sperber (dir) Dictionnaire d'éthique et de philosophie morale. Paris : puf.

172-Honneth,Axel& Frazer Nancy (2003) : Recognition or Redistribution ? A Political-Philosophical Exchange, London and New York.

173-Honneth,Axel. (2004) : La théorie de la Reconnaissance : une esquisse, Traduit par S. Haber, Revue, Du Mauss. Le centre national du livre, Paris.

174-Honneth,Axel. (2006) : La societé du mépris, Vers une nouvelle théorie critique, Traduit par Olivier Voirol, Pierre Rusch et Alexandre Dupeurix, édition La Découverte, Paris.

175-Honneth,Axel. (2008) : Reconnaissance et reproduction sociale, la reconnaissance à l'épreuve explorations socio-anthropologique, Traduit par J.P Payet et A. Battegay (dir), éditions Septentrion, Presses universitaire, Paris.

176-Horton, D., and Wohl, R.R. (1956). Mass communication and para-social interaction: Observations on intimacy at a distance. Psychiatry, 19(3), 215-229.

177-Hoyer, Wayne & MacInnis (2007): Consumer Behavior, Boston, Massachusetts: Houghton Mifflin Company.

178-HILLERY G.A., (1955), 'Definitions of Community: Areas of agreement', Rural Sociology, 20: 111 - 123.

179-Hiltz, S. R., & Turoff, M. (1993). The network nation. Cambridge, MA: MIT Press.

180-Hunter, A., & Rigers, S. (1986). The meaning of community in community mental health. Journal of Community Psychology, 14(1), 55–71.

181-Jackson, J.W., & Smith, E.R. (1999). Conceptualizing social identity: A new framework and evidence for the impact of different dimensions. *Personality and Social Psychology Bulletin, 25*(1), 120-135.

182-Jauréguiberry F., 2000. « Le moi. le soi et Internet », Sociologie et société, vol. 32, no 2, p. 136-152.

183-Johansen, R., Vallee, J., and Spangler, K. (1988) Teleconferencing: electronic group meetings. In: R.S.Cathcart and L.A. Samover (Eds.), *Small Group Communications: A Reader*, pp. 140-154. Dubuque, IA: William C. Brown.

184-Joinson, A. N. (2001): Self-disclosure in computer-mediated communication: The role of self-awareness and visual anonymity. European Journal of Social Psychology, 31, 177-192.

185-Joinson, Adam.(2003): Understanding the Psychology of Internet Behavior: Virtual worlds, Real Lives. Palgrave MacMillian .

186-Jones, R.M., & Hartmann, B.R. (1988) : Ego identity, Self-esteem, and substance use during adolescence (manuscript), University of Arisona, Tueson, AZ.

187-Kadzin, A.E. (2000) : Encyclopedia of psychology, Vol, (1), American Psychological Association & Oxford University Press, Inc.

188-Kando, T.M. (1977) : Social interaction. Saint Louis, The C.V. Mosby Company.

189-Kane, A.A. (2010). Unlocking knowledge transfer potential: Knowledge demonstrability and superordinate social identity. *Organization Science, 21*, 643-660.

190-Kane, A., Argote, L., & Levine, J. (2005). Knowledge transfer between groups via personnel rotation: Effects of social identity and knowledge quality. *Organizational Behavior and Human Decision Processes, 96*(1), 56-71.

191- Kehrwald, B. (2008). Understanding social presence in text-based online learning environments. *Distance Education*, 29(1), pp. 89-106.

192-Kelly, C. (1988). Intergroup differentiation in a political context. *British Journal of Social Psychology, 21,* 319-32.

193-Kemp, N. J., & Rutter, D. R. (1986). Social interaction in blind people: An experimental analysis. Human Relations, 39(3), 195-210.

194-KOENIG G., « Production de la connaissance et constitution des pratiques organisationnelles », Revue de Gestion des Ressources Humaines, n°9, novembre 1993, pp. 4-17.

195-Koh, J. and Kim, Y.-G. (2003-4). Sense of virtual community: A conceptual framework and empirical validation. *International Journal of Electronic Commerce*, 8(2), pp. 75-93.

196-Kreijns, K., Kirschner, P. A., Jochems, W., & Van Buuren, H. (2004). Measuring perceived quality of social space in distributed learning groups. *Computers in Human Behavior, 20*, 607–632.

197-Kroger, N. (1996) : Identity in adolescence : the balance between self and other. (2 ed), London&New York : Routledge.

198-Kumar, N. and Benbasat, I. (2002). Para-social presence and communication capabilities of a web site. *eService Journal*, 1(3), pp. 5-24.

199-Latham Robert& Sassen, Saskia (2005); Digital Formation : IT and New Architecture in the Global Realm, Princeton, Princeton University press.

200-Lau, D.C., & Murnighan, J.K. (1998). Demographic diversity and faultlines: The compositional dynamics of organizational groups. *The Academy of Management Review, 23*(2), 325-340.

201-Lawer R.H, Handel W.A.(1977) : Social psychology: the theory and application of symbolic interaction, Boston,Houghton Mifflin company .

202-Lea, M., O'Shea, T., Fung, P., Spears, R. (1992), "Flaming" in computermediated communication: Observations, explanations, and implications. In M. Lea (Ed.), Context of Computer-Mediated Communication. London: Harvester-Wheatsheaf.

203-Lechner, U. and Hummel, J. (2002). Business models and system architectures of virtual communities: From a sociological phenomenon to peer-to-peer architectures. *International Journal of Electronic Commerce*, 6(3), pp. 41-53.

204-Lee, F.S.L., Vogel, D., and Limayem, M. (2003) Virtual community informatics: A review and research agenda, *Journal of Information Technology and Application*, 5, 1, 47-61.

205-Leech L.N, Barrett C.K, Morgan A.G, SPSS for Intermediate Statistics(second edition), Lawrence Erlbaum Associates, Publishers New Jersey, 2005, p16,17.

206-Lin, G.-Y. (2004, October). *Social presence questionnaire of online collaborative learning: Development and validity.* Paper presented at the annual

meeting of the Association for Educational Communications and Technology, Chicago, IL.

207-Lin, H.-F. (2007). The role of online and offline features in sustaining virtual communities: An empirical study. Internet Research, 17(2), 119–138.

208-Lipovetsky G., 1983, L'ère du vide: Essais sur l'individualisme contemporain. Paris, Folio.

209-Lipovetsky G et J. Serroy, 2007, L'écran global. Paris, Seuil.

210-Lowenthal, P. R. (2010). The evolution and influence of social presence theory on online learning. In S. Dasgupta (Ed.), Social computing: Concepts, methodologies, tools, and applications (pp. 113-128). Hershey, PA: IGI Global.

211-Lombard, M., & Ditton, T. (1997). At the heart of it all: The concept of presence. *Journal of Computer-Mediated Communication, 3*(2). Retrieved from http://jcmc.indiana.edu/vol3/ issue2/lombard.html.

212-Mael, F.A., & Tetrick, L.E. (1992). Identifying organizational identification. *Educational and Psychological Measurement, 52,* 813-824.

213-Mannarini, T., & Fedi, A. (2009). Multiple senses of community: The experience and meaning of community. Journal of Community Psychology, 37(2), 211–227.

214-Marcia, J.E. (1979) : Identity statue in late adolescence : description and some clinical implication, Identity- Development, Groningen : The Netherlands (June).

215-Marcia, J.E. (1993) : The relational roots of identity, in J. Kroger (Ed). Discussions on Ego Identity Hillsdale. N.J. Lawrence Erlbaum Associates.

216-Marcia, J.E. (1994) : AEgo identity and object relations ; In J. Masling & R.F. Bornstein (Eds) Empirical Perspectives on Object Relations. Theory. Washington , DC : American Psychological Association.

217-McGrath, J.E. (1990). Time matters in groups. In J. Galegher, R.E. Kraut, and C. Egido (Eds.), *Intellectual Teamwork: Social and Technological Foundations of Cooperative Work*, pp. 23-61. Hillsdale, NJ: Erlbaum.

218-McCLELLAN J., (1994, February 13), Netsurfers,The Observer,qouted in sara ferlander,(2003),"the Internet, Social Capital and Local Community", thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy at the University of Stirling.

219-McLeod, P.L., Baron, R.S., and Marti, M.W. (1997). The eyes have it: Minority influence in face-toface and computer-mediated group discussion. *Journal of Applied Psychology*, 82(5), pp. 706-718.

220-McMillan, D. W., & Chavis, D. M. (1986). Sense of community: A definition and theory. Journal of Community Psychology, 14(1), 6–23.

221-McMillan, D. W. (1996). Sense of community. Journal of Community Psychology, 24(4), 315–325.

222-Mead G. H., 1963, L 'esprit, le soi et la société. Traduit de l'anglais par Jean Caseneuve. Paris, PUF.

223-Mehrabian, A. (1972). Nonverbal communication. New Brunswick, NJ: AldineTransaction.

224-MILES M. et HUBERMAN A., Analyse de données qualitatives, recueil de nouvelles méthodes, De Boeck Univesité, 1991, 480 p.

225-Miller, K.P., Brewer, M.B., & Arbuckle, N.L. (2009). Social identity complexity: Its correlates and antecedents. *Group Processes & Intergroup Relations, 12*(1), 79-94.

226-Miranda, S.M. and Saunders, C.S. (2003). The social construction of meaning: an alternative perspective on information sharing. *Information Systems Research*, 14(1), pp. 87-106.

227-Mitchell, R.J., Parker, V., & Giles, M. (2011). When do interprofessional teams succeed? Investigating the moderating roles of team and professional identity in interprofessional effectiveness. *Human Relations, 64*(10), 1321-1343.

228-MORGAN G.A., LEECH N.L., GLOECKNER G.W., BARRETT K.C., SPSS for Introductory Statistics, Use and Interpretation (second edition), Lawrence Erlbaum Associates, Publishers New Jersey, 2004.p111

229-Mucchielli. Alex : Etudes des Communication: Approche par la Contextualisation. Armand Colin.2005. p 29

230-Muuss, R.E. (1988) : Theories of adolescence. (5 ed), New York : McGraw-Hill, Inc.

231-Myers, D.G. (1996) : Social Psychology, 5 ed, New York : The McGraw-Hill Companies, Inc.

232- Mykota, D. and Duncan, R. (2007). Learner characteristics as predictors of online social presence. *Canadian Journal of Education*, 30(1), pp. 157-170.

233-Obst, P. L., Zinkiewicz, L., & Smith, S. G. (2002). Sense of community in science fiction fandom, Part 1: Understanding sense of community in an international community of interest. Journal of Community Psychology, 30(1), 87–103.

234-Oldenburg, R (1989): « The Great Good places », New York, paragon House.

235-Olszewska B., (1999): « Vers l'usage des approches intégratives », Recherches Qualitatives, Vol. 20, pp. 73-85.

236-Panini, D.R., Micka, J.C. & Barnett, J.K. (1989) : Perception of intrapsychic and extrapsychic functioning as bases of adolescent age identity status. Journal of Adolescent Research, 4, P 462-482.

237-Parks, M and Floyd, K (1996): « Macking Friends in Cyberspace », Journal of communication, N 46.

238-Pelled, L.H., & Xin, K.R. (1997). Birds of a feather: Leader-member demographic similarity and organizational attachment in Mexico. *The Leadership Quarterly, 8*(4), 433-450.

239- Picciano, A. (2002). Beyond student perceptions: Issues of interaction, presence, and performance in an online course. *Journal of Asynchronous Learning Networks, 6*(1), 21-40.

240-Postmes, T. "A Social Identity Approach to Communication in Organizations," in: Social Identity at Work: Developing Theory for Organizational Practice, M.J. Platow (ed.), Psychology Press, Philadelphia, PA, 2003, pp. 81-97.

241-Postmes, T., Spears, R., and Lea, M. "Breaching or building social boundaries? SIDE-effects of computer-mediated communication," Communication Research (25:6) 1998, pp. 689-715.

242-Prasolova-Forland, E. "Supporting Social Awareness in Education in Collaborative Virtual Environments," CSCW'02, 2002, pp. 16-20.

243-Preece, J et Maloney-Krishmar, D (2003): online communities: Focusing on sociability and Usability, Hand book of Human-Computer interaction.

244-Proulx s. et al (2004): les communauté virtuelle construisent-elle du lien social ? » Colloque international sur : l'organisation medias, dispositifs médiatiques, sémiotique et des médiations de l'organisation,LYON, Université jean moulin, 19-20/11/2004 .

245-Proulx S. et al., 2006, Communautés virtuelles : penser et agir en réseau. Québec, Presses de l'Université Laval.

246-PUTNAM R.D., (2000), 'Bowling Alone: The collapse and revival of American community', New York: Simon Schuster.

247- Rafaeli, S. (1988). Interactivity: from new media to communication. In: R.P. Hawkims, J.M. Wiemann and S. Pingree (Eds.), *Advancing Communication Science: Merging Mass and Interpersonal Processes*, pp. 110-134. Beverly Hills, CA: Sage.

248-Read, D., Adams, G.R., & Dobson, W.R. (1984) : Ego identity statue, personality, and social-influence style. Journal of Personality and Social Psychology, 46, P 169-177.

249- Reicher, S. D. (1987), Crowd behaviour as social action. In J. C. Turner, M.

250-Renault,Emmanuel (2004) : Mépris social, Ethique et politique de la reconnaissance, Paris : Du Passant.

251-Rettie, R. (2003). *Connectedness, awareness, and social presence.* Paper presented at the 6th International Presence Workshop, Aalborg, Denmark.

252-Rettie, R. (2005) : Social Presence as Presentation of Self, Kingston University {http://www.kingston.ac.uk/~ku03468}.

253-Rheingold, H. (1993). *The virtual community : Homesteading on the electronic frontier*. Reading, Mass.: Addison-Wesley Pub. Co.

254-Richardson, J. C., & Swan, K. (2003). Examining social presence in online courses in relation to students' perceived learning and satisfaction. *Journal of Asynchronous Learning Networks, 7*(1), 68-88.

255-Rice,R(1993) :Media Appropriateness :using social presence theory to compare traditional and new organizational media . Human communication research , 19(4) .

256-Ritzer,G,(1992) :Contemporary sociological theory,3ED,New York,MCG Raw Hill,Inc.

257-Roberts, L.D., Smith, L.M., and Pollock, C.M. (2002). MOOing till the cows come home: The sense of community in virtual environments. In C.C.

Sonn (Ed.). *Psychological Sense of Community: Research, Applications, Implications*. New York: Kluwer Academic/Plenum.

258-Roccas, S., & Brewer, M. (2002). Social identity complexity. *Personality and Social Psychology Review, 6*(2), 88-106.

259-Rosenbaum, M. S., Ostrom, A. L., & Kuntze, R. (2005). Loyalty Programs and a Sense of Community. Journal of Services Marketing, 19(4), 222–233.

260-Rothaermel, F. T., & Sugiyama, S. (2001). Virtual internet communities and commercial success: individual and community-level theory grounded in the atypical case of TimeZone.com. Journal of Management, 27(3), 297–312.

261-Royal, M. A., & Rossi, R. J. (1996). Individual-level correlates of sense of community: Findings from workplace and school. Journal of Community Psychology, 24(4), 395–416.

262-Rourke, L., Anderson, T., Garrison, D.R., and Archer, W. (2001). Assessing social presence in asynchronous text-based computer conferencing. *Journal of Distance Education*, 14(2), pp. 50-71.

263-Rutter, D. R. (1984). Looking and seeing: The role of visual communication in social interaction. London: John Wiley.

264-Rutter, D. R., Pennington, D. C., Dewey, M. E., & Swain, J. (1984). Eye-contact as a chance product of individual looking: Implications for the intimacy model of argyle and dean. Journal of Nonverbal Behavior, 8(4), 250-258.

265-Rutter, D. R. (1987). Communicating by telephone. Oxford: Pergamon Press.

266-Rutter, D. R. (1989). The role of cluelessness in social interaction: An examination of teaching by telephone. In D. Roger & P. Bull (Eds.), Conversation (pp. 294-312). Philadelphia, PA: Multilingual Matters.

267-Saillant F. et al., 2005, Communautés et socialites : formes et forces du lien social dans la modernité tardive. Montréal, Liber.

268-Sarason, S. B. (1974). The psychological sense of community. San Francisco: JosseyBass.

269-Schau, Hope Jensen, and Mary C. Gilly (2003): "We Are What We Post? Self-Presentation in Personal Web Space," Journal of Consumer Research, 30 (December), 385-404.

270-Schrag. Francis : Searle on the construction of social reality. Curriculum Studies. 1997. vol. 29, n° 2,p 233.

271-Sellers, R.M., Smith, M.A., Shelton, J.N., Rowley, S.A.J., & Chavous, T.M. (1998). Multidimensional model of racial identity: A reconceptualization of African American racial identity. *Personality and Social Psychology Review, 2*(1), 18-39.

272-Selles, T., Markstrom-Adams, C., & Adams, G.R. (1994) : Identity formation and risk for suicide among older adolescents, Paper presented at the Biennial Meeting of the society for Research on Adolescence, San Diego (Feb).

273-Selverian, M.M. and Hwang, H.S. (2003). In search of presence: A systematic evaluation of evolving VLEs. *Presence: Teleoperators and Virtual Environments*, 12(5), pp. 512-522.

274-Shen, K.N. and Khalifa, M. (2009). Exploring multidimensional conceptualization of social presence in the context of online communities. *International Journal of Human-Computer Interaction*, 24(7),pp. 722-748.

275-Shin, N. (2002). Beyond interaction: the relational construct of 'Transactional Presence.' *Open Learning*, 17(2), pp. 121-137.

276-Short, J. A. (1974). Effects of medium of communication on experimental negotiation. Human Relations, 27(3), 225-234.

277-Short, J., Williams, E., & Christie, B. (1976). The social psychology of telecommunications. London.: John Wiley & Sons, Ltd.

278-Skoe,E.E., & Marcia, J.E. (1991) : A measure of care-based morality and its relation to ego identity, Merril – Palmer Quarterly,37, P 289-304.

279-Sohn, D, and Leckenby, J (2007): astructural solution to communication dilemmas in a virtuel community, International communication Association Journal of communication, August 2007.

280-Sohrabi, B., Gholipour, A., & Amiri, B. (2011). The influence of information technology on organizational behavior: Study of identity challenges in virtual teams. *International Journal of E-Collaboration, 7*(2), 19-34.

281-Stein, D.S. and Wanstreet, C.E. (2003). Role of social presence, choice of online or face-to-face group format, and satisfaction with perceived knowledge gained in a distance learning environment. *Proceedings of the 2003 Midwest Research to Practice Conference in Adult, Continuing, and Community Education*, pp. 193-198.

282-Stephen, J., Fraser, E., Marcia, J.E. (1992) : Moratorium-achievement (Mama) cycles in lifespan identity development : value orientations and reasoning system correlates. Journal of Adolescence, 15, P 283-300.

283-Stern, Shayla Thiel.(2007): Instant Identity: Adolescent Girls and the World of Instant Messaging . New York: Peter Lange Publishing Inc.

284-Stets, J.E., & Burke, P.J. (2000). Identity theory and social identity theory. *Social Psychology Quarterly, 63*(3), 224-237.

285-Stokes, J. (1983). Predicting satisfaction with social support from social network structure. *American Journal of Community Psychology, 11,* 141-152.

286-Stoll C., (1995), 'Silicon Snake Oil: Second thoughts on the Information Highway', New York: Doubleday.

287-Swanson , G.E.(1965) :on explanation of social interaction , sociometry ,pp 101-123.

288-Swan, K. and Shih, L.F. (2005). On the nature and development of social presence in online course discussions. *Journal of Asynchronous Learning Networks*, 9(3), pp. 115-136.

289-Tajfel. H., Flament. C., Billing.M.,& Bundy. R. (1971) : Social categorisation and intergroup behaviour, European Journal of Social Psychology, 1, 149-177.

290-Tajfel, H. (1978) Differentiation between social groups: studies in the social psychology of intergroup relations, Academic Press, London.

291-Tajfel, H. & Turner, J. (1979) : An integrative theory of intergroup conflict, In W, Austin & S. Worchel (Eds), The Social psychology of Intergroup Relations (33-47), Monterey, California : Brooks / Cole.

292-Tajfel. H. (1982) : Social psychology of Intergroup Relations, Anual Review of psychology, 33, 1-39.

293-Tajfel, H., & Turner, J. C. (1986). The social identity theory of intergroup behaviour. In S. Worchel & W. G. Austin (Eds.), Psychology of intergroup relations (2nd ed., pp. 7–24). Chicago: Nelson-Hall.

294-Tammelin, M. (1998). From telepresence to social presence: The role of presence in a network-based learning environment.: Media Education Publications 8.

295-Taylor.C.E., Peplau. L.A. & Sears. D.O. (1997) : Social psychology, 9 ed, New Jersey : Prentice-Hall, Inc.

296-Taylor,Charles (1990) : La politique de la reconnaissance, in Multiculturalisme, Différence et démocratie, Paris : Aubier.

297-Thatcher, S.M.B., & Patel, P.C. (2011). Demographic faultlines: A meta-analysis of the literature. *Journal of Applied Psychology, 96,* 1119-1139.

298-Thompson, J.B. 1995. The Media and the Modernity. A Social Theory of the Media. Oxford, Polity Press.

299-THOMPSON F., PERRY C., « Generalising results of action research project in one work place to other situations ; Principles and practice », European Journal of Marketing, Vol. 38 (3/4), 2004, pp. 401-417.

300-Tönnies, F. (1957). Gemeinschaft und Gesellschaft, orig. published 1887, trans. In Charles P. Loomis. East Lansing: Michigan State University Press.

301-TONNIES,(original 1887),(2001), "Community and Civil Society ", translated by Jose Harris & Margaret Hollis, Cambridge University Press.

302-TRIBBLE D. St- Cyr., SAINTONGE L., « Réalité, subjectivité et crédibilité en recherche qualitative : quelques questionnements », Recherches Qualitatives, Vol. 20, 1999, pp. 113-125.

303-Tu, C.-H. (2000). On-line learning migration: From social learning theory to social presence theory in a CMC environment. Journal of Network and Computer Applications, 2, 27-37.

304- Tu, C.-H. (2002a). The impacts of text-based CMC on online social presence. *The Journal of Interactive Online Learning, 1*(2). Retrieved from http://www.ncolr.org/jiol/issues/PDF/ 1.2.6.pdf.

305-Tu, C.-H. (2002b). The measurement of social presence in an online learning environment. *International Journal on E-Learning, 1*(2), 34-45.

306-Tu, C.-H., & McIsaac, M. (2002). The relationship of social presence and interaction in online classes. *The American Journal of Distance Education, 16*(3), 131-150.

307-Turkle S. 1984. The Second Self. New-York, Simon and Schuster.

308-Turkle Sherry.(1995): Life on Screen: Identity in the Age of the Internet. New York:Touchstone Publishing .

309-USUNIER J.C. et VALETTE-FLORNCE P., «Time-styles in two cultural settings : the tunisian case», Cahier de recherche du CERAG 92.15, Ecole Supérieure des Affaires,Université de Grenoble,1992.

310-Van Zomeren, M., Postmes, T., & Spears, R. (2008). Toward an integrative social identity model of collective action: A quantitative research synthesis of three sociopsychological perspectives. *Psychological Bulletin, 134*(4), 504-535.

311-Venkatesh, V., and Johnson, P. (2002) : "Telecommuting Technology Implementations: A Withinand Between- Subjects Longitudinal Field Study," Personnel Psychology (55:3), pp. 661-687.

312-Wallace,Ruth&Alison Wolf,(1995) : Contemporary sociological theory,New Jersey,Prentice Hall,Inc.

313-Walther, J. B. (1992): Interpersonal effects in computer-mediated interaction: A relational perspective. Communication Research, 19, 52-90.

314-Walther, J. B., Anderson, J. F., & Park, D. W. (1994). Interpersonal effects in computermediated interaction: A meta-analysis of social and antisocial communication. Communication Research, 21(4), 460-487.

315-Walther, J.B. (1995). Relational aspects of computer-mediated communication: Experimental observations over time. *Organization Science*, 6(2), pp. 186-203.

316-Walther, J. B. (1996). Computer-mediated communication: Impersonal, interpersonal, and hyperpersonal interaction. Communication Research, 23(1), 3-43.

317-Walther, J. B., & Parks, M. R. (2002). Cues filtered out, cues filtered in. In M. L. Knapp & J. A. Daly (Eds.), Handbook of interpersonal communication (pp. 529-563). Thousand Oaks, CA: Sage.

318-Walther J. et N. Barazova, 2008. « Validation and Application of Electronic Propinquity Theory to Computer-Mediated Communication in Groups », Communication Research, vol. 35, no 5.

319-Wang. K., Tai.C. F.(2013) : THE INFLUENCE OF SOCIAL PRESENCE ON VIRTUAL COMMUNITY PARTICIPATION: THE RELATIONAL VIEW BASED ON COMMITMENT-TRUST THEORY, (Research-in-Progress), Department of Information Management, National University of Kaohsiung, Kaohsiung, Taiwan, R.O.C., kwang@nuk.edu.tw, Department of Management Information Systems, National Chiayi University, Chiayi, Taiwan, R.O.C., jeffreycftai@mail.ncyu.edu.tw.

320-Welbourne, J.L., Blanchard, A.L., & Boughton, M.D. (2009). Supportive communication, sense of virtual community and health outcomes in online

infertility groups. In Proceedings of the fourth international conference on Communities and technologies (pp. 31–40). University Park: ACM.

321-WELLMAN B., (1997), 'An Electronic Group is Virtually a Social Network' In S, Kiesler (ed.), 'The Culture of the Internet', Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.

322-WELLMAN B., (2001), 'Physical Place and Cyberplace: The rise of network individualism', International Journal of Urban and Regional Reserch, 25.

323-Wiener, M., & Mehrabian, A. (1968). Language within language: Immediacy, a channel in verbal communication. New York: Appleton-Century-Crofts.

324-Williams, E. (1975). Medium or message: Communications medium as a determinant of interpersonal evaluation. Sociometry, 38(1), 119-130.

325-Wilson, C., & Williams, E. (1977). Watergate worlds: A naturalistic study of media and communication. Communication Research, 4(2), 169-178.

326-Willemsen, E.W., & Waterman, K.K. (1991) : Ego identity status and family environment : a correlational study, Psychological Reports, 69, P 1203-1212.

327-Winkin Y., 1981, La nouvelle communication. Paris, Éditions du Seuil.

328-Winnicott,Donald (1970) : Processus de maturation chez l'enfant, traduit par J.Kalmanovitch, Paris : Payot.

329-YIN R. K.(1984) : Case Study Research, Design and Methods, Applied Social Research Methods Series, Vol. 5, Sage Publications .

330-Zhang, Jie and Daugherty, Terry (2009) : "Third-Person Effect and Social Networking: Implications for Online Marketing and Word-of-Mouth Communication," American Journal of Business, 24 (September), 53-63.

331-Zimbardo, P. G. (1969), The human choice - Individuation, reason, and order vs. deindividuation, impulse and chaos. In: W. J. Arnold & D. Levine (Eds.), Nebraska Symposium on Motivation (Vol. 17, pp. 237-307), Lincoln, NE: University of Nebraska Press.

المواقع الالكترونية:

332- الزرن جمال (2006): أنسنة أو الثقافي في تكنولوجيات الاتصال والفضاء العام، مقال منشور على موقع http://www.jamelzran.jeeran.com ، تاريخ تصفح الموقع 27 أكتوبر 2017.

الملاحق:

الملحق (أ): نماذج من العمل في spss

النوع

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	ذكر	132	31.9	31.9	31.9
	انثى	282	68.1	68.1	100.0
	Total	414	100.0	100.0	

السن

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	سنة20من اقل	112	27.1	27.1	27.1
	سنة20/30من	252	60.9	60.9	87.9
	سنة30من اكثر	50	12.0	12.0	100.0
	Total	414	100.0	100.0	

Statistiques descriptives

	N	Minimum	Maximum	Moyenne	Ecart type
السن	414	1.00	3.00	1.8502	.60809
N valide (listwise)	414				

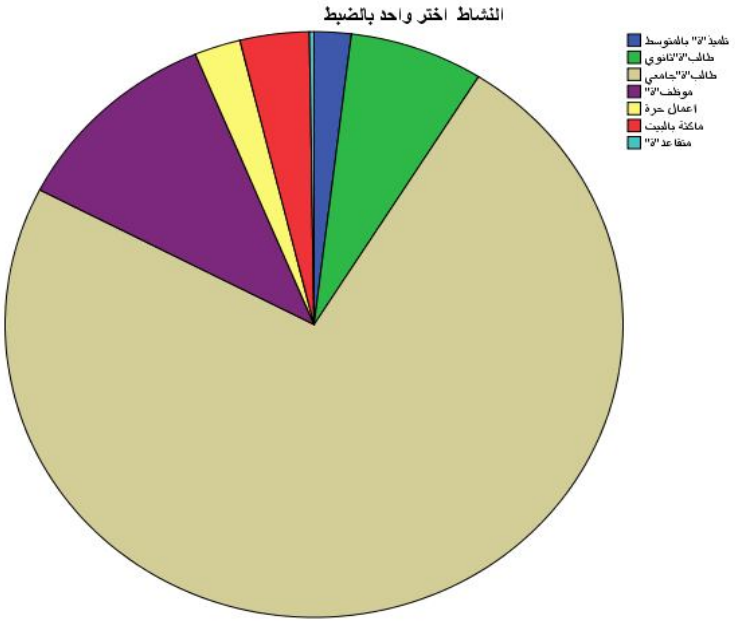

Statistiques descriptives

	N	Minimum	Maximum	Moyenne	Ecart type
s.p1	414	19.13	95.44	55.2924	13.42852
s.p2	414	17.08	76.58	50.7401	11.23896
s.p3	414	11.08	72.58	41.2154	12.21433
N valide (listwise)	414				

Statistiques descriptives

	N	Minimum	Maximum	Moyenne	Ecart type
sovc1	414	2.33	16.33	10.5040	3.81695
sovc2	414	1.50	10.50	6.6341	2.53298
sovc3	414	4.20	29.40	20.0879	6.14679
sovc4	414	4.20	29.40	20.8140	6.65588
N valide (listwise)	414				

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
.872	11

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
.821	3

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
.899	5

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
.932	5

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
.961	15

Corrélations

		p.s	s.i
p.s	Corrélation de Pearson	1	.549**
	Sig. (bilatérale)		.000
	N	414	414
s.i	Corrélation de Pearson	.549**	1
	Sig. (bilatérale)	.000	
	N	414	414

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

Corrélations

		p.s	sovc
p.s	Corrélation de Pearson	1	.447**
	Sig. (bilatérale)		.000
	N	414	414
sovc	Corrélation de Pearson	.447**	1
	Sig. (bilatérale)	.000	
	N	414	414

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

Corrélations

		s.i	sovc
s.i	Corrélation de Pearson	1	.827**
	Sig. (bilatérale)		.000
	N	414	414
sovc	Corrélation de Pearson	.827**	1
	Sig. (bilatérale)	.000	
	N	414	414

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

Corrélations

		p.s	الهوية1
p.s	Corrélation de Pearson	1	.485**
	Sig. (bilatérale)		.000
	N	414	414
الهوية1	Corrélation de Pearson	.485**	1
	Sig. (bilatérale)	.000	
	N	414	414

**. La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

Statistiques

		هويه1	هوية2
N	Valide	414	414
	Manquante	0	0
Moyenne		11.2713	15.9263
Erreur std. de la moyenne		.18892	.21414
Médiane		12.0000	16.2500
Mode		14.00	15.50
Ecart-type		3.84404	4.35713
Asymétrie		-.742-	-.709-
Erreur std. d'asymétrie		.120	.120
Aplatissement		-.376-	.349
Erreur std. d'aplatissement		.239	.239
Minimum		2.33	3.25
Maximum		16.33	22.75

Statistiques

		sovc1	sovc2	sovc3	sovc4
N	Valide	414	414	414	414
	Manquante	1	1	1	1
Moyenne		10.5048	6.6329	20.0913	20.8237
Erreur std. de la moyenne		.18757	.12446	.30220	.32752
Ecart-type		3.81653	2.53245	6.14878	6.66400
Asymétrie		-.452-	-.461-	-.841-	-.779-
Erreur std. d'asymétrie		.120	.120	.120	.120
Aplatissement		-.746-	-.857-	.080	-.270-
Erreur std. d'aplatissement		.239	.239	.239	.239
Minimum		2.33	1.50	4.20	4.20
Maximum		16.33	10.50	29.40	29.40

Statistiques

		s.p1	s.p2	s.p3
N	Valide	414	414	414
	Manquante	1	1	1
Médiane		56.0625	52.5000	42.0833
Mode		53.19	58.50	51.42

	احقق حاجتي المهمة من هذه الجماعة للاانني جزء منها	عندما تكون لدي مشكلة يمكنني الحديث عنها مع اعضاء هذه الجماعة	الافراد في هذه الجماعة يملكون حاجات و اولويات واهدافمتشابهة	يمكنني ان اثق في الاشخاص المنتمين لهذه الجماعة
N Valide	414	414	414	414
N Manquante	1	1	1	1
Moyenne	4.6111	4.3430	4.6522	4.3140
Erreur std. de la moyenne	.08874	.09738	.08564	.08850
Ecart-type	1.80555	1.98133	1.74244	1.80071
Asymétrie	-.617-	-.378-	-.668-	-.437-
Erreur std. d'asymétrie	.120	.120	.120	.120
Aplatissement	-.727-	-1.229-	-.646-	-.896-
Erreur std. d'aplatissement	.239	.239	.239	.239
Minimum	1.00	1.00	1.00	1.00
Maximum	7.00	7.00	7.00	7.00

Statistiques

categorisation

N	Valide	414
	Manquante	0
Moyenne		13.8744
Erreur std. de la moyenne		.18357
Médiane		14.2500
Mode		15.50
Ecart-type		3.73513
Asymétrie		-.272-
Erreur std. d'asymétrie		.120
Aplatissement		-.107-
Erreur std. d'aplatissement		.239
Minimum		3.25
Maximum		22.75

Récapitulatif des modèles

Modèle	R	R-deux	R-deux ajusté	Erreur standard de l'estimation
1	.644[a]	.415	.416	2.85784
2	.669[b]	.447	.446	2.78161
3	.676[c]	.456	.454	2.76223

a. Valeurs prédites : (constantes), sp0

b. Valeurs prédites : (constantes), sp0, s.p

c. Valeurs prédites : (constantes), sp0, s.p, sovc

ANOVA[a]

Modèle		Somme des carrés	dd l	Moyenne des carrés	D	Sig.
1	Régression	2389.056	1	2389.056	292.517	.000[b]
	Résidu	3364.898	412	8.167		
	Total	5753.954	413			
2	Régression	2573.901	2	1286.951	166.330	.000[c]
	Résidu	3180.052	411	7.737		
	Total	5753.954	413			
3	Régression	2625.699	3	875.233	114.711	.000[d]
	Résidu	3128.255	410	7.630		
	Total	5753.954	413			

a. Variable dépendante : participation

b. Valeurs prédites : (constantes), sp0

c. Valeurs prédites : (constantes), sp0, s.p

d. Valeurs prédites : (constantes), sp0, s.p, sovc

سلوكي هو استجابة مباشرة لسلوك الاخرين

		Fréquence	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	معارض بشدة	78	18,8	18,8	18,8
	معارض	62	15,0	15,0	33,8
	معارض قليلا	43	10,4	10,4	44,2
	متردد	42	10,1	10,1	54,3
	موافق قليلا	69	16,7	16,7	71,0
	موافق	63	15,2	15,2	86,2
	موافق بشدة	57	13,8	13,8	100,0
	Total	414	100,0	100,0	

من المهم جدا بالنسبة الي ان اكون جزءا من الجماعة

		Fréquence	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	معارض بشدة	21	5,1	5,1	5,1
	معارض	27	6,5	6,5	11,6
	معارض قليلا	44	10,6	10,6	22,2
	متردد	40	9,7	9,7	31,9
	موافق قليلا	82	19,8	19,8	51,7
	موافق	131	31,6	31,6	83,3
	موافق بشدة	69	16,7	16,7	100,0
	Total	414	100,0	100,0	

جماعتي تعكس جيدا حقيقة ذاتي

		Fréquence	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	معارض بشدة	59	14,3	14,3	14,3
	معارض	73	17,6	17,6	31,9
	معارض قليلا	49	11,8	11,8	43,7
	متردد	36	8,7	8,7	52,4
	موافق قليلا	73	17,6	17,6	70,0
	موافق	81	19,6	19,6	89,6
	موافق بشدة	43	10,4	10,4	100,0
	Total	414	100,0	100,0	

افضل التواصل مع اشخاص من خارج الجماعة والذين يختلفون عن اعضاء الجماعة التي أنتمي اليها

		Fréquence	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	معارض بشدة	52	12,6	12,6	12,6
	معارض	97	23,4	23,4	36,0
	معارض قليلا	58	14,0	14,0	50,0
	متردد	40	9,7	9,7	59,7
	موافق قليلا	70	16,9	16,9	76,6
	موافق	58	14,0	14,0	90,6
	موافق بشدة	39	9,4	9,4	100,0
	Total	414	100,0	100,0	

نجاح الجماعة اعتبره نجاحي

		Fréquence	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	معارض بشدة	28	6,8	6,8	6,8
	معارض	29	7,0	7,0	13,8
	معارض قليلا	38	9,2	9,2	22,9
	متردد	40	9,7	9,7	32,6
	موافق قليلا	69	16,7	16,7	49,3
	موافق	123	29,7	29,7	79,0
	موافق بشدة	87	21,0	21,0	100,0
	Total	414	100,0	100,0	

عندما ينتقد احد هذه الجماعة اشعر وكانها اهانة شخصية لي

		Fréquence	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	معارض بشدة	43	10,4	10,4	10,4
	معارض	35	8,5	8,5	18,8
	معارض قليلا	32	7,7	7,7	26,6
	متردد	35	8,5	8,5	35,0
	موافق قليلا	81	19,6	19,6	54,6
	موافق	118	28,5	28,5	83,1
	موافق بشدة	70	16,9	16,9	100,0
	Total	414	100,0	100,0	

احقق حاجتي المهمة من هذه الجماعة لانني جزء منها

		Fréquence	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	معارض بشدة	34	8,2	8,2	8,2
	معارض	40	9,7	9,7	17,9
	معارض قليلا	37	8,9	8,9	26,8
	متردد	46	11,1	11,1	37,9
	موافق قليلا	93	22,5	22,5	60,4
	موافق	115	27,8	27,8	88,2
	موافق بشدة	49	11,8	11,8	100,0
	Total	414	100,0	100,0	

ما يفعله الاخرون يؤثر فيما اقوم به

		Fréquence	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	معارض بشدة	85	20,5	20,5	20,5
	معارض	79	19,1	19,1	39,6
	معارض قليلا	35	8,5	8,5	48,1
	متردد	43	10,4	10,4	58,5
	موافق قليلا	82	19,8	19,8	78,3
	موافق	53	12,8	12,8	91,1
	موافق بشدة	37	8,9	8,9	100,0
	Total	414	100,0	100,0	

الملحق (ب): نماذج من الجماعات الافتراضية المبنية على أساس التصنيف

الملحق (ت): الاستمارة المعتمدة في البحث

جامعة الجزائر 3

كلية علوم الاعلام و الاتصال

Université d'Alger 3

Faculté des sciences de l'information

Et de la communication

استبيان بحث ميداني في إطار التحضير للدكتوراه

إذا كنت من المنتمين لإحدى الجماعات الافتراضيّة، فأنت مدعّو (ة) للمشاركة في بحث علميّ عن الجماعات الافتراضية في إطار التحضير لشهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، بكليّة علوم الإعلام والاتصال –جامعة الجزائر 3-، وقد جاءت الأطروحة تحت عنوان "التفاعل الاجتماعي في الجماعات الافتراضية: دور الحضور الاجتماعي".

مشاركتك في هذا البحث طوعيّة، ويمكنك التّوقف عن الإجابة في أيّ وقت، كما أنّنا لا نطلب منك أيّة معلومات شخصيّة خاصّة، إلاّ بعض المعلومات الديمغرافية (مثل السن، النوع...الخ). ثق (ي) بأنّ كلّ إجاباتك ستبقى سريّة ولا يمكن لها أن تكشف عن هويّة صاحبها فهي لن تستغّل إلاّ للغرض العلمي المذكور آنفا.

إذا كانت لديك أسئلة أو استفسارات إضافيّة بخصوص هذا المشروع، لا تتّردد في الاتصال بنا على البريد الالكتروني للباحثة zinebdoctorattfc@yahoo.com أو البريد الالكتروني للأستاذ المشرف البروفيسور سعيد لوصيف loucif_said@yahoo.fr .

نشكركم مسبقا جزيل الشكر على تعاونكم معنا.

من فضلك أطلعنا على بعض المعلومات عن نفسك (لأغراض إحصائيّة):

1- النوع: ذكر / أنثى (ضع علامة **X**أمام الاختيار المناسب)

2- السّن: .....(حدّده)

3- النشاط: تلميذ (ة) بالمتوسّط /طالب (ة) ثانوي /طالب (ة) جامعي /موظف (ة) / أعمال حرّة / ماكثة بالبيت / متقاعد (ة). (اختر واحدة بوضع علامة **X**أمامها)

4- البلد: الجزائر / بلد آخر ..... (أذكره)

5- الولاية (المدينة): ..... (أذكرها)

بما أنّك عضو في إحدى الجماعات الافتراضية، فإنّ هذه الأسئلة تعنيك بشكل مباشر. نرجو منك أن تستحضر تفاعلاتك ضمن إحدى الجماعات الافتراضية التي تنتمي إليها وأن تجيب بسرعة وتسجّل مباشرة انطباعك الأوّلي:

- مقياس الحضور الاجتماعي:

	معارض بشدّة	معارض	معارض قليلا	متردّد	موافق قليلا	موافق	موافق بشدّة
1- غالبا ما أشعر كما لو أنّني دوما لوحدي في جماعتي الافتراضية.	0	1	2	3	4	5	6
2- أعتقد أنّ الآخرين غالبا ما يشعرون أنّهم لوحدهم.	0	1	2	3	4	5	6
3- لم أكد ألاحظ وجود شخص آخر في جماعتي الافتراضية.	0	1	2	3	4	5	6
4- لم يلاحظ الآخرون وجودي في الجماعة الافتراضية التي أنتمي إليها.	0	1	2	3	4	5	6
5- غالبا ما كنت أنتبه لوجود الآخرين.	0	1	2	3	4	5	6
6- غالبا ما كان الآخرون ينتبهون لوجودي.	0	1	2	3	4	5	6
7- أعتقد بأنّ الآخرين غالبا ما يشعرون أنّهم لوحدهم.	0	1	2	3	4	5	6

8-كثيرا ما شعرت وكأنّني لوحدي.	0	1	2	3	4	5	6
9- أحيانا كنت أتظاهر بالاهتمام بالآخرين.	0	1	2	3	4	5	6
10- أحيانا كان الآخرون يتظاهرون بالاهتمام بي.	0	1	2	3	4	5	6
11- يولي الآخرون اهتماما وثيقا بي.	0	1	2	3	4	5	6
12- أولي اهتماما وثيقا بالآخرين.	0	1	2	3	4	5	6
13- ينذهل (تشتّت) رفيقي بسهولة عندما تحدث أمور أخرى من حولنا في جماعتنا.	0	1	2	3	4	5	6
14- أنذهل (تشتّت) بسهولة عندما تحدث أمور أخرى من حولي.	0	1	2	3	4	5	6
15- يميل الآخرون إلى تجاهلي.	0	1	2	3	4	5	6
16- أميل إلى تجاهل الآخرين.	0	1	2	3	4	5	6
17- عندما أكون سعيدا يكون الشخص الآخر سعيدا.	0	1	2	3	4	5	6
18- عندما يكون الشخص الآخر سعيدا أكون سعيدا.	0	1	2	3	4	5	6
19- يتأثّر الشخص الآخر بمزاجي.	0	1	2	3	4	5	6
20- أتأثّر بمزاج رفيقي.	0	1	2	3	4	5	6
21- مزاج الأشخاص الآخرين لا يؤثّر في مزاجي(حالتي العاطفية).	0	1	2	3	4	5	6
22- مزاجي لا يؤثّر في مزاج(الحالة العاطفية) للأشخاص الآخرين.	0	1	2	3	4	5	6
23- آرائي كانت واضحة للآخرين.	0	1	2	3	4	5	6
24- آراء الآخرين كانت واضحة.	0	1	2	3	4	5	6
25- أفكاري كانت واضحة لرفيقي.	0	1	2	3	4	5	6

26- أفكار الآخرين كانت واضحة لي.	0	1	2	3	4	5	6
27- الآخرون يفهمون ما أقصد.	0	1	2	3	4	5	6
28- أنا أفهم ما الذّي يقصده الآخرون.	0	1	2	3	4	5	6
29- تتوقّف أفعالي على أفعال الآخرين.	0	1	2	3	4	5	6
30- تتوقّف أفعال الآخرين على أفعالي.	0	1	2	3	4	5	6
31- سلوكي هو استجابة مباشرة لسلوك الآخرين.	0	1	2	3	4	5	6
32- سلوك الآخرين هو استجابة مباشرة لسلوكي.	0	1	2	3	4	5	6
33- ما يفعله الآخرون يؤثّر فيما أقوم به.	0	1	2	3	4	5	6
34- ما أقوم به يؤثّر في أفعال الآخرين.	0	1	2	3	4	5	6
35- رفقائي في الجماعة لا يساعدونني كثيرا.	0	1	2	3	4	5	6
36- أنا لا أساعد الآخرين كثيرا.	0	1	2	3	4	5	6
37- يعمل رفقائي معي لإتمام مهّمة ما.	0	1	2	3	4	5	6
38- أعمل مع الآخرين لاتمام مهّمة ما.	0	1	2	3	4	5	6
39- لا يستطيع الآخرون التصّرف من دوني.	0	1	2	3	4	5	6
40- لا أستطيع التصّرف من دون الآخرين.	0	1	2	3	4	5	6

- مقياس الهوية الاجتماعية:

	معارض بشدّة	معارض	معارض قليلا	متردّد	موافق قليلا	موافق	موافق بشدّة
1- أعتبر نفسي عضوا في هذه الجماعة.	0	1	2	3	4	5	6
2- عضويتي في هذه الجماعة تعكس جيدا حقيقة ذاتي.	0	1	2	3	4	5	6

3- أفضّل التواصل مع أشخاص من خارج الجماعة والذّين يختلفون عن أعضاء الجماعة التي أنتمي اليها.	0	1	2	3	4	5	6
4- نجاح الجماعة أعتبره نجاحي.	0	1	2	3	4	5	6
5- أشعر أنّني معنّي بما يحدث في جماعتي.	0	1	2	3	4	5	6
6- عندما ينتقد أحد هذه الجماعة، أشعر بأنّها إهانة شخصيّة لي.	0	1	2	3	4	5	6
7- هل تعتقد أنّ جماعتك قريبة جدّا منك.	0	1	2	3	4	5	6
8- أنا سعيد (ة) لأنّني عضو في هذه الجماعة.	0	1	2	3	4	5	6
9- أعتقد أنّ جماعتي لديها القليل من الأعضاء تميّزين الذين يمكن أن تفتخر بهم.	0	1	2	3	4	5	6
10- هناك العديد من الأعضاء في هذه الجماعة ذين أحبّهم كأفراد.	0	1	2	3	4	5	6
11- لدّي عموما معور جيّد عندما أفكّر في نفسي كعضو في هذه الجماعة.	0	1	2	3	4	5	6

- مقياس الشعور بالانتماء للجماعة الافتراضية:

	معارض بشدّة	معارض	معارض قليلا	متردّد	موافق قليلا	موافق	موافق بشدّة
1- أحقّق حاجاتي المهّمة من هذه الجماعة لأنّني جزء منها.	0	1	2	3	4	5	6
2- عندما تكون لدّي مشكلة، يمكنني الحديث عنها مع أعضاء هذه الجماعة.	0	1	2	3	4	5	6
3- الأفراد في هذه الجماعة يملكون حاجات، ولويّات،وأهداف متشابهة.	0	1	2	3	4	5	6

4- يمكنني أن أثق في الأشخاص المنتمين لهذه الجماعة.	0	1	2	3	4	5	6
5- معظم أعضاء الجماعة يعرفونني.	0	1	2	3	4	5	6
6- ما يناسب هذه الجماعة هو مهّم بالنّسبة لي.	0	1	2	3	4	5	6
7- يمكن لهذه الجماعة أن تؤثّر في الجماعات الأخرى.	0	1	2	3	4	5	6
8- أملك تأثيرا فيما تنشده هذه الجماعة.	0	1	2	3	4	5	6
9- إذا كانت هناك مشكلة في هذه الجماعة، يمكن للأعضاء الوصول إلى حّل مناسب لها.	0	1	2	3	4	5	6
10- هذه الجماعة لها دة جيّدين.	0	1	2	3	4	5	6
11- من المهّم جدّا بالنّسبة إلّي أن أكون جزءا من هذه الجماعة.	0	1	2	3	4	5	6
12- أستمتع مع الأعضاء الآخرين في التواجد مع بعضنا البعض في هذه الجماعة.	0	1	2	3	4	5	6
13- ٱتوقّع أن أكون جزءا من هذه الجماعة لفترة طويلة.	0	1	2	3	4	5	6
14- أنا متفائل بشأن مستقبل هذه الجماعة.	0	1	2	3	4	5	6
15- يهتّم أعضاء هذه الجماعة ببعضهم البعض.	0	1	2	3	4	5	6

نشكركم من جديد على تعاونكم معنا